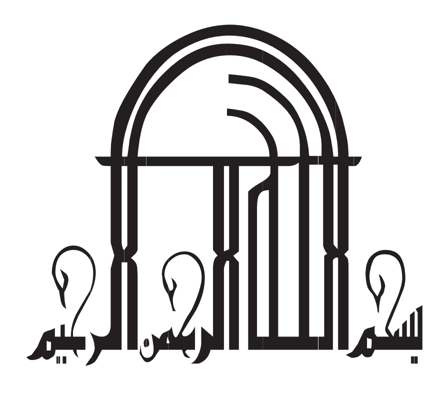


معجم الحيوان عند العامة

(ج١)

مطبوعات

مكتبة الملك فهد الوطنية

السلسلة الثالثة (٧٧)

تختص هذه السلسلة بنشر الببليوجرافيات

والكشـــافات والفهـــارس والأدلة والمعاجـــم

معجم الحيوان عند العامة

يشتمل على ما يتعلق بالحيوان في المأثورات الشعبية
من ألفاظ وجمل وتعبيرات وأمثال وأشعار وحكايات ومعارف

الجزء الأول

باب الألف ـ باب الزاي

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

مكتبة الملك فهد الوطنية

الرياض ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

ⓗ **مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣١هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر
معجم الحيوان عند العامة./ محمد بن ناصر العبودي. ــ الرياض،
١٤٣١هـ
٢مج . ـ (السلسلة الثالثة؛ ٧٧)
ردمك : ٤ ـ ٣٧٦ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(مجموعة)
١ ـ ٣٧٧ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(ج١)

١ـ علم الحيوان ـ معاجم ٢ـ الحيوانات ـ معاجم أ. العنوان
ب. السلسلة
ديوي ٥٩١,٠٣ ١٤٣١/٩٨٩٩

رقم الإيداع : ١٤٣١/٩٨٩٩
ردمك : ٤ ـ ٣٧٦ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(مجموعة)
١ ـ ٣٧٧ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(ج١)

مكتبة الملك فهد الوطنية
ص. ب. ٧٥٧٢
الرياض: ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٢٤٨٨٨
فاكس: ٤٦٤٥٣٤١
البريد الإلكتروني : *info@KFNL.gov.sa*

الفهـــرس

الـــمــــوضـــوع	الصفحة

المحتويات	٥
المقدمة	٢١
باب الألف	٢٩
أ ب و	٣١
أبا الحصين (الثعلب)	٣١
أبا ذنبين	٣٣
أبو جذيه	٣٤
أبو جعل (الجعل)	٣٤
أبوحقب	٣٤
أبو حليمة	٣٥
أبو سبع وسبعين رجل	٣٦
أبو شهاب	٣٦
أبو طويلة (الحية)	٣٦
أبو قباس (فراشة)	٣٧
أبو قطيفة دودة كبيرة	٣٧
أ ج هـ	٣٨
إجه	٣٨
أ ح س	٣٨
أحيس	٣٨
أ خ ت	٣٩
إخت	٣٩
أ د م (الظباء)	٣٩

الـموضـوع	الصفحة
الإدمي (الظبي)	٣٩
إ ر ر	٤٠
أ ر ض	٤٠
أر نب	٤١
أ ش ت	٥٨
أ ش ش	٥٨
أ ك ل	٥٩
أ ل ف	٥٩
أ م م	٦٠
أم جنيب (حية)	٦٠
أم حبين	٦٠
أم سالم	٦٠
أم سويد	٦٤
أم عامر (الضبع)	٦٥
أم عريف	٦٦
أم القبيس (البومة)	٦٦
أم قرين العنز	٦٧
أم ليلة	٦٧
الأميمية	٦٧
المأمونة	٦٧
أ م ن	٦٨
باب الباء	**٦٩**
ب ا ب ا	٧١
ب ا ز	٧١

الموضوع	الصفحة
ب ح ث	٧٢
ب ح ح	٧٣
ب ح ر	٧٣
ب خ خ	٧٤
ب د د	٧٥
ب د ن (الوعل)	٧٥
ب ر ى	٧٦
ب ر ث ن	٧٧
ب ر غ ث	٧٧
ب ر ق	٧٧
ب ز ب ز	٨٠
ب ز ن (الهر)	٨٠
ب س س (القط)	٨٣
ب ش ش (البط)	٨٩
بُش	٩٠
ب ش ق	٩١
ب ص ب ص	٩٢
ب ص و	٩٢
ب ط ن	٩٢
ب ع ب ص	٩٣
ب ع ب ع	٩٣
ب ع ر	٩٤
ب ع ر ص (الوزغ)	١٠٤
ب ع ض	١٠٦

الـــمـــــوضـــــوع	الصفحة

ب غ ر ث ١٠٦
ب غ ب غ (الببغاء) ١٠٧
ب غ ل ١٠٧
ب غ م ١٠٨
ب ق ر ١٠٨
ب ق ق ١١٣
ب ق م ١١٤
ب ك ر ١١٤
ب ل ب ص ١١٥
ب ل س ١١٦
ب ل هـ (الجمل) ١١٦
ب ن ت ١١٧
ب ن ن ١١٧
ب و ز (التيس) ١١٨
ب و ص ١١٨
ب و م ١١٩
ب هـ م ١٢١
ب ي ض ١٢٢
باب التاء **١٢٣**
ت ب ع ١٢٥
ت ح ح ١٢٥
ت ر ز ١٢٧
ت ع ع (البقرة) ١٢٧
ت غ غ ١٢٧

الـمـوضـوع	الصفحة

ت ف خ ١٢٧
ت ف هـ ١٢٨
ت ل س ١٢٨
ت ن ن (الحية الكبيرة) ١٢٨
ت هـ ى ١٢٩
ت هـ م ١٢٩
ت ي ر ١٣٠
ت ي س ١٣٠
ت ي هـ ر ١٣٢
باب الثاء **١٣٣**
ث ع ل (الثعلب) ١٣٥
ث ع ل ب ١٣٧
ث غ ى ١٤٠
ث ف ن ١٤٠
ث ل ب (الجمل) ١٤٠
ث ن ي ١٤١
ث ن د ١٤٢
ث و ر ١٤٣
باب الجيم **١٥١**
ج ح ر ١٥٣
ج ح ش (الجمار) ١٥٤
ج ح م ١٥٥
ج خ د ب (الجندب) ١٥٥
ج د ع ١٥٥

الموضوع	الصفحة
ج ذ ب	١٥٦
ج ذ ع	١٥٦
ج ذ م	١٥٦
ج ر ب ع (اليربوع)	١٥٧
ج رج ر (القرش)	١٦١
ج ر ج س	١٦١
ج ر د	١٦١
نهم الجراد	١٧٣
ذكريات المؤلف عن كثرة الجراد	١٧٤
أكل الجراد	١٧٥
دقوقة الجراد	١٧٥
نقوعة الجراد	١٧٥
مشكاك الجراد	١٧٦
ج ر ذ	١٧٦
ج ر ر	١٧٨
ج ز ى	١٨١
ج ز ز	١٨٣
ج س س	١٨٤
ج س م	١٨٤
ج ع ر (الكلب)	١٨٥
ج ع ل	١٨٦
ج ف ر	١٨٨
ج ف ش ر	١٨٨
ج ف ف	١٨٩

الـــمـــــوضـــــوع	الصفحة
ج ف ل	١٨٩
ج ل ى	١٩٠
ج ل ب	١٩٠
ج ل د	١٩١
ج ل ل	١٩١
ج ل م (الحدأة)	١٩٢
ج م ل	١٩٢
ج م م	١٩٦
ج ن د	١٩٦
ج ن د ب	١٩٧
ج ن س	١٩٨
ج ن ن	١٩٨
ج و د	٢٠٤
ج و ذ ر (البقرة الوحشية)	٢٠٥
ج و ز	٢٠٥
ج و ش ن	٢٠٦
ج و ف	٢٠٦
ج و ل	٢٠٧
ج و ن	٢٠٨
ج هـ ج ل	٢٠٩
باب الحاء	**٢١١**
ح ا س	٢١٣
ح ا ت	٢١٣
ح ب ى	٢١٣

الموضوع	الصفحة

ح ب ر ٢١٤
ح ب ص (غنم) ٢١٥
ح ت ش ٢١٥
ح ج ل ٢١٦
ح د ى ٢١٧
ح د ر ٢١٨
ح ذ ن ٢١٨
ح ر ب ش ٢١٩
ح ر د (بعير) ٢١٩
ح ر ر ٢٢٠
ح ر ز ٢٢٢
ح ر ش ٢٢٢
ح ر ص ٢٢٤
ح ر ك ٢٢٤
ح ر م ٢٢٤
ح ر م ص ٢٢٥
ح ر ن ٢٢٥
ح س د ٢٢٥
ح س ك ٢٢٦
ح س ل ٢٢٦
ح س ن ٢٢٧
ح ش ى ٢٢٧
ح ص د ٢٢٨
ح ص ر ٢٢٨

الموضوع	الصفحة
ح ص ن (الثعلب)	٢٢٨
الحصني في المأثورات الشعبية	٢٣٥
ما حضر العهد	٢٣٥
انتقض وضوئي	٢٣٨
الثعلب والغراب والجرادة	٢٤٠
قصة الحصني والذئبة التي قتلت أولاده	٢٤١
الثعلب والعنب الحامض	٢٤٢
الحصني الذي قطع ذنبه	٢٤٣
ح ض ف	٢٤٥
ح ف ى	٢٤٦
ح ق ب	٢٤٧
ح ق ر ص	٢٤٧
ح و ق ل (العصفور)	٢٤٧
ح ق ن ق ل (الضَّبّ)	٢٤٧
ح ل ب	٢٤٨
ح ل ل	٢٤٨
ح ل م	٢٤٩
ح م ر	٢٥١
الحمارة والحمار	٢٥٦
أمثال في الحمار والحمير	٢٥٦
علق حمار	٢٦٠
أذل من الحمار	٢٦١
حمير الحشاحيش	٢٦٥
ح م م	٢٦٧

الموضوع	الصفحة

ح م ن ٢٧٠
ح ن ز ب ٢٧١
ح ن ش ٢٧١
ح و ت ٢٧٢
الحوت وسليمان ٢٧٢
ح و ر ٢٧٣
ح و ل ٢٧٦
ح و ف ٢٧٦
ح و م ٢٧٦
ح ي ل ٢٧٨
ح ي ن ٢٧٩
ح ي و ن ٢٨٠
ح ي ي ٢٨٠
باب الخاء **٢٨٣**
خ ت خ ت (اليربوع) ٢٨٥
خ ت ر ش ٢٨٥
خ ث ى ٢٨٦
خ ث ق ٢٨٦
خ د م ٢٨٧
خ ر ب (الحبارى) ٢٨٧
خ ر ت ت ٢٨٨
خ ر ر ٢٨٩
خ ر ش ٢٨٩
خ ر ف ٢٩٠

الموضوع	الصفحة

خ ر ف ش ٢٩١
خ ر ن ق (الأرنب) ٢٩١
خ ز ز (الأرنب) ٢٩٢
خ س س ٢٩٣
خ ش ش ٢٩٣
خ ش ف (الظبي) ٢٩٤
خ ص م ٢٩٥
خ ص و ٢٩٥
خ ض ر ٢٩٦
خ ض ع ٢٩٨
خ ط ف ٣٠٠
خ ف ق ٣٠١
خ ك ر ٣٠٢
خ ل ب ٣٠٢
خ ل ج ٣٠٣
خ ل ل ٣٠٤
خ م ر ٣٠٤
خ م ش ٣٠٦
خ م ع ٣٠٦
خ ن س ٣٠٧
خ ن ع ٣٠٧
خ ن ف س ٣٠٧
خ ن ق ٣٠٨
خ و ر ٣٠٩

الموضوع	الصفحة

خ ي ط ٣٠٩
خ ي ف ٣١٠
خ ي ل ٣١١
باب الدال **٣١٧**
د ب ى ٣١٩
د ب ب ٣٢٢
د ب س ٣٢٧
د ب ش (الماشية) ٣٢٧
د ب هـ ر ق ٣٢٨
د ج ج ٣٢٨
د ح س ٣٣٢
د ح و (النعامة) ٣٣٢
د خ ل ٣٣٢
د ر ج ٣٣٣
د ر ب ٣٣٣
د ر ر ٣٣٤
د ر ع ٣٣٤
د ر هـ ش ٣٣٦
د س س ٣٣٦
د ش ر ٣٣٧
د ع ل ج (القنفذ) ٣٣٧
د غ ش ٣٣٨
د غ ل ب ٣٣٨
د غ م ٣٣٩

الموضوع	الصفحة
د ف ع	٣٤٠
د ف ف	٣٤١
د ف ل ج	٣٤١
د ف ن	٣٤٢
د ل خ	٣٤٢
د ل ل	٣٤٢
د ل م	٣٤٣
د ن ق ر	٣٤٣
د ي د	٣٤٤
د ي ك	٣٤٤
باب الذال	**٣٤٩**
ذ ب ب	٣٥١
الذبَّة	٣٥٤
ذ ب ح	٣٥٥
ذ ر ر	٣٥٥
ذ ر ن ح	٣٥٧
ذ ر و	٣٥٩
ذ ع ر	٣٦٠
ذ ل ل	٣٦١
ذ ن ب	٣٦١
ذ و د	٣٦١
ذ ي ب	٣٦٢
الذيب	٣٦٢
قبيلتا الذئاب	٣٧٤

الـــمـــوضـــوع	الصفحة

الذئب يتماوت ٣٨٠
الذيب في القليب ٣٨٢
ذ ي خ ٣٨٤
باب الراء **٣٨٧**
ر ا ج ٣٨٩
ر ا د ٣٨٩
ر ا س ٣٨٩
ر ا ل (النعامة) ٣٩٠
ر ا م ٣٩١
ر ب ى ٣٩٣
ر ب ت ٣٩٤
ر ب د ٣٩٤
ر ب ش ٣٩٦
ر ب ض ٣٩٧
ر ب ع ٣٩٧
ر ب ق ٣٩٨
ر ب ل ٣٩٩
ر ج ن ٣٩٩
ر ح ل ٤٠٠
ر خ ى ٤٠٠
ر خ ل (الغنم) ٤٠١
ر خ م ٤٠١
ر د ع ٤٠١
٤٠٢

الـــمـــــوضـــــوع	الصفحة

ر د ف ٤٠٣
ر د م ٤٠٣
ر ذ ى ٤٠٤
ر ز ز ٤٠٤
ر ز م ٤٠٤
ر س ل ٤٠٥
ر س ن ٤٠٥
ر ص د (الحية) ٤٠٦
ر ض م ٤٠٦
ر ع ى ٤٠٧
ر ع ب ٤٠٧
ر غ ى ٤٠٨
ر غ ب ٤٠٨
ر غ ث (الشاة) ٤٠٩
ر ف ع ٤٠٩
ر ق ب ٤٠٩
ر ق ط ٤١٠
ر ق ع ٤١١
ر ق ل ٤١١
ر ك ب ٤١١
ر ك س ٤١٣
ر ك ض ٤١٤
ر م ى ٤١٤

الموضوع	الصفحة

ر م ح ٤١٤
ر م م ٤١٥
ر ن ب ٤١٥
ر هـ ر هـ ٤١٧
ر هـ و ٤١٨
ر ي م (الظباء) ٤١٨
باب الزاي ٤٢١
ز ب ى ٤٢٣
ز ب د ٤٢٣
ز ر ز ر ٤٢٤
ز ر ق ٤٢٤
ز ع ر ٤٢٥
ز ق ح ٤٢٦
ز ق م ٤٢٦
ز م ع ٤٢٦
ز م ك ٤٢٧
ز م ل ٤٢٨
ز م م ٤٣١
ز هـ م ٤٣١
ز ي ر (الأسد) ٤٣٢

المقدمــة

الحاجة ماسة لوضع معجم للحيوان عند العامة في بلادنا لأمور:

أولها: أن كثيراً من ناشئة بلادنا صاروا لا يعرفون من أسماء معظم الحيوان شيئاً، وذلك بسبب تحول أوضاع الحياة، واستغناء الناس بوجه عام عن التعامل مع الحيوان.

وثانيها: موت كثير من أسماء الحيوان مثلما مات الحيوان موتاً حقيقياً بالقضاء عليه كالنعام والظباءِ وبقر الوحش أو موتاً معنوياً بسبب عدم الحاجة إلى ذكره.

ثالثها: أن أسماء الحيوان هي جزء من معجم اللغة العامية التي كانت موجودة في بلادنا منذ دهور سحيقة، وأصبح بعض الناس لا يعرفونها، بل هم صاروا في كثير من الحالات لا يعرفون من يعرفونها حتى يسألوهم عنها.

رابعها: أنها من المعارف المهمة التي كان الأجداد يعرفونها ويستعملونها في لغتهم، وفقدت أو كادت.

خامسها: التمهيد لما قد يكون من دراسات علمية على ذلك الحيوان في بلادنا فتحتاج الدراسات إلى معرفة ذلك الحيوان، وما كان الأجداد يعرفونه أو يقولون فيه.

سادسها: أن الحيوان عاش في بلادنا آلاف السنين ودخل آدابنا والمأثورات لبني قومنا، فمن غير اللائق أن نتجاهله وأن نرى مصارعه تحت أقدام العصر الحديث ولا نبعده عن ذلك.

سابعها: أن بني قومنا من القدماء والمحدثين قد عرفوا بعض الخصائص للحيوان فذكروها ووضعوها في الطب والعلاج، ونحو ذلك وقد بنوا ذلك على تجارب شخصية ومنقولات شفهية عمن كانوا قبلهم، ولابد من دراسة الخصائص الصحية أو العلاجية تلك.

ثامنها: أن في ذلك توسيعاً للمدارك اللغوية والمعرفية لدى الأجيال الناشئة في بلادنا وهذا مطلوب في حد ذاته.

تاسعها: أن فيها مقارنة إن لم نقل مقاربة بين ما عرفناه من أخبار الحيوان وأحواله عند المحدثين من بني قومنا وبين ما كان أسلافهم قد عرفوه من ذلك.

عاشرها: أن فيها مقارنة بين معارف بني قومنا عن ذلك الحيوان وبين المعارف عنه لدى الشعوب الأخرى وبخاصة القريبة منهم.

حادي عشرها: إيضاح أسماء الحيوان الواردة في الأشعار العامية والفصيحة لبني قومنا التي إذا لم يكن هناك معجم للحيوان يسجلها ويذكرها دثرت وبارت ثم اضمحلت وأصبحت صلة المعرفة بها بين الأجيال الصاعدة والقديمة في هذا المجال معدومة.

وهذه كلها ليست إلاَّ بعض المبررات لتأليف معجم شامل للحيوان يكون كافياً لما ذكر أو لأكثره.

ثاني عشرها: وهو خاص بالمؤلف وهو فضول فيه جعله يقيد أسماء بعض الحيوان ثم يضيف إليها أسماء الحيوان الآخر، إلى أن اجتمع عنده ما يصح أن يكون معجماً، وقد كان ولله الحمد.

هذا وقد حرصت على ذكر ما ورد حول الحيوان من ألفاظ وأمثال وأشعار وتعبيرات سواء أكانت حقيقية أم مجازية، فأذكر اسم الحيوان كما يعرف عند العامة في بلادنا وفي مأثوراتهم الشعبية وأشرح اسمه، وأوضح معناه إذا كان فيه غموض.

ثم أذكر الشواهد عليه من الأمثال العامية والأشعار التي قالها شعراء العامية ولا أتعرض لذكر ما قاله فيه شعراء الفصحى أو قدماء العلماء في أمتنا؛ لأن ما قالوه معروف محفوظ ويمكن لمن عنده ملكة في البحث وقدرة على استخراج المسائل من الكتب أن ينقله أو حتى يؤلف فيه كتاباً بل معجماً.

وإذا أراد القارئ الكريم أن يعرف ما ذكره العلماء القدماء عنه بلغة عصرية أو طريقة حديثة أمكنه أن يرجع إلى الكتب اللغوية التي كنت ألفتها وطبعت وأهمها في هذا المجال (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) وهو مطبوع في ثلاثة عشر مجلداً.

و(معجم الألفاظ العامية) الذي دعوته المعجم الكبير ويقع في ٢٤ مجلداً ولكنه لا يزال مخطوطاً، و(معجم ما ليس في المعجم) وهو مخطوط أيضاً.

والمراد بالحيوان ما يشمل الطير والدبيب وذوات الحافر والخف والزاحفات على بطونها والقافزات عند حركتها مما سيراه القارئ الكريم بإذن الله تعالى.

وقد ذكرت النصوص التي تعرفها العامة عن الحيوان الذي أذكره إلى جانب القصص الشعبية وما أنطقت العامة به الحيوان مما وضعته على ألسنتها، حين كان كل شيء يتكلم، كما كانوا يعبرون عن ذلك شمل ذلك إيراد الشواهد من الأشعار العامية دون ذكر المقطوعات أو القصائد المطولة.

ولم أذكر في (معجم الحيوان) عند العامة هذا ما يتعلق بالإنسان لأنني وضعت له معجماً بل معاجم عدة.

كما أنني خففت فيه من ذكر ما يتعلق بالخيل؛ لكونه ملحقاً بمعجم الفروسية وكذلك ما يتعلق بالصقور؛ لكونه يتبع الصيد والقنص، ومثله ما يتعلق بالإبل؛ لأنه مذكور في معجم الإبل.

ولكنني ذكرت ذلك كله في (معجم الحيوان) هذا من دون توسع لئلا يخلو هذا المعجم منه وهو من الحيوان أو الطير، وهذا كله مما هو موجود في المأثورات الشعبية مما سمعناه أو أدركنا عليه بني قومنا مما يتعلق بالحيوان، لذلك لا نذكر أي حيوان اسمه موجود في كتب الحيوان القديمة إذا لم يرد له ذكر في المأثورات الشعبية لبني قومنا فكتابنا هذا ليس كتاب معارف إنسانية عامة نذكر فيه كل ما يتعلق بحيوان ذكرته الكتب، أو حتى ورد في أشعار العرب المتقدمين.

كما أن المعلومات التي ذكرت فيه ليست كل ما يتعلق بالحيوان في كتب الثقافة العربية الواسعة، وإنما هو مقتصر على ما عرفناه من المأثورات الشعبية كما قدمت.

لذا ربما يلاحظ بعض القراء الكرام أن بعض المعلومات عن حيوان ما معروف عند بني قومنا وهو معروف باسم آخر عند العرب المتقدمين أو في كتب الثقافة العربية القديمة له صفات أو وردت فيه أشعار لم نذكرها في هذا الكتاب.

وهذا هو السبب.

ولنا أسوة بعلمائنا الأوائل الذين صنفوا الكتب في أنواع الحيوان كالخيل لأبي عبيدة وكأنساب الكلاب لابن الكلبي.

ثم صنفوا المؤلفات والمجاميع الواسعة فيما وصل إليه علمهم من الحيوان مثلما فعل أبو عثمان الجاحظ في (كتاب الحيوان) الذي ضمنه معارف واسعة منقولة عن العرب، ومن ثقافات الأمم الأخرى، ولكن عماده كان من المعارف العربية في اللغة والأشعار التي قالها الأعراب ومن بعدهم.

ووصف حيوان الصحراء خاصة بأوصاف دقيقة لم ينسج أحد على منوالها حتى الآن.

وقد رأيت ترتيبه ترتيباً معجمياً لكونه معجماً، إلا أنني أوردت فهرساً في آخره بجميع ما ذكر فيه من الحيوان باسمه الفصيح بدون شرح لأنني ذكرت ذلك في متن الكتاب حتى صارت من غريب اللغة، بل من حواشيها عند عامة القراء في بلادنا.

فعلى سبيل المثال للثعلب عند بني قومنا عدة أسماء فهو : الثعلب والثعل والثعالة وذلك يذكر في حرف الثاء وهو (أبا الحصين) يذكر في حرف الألف وهو أيضاً الحصني، والحصيني، ومحله حرف الحاء.

وكذلك الظباء هي : الظبي والغزال والأدمي والعفر، وأولادها الخشوف جمع خشف وجماعتها : الجميلة.

والنعام هي : الربدا والظليم والهيق وصغيرها الرال، وسوف أذكر ذلك وأمثاله مفرقاً على المعجم، ثم أذكر ما يعرف به في الفصحى.

وهذا المعجم واحد من معجمات كثيرة كتبتها وسجلت فيها ما عرفته من المأثورات الشعبية خاصة، وقد قاربت الثلاثين معجماً وأنجزت منها حتى الآن ثلاثة وعشرين معجماً هي:

- معجم الشجر والنبات.
- معجم الحرف والصنائع.
- معجم الحيوان (وهو هذا الكتاب).
- معجم الإنسان وأعضائه الظاهرة.
- معجم الإنسان وصفاته الباطنة.
- معجم الأقارب والأصهار.
- معجم المال والتجارة.
- معجم العلم والجهل.
- معجم المنازل والديار.
- معجم وجه الأرض وما يتعلق به.
- معجم المطر والسحاب.
- معجم ألفاظ الحضارة في المأثور الشعبي.
- معجم المرأة في المأثور الشعبي.
- معجم الإبل.
- معجم النخلة.
- معجم الفروسية والقتال.
- معجم الطعام والشراب.
- معجم اللباس.
- معجم المرض والصحة.
- معجم الأنواء والفصول.

- معجم الديانة والتدين.
- معجم غرائب الألفاظ النجدية.
- معجم غرائب الألفاظ النجدية، ذوات الأصول الفصيحة.

إن هذه المعاجم كما ذكرتها هي من المعاجم الصغيرة المتخصصة وكنت ألفت معاجم كبيرة ، بل بعضها ضخم، منها ما هو مطبوع مثل (معجم أسر بريدة) الذي يقع في ٢٣ مجلداً.

ومنها (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) الذي نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في ١٣ مجلداً.

و(معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة) الماثل للطبع ويقع في ثمانية مجلدات.

و(معجم بلاد القصيم) الذي طبع قبل ثلاثين سنة في ستة مجلدات.

و(الأمثال العامية في نجد) وهو معجم وقع في خمسة مجلدات، وطبع أكثر من مرة.

و(معجم كلمات قضت) في مجلدين كبيرين.
و(معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة) في مجلدين.
و(حكم العوام) معجم صغير.
و(تكملة المعجم اللغوي في جزيرة العرب).
أو (معجم ما ليس في المعجم) ولا يزال مخطوطاً.

وقد ذكرت هذا من باب الإيضاح لمن يبحث في هذه الموضوعات.

إن قسماً كبيراً من المأثورات الشعبية عند بني قومنا قد أنطقوا به الحيوان فجعلوه يتكلم يخاطب غيره، بل جعلوه يخاصم غيره خصومة بل خصومات مثل الذي بين الثعلب والغراب مما سيأتي ذكره بإذن الله.

وكانوا يستفتحون حكاياتهم تلك على ألسنة الحيوان بقولهم (يوم كل شي يحكي) أي عندما كان كل شيء يتكلم.

ومع أننا لا نتطرق إلى أصول الحكايات والأساطير للعموم هنا إلا أننا نذكر أن زعم أن كل شيء كان ينطق في القديم هو زعم عريق عند العرب ذكرته في كتاب: (الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة).

و(يوم كل شيء يحكي) يزعمون أنه في أول الخلق، وأن الخليقة من حيوان وشجر وحجر تتكلم كما يتكلم الإنسان، ولذلك وضع الأولون على ألسن الحيوان والجماد حكايات وحوارات أنطقوها بها، وكانوا يقولون في صدر الحكاية: يوم كل شيء يحكي يقولون كذا كذا، وقد صار هذا مثلاً سائراً على الدهر، يضرب لاستبعاد الشيء، وعدم التيقن منه ؛ لأنهم يعرفون أن ذلك ليس حقيقة، ولكنه موضوع على ألسنة الحيوان.

والكلام على ألسن الحيوان والطير كثير في المأثورات الشعبية وبعضه انتقل إليهم من أساطير العرب الأولين، أو من غيرهم، وقد ذكرت ما وصل علمي إليه منها، في هذا المعجم، والله الموفق.

المؤلف

الرياض **محمد بن ناصر العبودي**


باب
الألف

أ ب

(أبا الحاس)

هو **الهدهد**، وقال بعضهم: إنه غيره وإنه طير له منظر الصقر ولكنه ليس به فهو لا يجرح ولا يصيد مثله.

ويضرب به المثل كثيراً لمن له مظهر من دون مخبر.

قال عمر الظاهر من أهل بريدة في الهجاء:

انشدك: وش العبد، يا ديك (أبا الحاس)
اللي حباله ما تطول الركيه؟

فقوله: يا ديك أبا الحاس يريد بذلك الطير المذكور من الطيورالتي تسمى (أبا الحاس) وهي رديئة.

قال ابن شريم في ذم الدنيا:

أرى الدار يا خِلاَّن عافت نزيلها
ولا عاد يرغب جالها من يجي لها
وساد الثِّعِلْ فيها وطالت مخالبه
و(أبا الحاس) والواوي ثَوَّرت من مقيلها

فذكر أن (أبا الحاس) و(الواوي) وهو ابن آوى صارت لهما الغلبة وهما من الحيوان الردئ.

(أبا الحصين)

(أبا الحصين) كنية الثعلب وهي كنية له قديمة بقيت في كلامهم حتى الآن، ويأتون بها في معرض الحقارة، أو معرض الذكاء المقترن بالعجز.

ومع ذلك كنوه بها في مواطن كثيرة مهمة من ذلك هذا المثل الذي يدل على

النشاط فيقولون لمن وجد ما يلائمه من عمل: (أبا الحصين وأرضٍ ثرى) والثرى هو التراب الندي، والثعلب معروف بكثرة حفره الأرض وإن لم يعمق الحفر.

فهم هنا يقولون إنه وجد أرضاً ذات تراب ندي يسهل حفره، وليس فيه غبار مؤذٍ لذلك أكثر الحفر فيه.

وفي مثل آخر:

(قال: من شاهدك يا أبا الحصين؟ قال: ذنيبي):

ذنيبي: تصغير ذنبي.

يضرب للتهكم ممن يحضر شاهداً له قريباً منه، أو شريكاً له في مصلحة.

و(أبا الحصين يوم فاته السريح عضّ الدرَّاجة):

السريح والدراجة من عدة إخراج الماء من البئر عند الفلاحين عندما كان الماء يخرج من الآبار بسني السواني.

فالسريح حبل أو كالحبل يقد أي يؤخذ سرائح من جلد رقبة البعير ؛ لأنها أقوى جلداً من سائر جلد البعير، ويجعلونه كالرشاء الممتد أسفل الغرب.

والدراجة: بكرة من الخشب ملساء يسير عليها السريح عند السني، فالثعلب مشهور بأنه يأكل ذلك السريح الذي هو من جلد مدبوغ، وبخاصة إذا أصابه الندى أو كان مدهوناً بودك.

فإذا لم يستطع أكل السريح لأمر من الأمور كأن يكون أهله أبعدوه من القليب فإن (أبا الحصين) يعض على الدراجة من غيظه ؛ لأنه يعلم أنه لن ينال منها شيئاً؛ لأنها من الخشب.

و(غدا أبا الحصين): وهو الثعلب مثل يقال في و صف الغداء الرقيق جداً.

وأصله من الأمثال التي قيلت حول الحيوان (عندما كان كل شيء يتكلم) حسبما زعمته عامتهم وهو أن أبا الحصين وهو الثعلب اتفق مع الغراب على أن

يدعو كل واحد منهما صاحبه على غدائه فصنع الثعلب غداءه عصيدة رقيقة جداً وصبها فوق حصاة ملساء فجعل الغراب يحاول أن يذوقها ولكنه لا يستطيع ؛ لأن منقاره لا يلتقط منها شيئاً فقالوا للطعام الرقيق الكثير ماؤه، (غدا أبا الحصين).

كما يضرب به المثل للطعام الرقيق جداً أو للذي لا يستطيع الآكل أن يحصل منه على شيء.

وقصة (غدا أبا الحصين) وردت في سياق مناقضات الثعلب والغراب عندما عزم كل واحد منهما صاحبه معه أصحاب له من جنسه، وقد تأتي عند رسم الغراب في حرف الغين تتمة له.

ومن أمثالهم أيضاً: (عجزت الفرسان عنها وتلقاها أبا الحصين).

الفرسان: الذين يحاربون على الأفراس وهي الخيل وهذا مثل فكاهي يخرجونه مخرج الاستهزاء بمن يدعي البطولة وهو لا يطيقها.

لأنه إذا عجزت عنها الفرسان فإن (أبا الحصين) الذي هو الثعلب لا يستطيع أن يقابلها أو يواجهها.

(أبا ذنبين)

على لفظ تثنية ذَنَب.

وأبا ذنبين: حشرة تعتكف في الشتاء تحت الأرض أو فيما قرب من ذلك، مما يلقى على الأرض مثل الأخشاب الرطبة المتلاصقة.

وكثيراً ما يكون اختفاؤها في كرب النخل.

ولذلك جاء في المثل لمن يحضر متأخراً عن الأوان، (طلعة أبا ذنبين من الكربة).

وذلك أنه لا يخرج إلا إذا ذهب البرد كله، وليس كما تفعل غيره من الحشرات التي تعتكف في الشتاء، ولكنها تخرج عندما يحل الدفء.

(أبو جِذيَّه)

و(**أبو جذيَّة**): كنية البومة.

قال حسن الأديب من عنزة:

و(أبــو جــذيَّــه) صــار بـالجـمـع صَــرَّدْ
وأبــا حـقـب عـنـده مــن الـشـور طـاري
الـــيـــوم عـــده بـــالـــع لـــه زُمَـــــرَّد
وهـــو مْـــغـــاره لا بـــدٍ بـــالمـــذاري

(أبو جعل)

كنية للجعل عند بعضهم يسمونه بذلك، أما المشهور عند الأكثر فاسمه (الجعل) وهو الاسم القديم له في العربية، وسيأتي ذلك في حرف الجيم بإذن الله.

(أبو حَقَبْ)

وأبو حَقَبْ: طائر يشبه الصقر إلاَّ أنه رديء لا يستطيع صيد الطيور كما تفعل الصقور.

قال العوني:

مـا دام نـنـظـر بـهـا الـفَـيُّـوم يفتخر
والـبـوم و(أبـوحِـقَـبْ) يـدمـي مضاربها

الفَيُّوم: السنور، أي القط.

قال سعد بن محمد بن مقرن:

والـــبـــوم بـــومٍ مـــا يـــقـــارن بـــالأحـــرار
يـــوم الحـــراب الـــى جـنـيـتـه يْـــزَرِّيـــك
و(أبـــوحَـــقَـــبْ) مـــا يـنـقـلـه ايَّ صـقَّـار
وبـــرق الـــرَّخَـــمْ مـــا دوروهـــا الشبابيك

الصَّقَّار الذي يعامل الصقور ويعلمها.

والشبابيك الذي ينصبون شباكهم لصيد الصقور الكبيرة بإمساكها وهي حية.

كناية لمن يعمل عملين في آن واحد.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

(أبا حقب) والنسر و البَشّ والباشق
والبوم، وطيور غير، أشكال وارناق
ما تنتقرنس ولا يعرف لها ماكر
ولا يرخَى لها بالقنص مسباقِ

ذكر ابن صقيه هنا عدداً من الطيور الرديئة وهي (أبا حقب) هكذا ينطقون باسمه بالألف، والنسر الذي يأكل الجيف على كبر جسمه وقوته، والبش وهو البط الأهلي، والباشق وهو من فصيلة الصقور، رديء الصيد، والبوم، وأرناق معناها أنواع أو أشكال.

ذكر أنها كلها ما تنتقرنس أي لا تعلم الصيد، ولا يحرص الناس على معرفة أوكارها لعدم الفائدة منها في ذلك.

(أبو حليمة)

و(**أبو حليمة**): خجدب كبير وهو جرادة محلية لا تطير وإنما تنقز، وجسمه وحجمه غير الجراد إلا أنه من فصيلته.

ورد فيه المثل: (حتى أ نت يا (أبو حليمة)، ذكروا في أصله أن الدبا أقبل بمقادير كبيرة على إحدى القرى في نجد فخرج إليه أهل القرية يقتلونه قبل أن يصل إلى قريتهم فيأكل زروعهم وثمارهم، ولكنه كان كثيراً وبينما كانوا يكافحونه رأوا الجخدب هذا واسمه عندهم (أبو حليمة)، فترك أحدهم قتل الدبا وأسرع يقتله وهو يقول: حتى أنت يا (أبو حليمة)، فذهبت مثلاً لمعاقبة من لا يؤذي؛ لأن الخجدب هذا لا يضر الزروع والثمار.

(أبو سبع و سبعين رِجْل)

أبو سبع وسبعين رجل: دودة تظهر في الربيع ولا ترى في غيره وهي مستطيلة ذات أرجل كبيرة حتى زعموا أنها سبع وسبعون، وربما كان هذا تعبيراً عن كثرتها وإن لم تنحصر في هذا العدد.

وكان أطفالنا إذا خرجنا للبر في فصل الربيع يتأذون بمنظر هذه الدودة المستطيلة التي تسير على هذا العدد الكثير من الأرجل تقززاً منها ونفوراً من مرآها، وإلا فإنها غير مؤذية.

(أبو شهاب)

بإسكان الشين من شهاب في لفظهم العامي: كنية الضب، أخذاً من اسمه الذي عرفوه له وهو (حمد) بفتح الحاء والميم.

يقولون : إن الديك يردد اسم الضب حمد حمد هذا في كل صيحة من صياحه التي تعني حمد حمد ثم يمد الديك صوته فيقول ليه، ثم يقبضه فيقول: لبه؟

وهو تحسر الديك على أن غلبه الضب فأخذ منه ذكره فصار للضب ذكران.

وللديك التاج على رأسه المعروف عند العامة بعرف الديك وكان على رأس الضب قبل ذلك.

وسوف تأتي أسطورة الديك والضب في حرف الدال بإذن الله.

أما حَمَد فإن العامة يكنون كل من اسمه حمد بـ أبو شهاب، مثلما يفعلون بكل من اسمه إبراهيم فيقولون أبو خليل، وبمن اسمه عبدالله أبو نجم ومن اسمه صالح أبو مهَيد على لفظ تصغير مهد، وكل من اسمه ناصر أبوعليوي ومن اسمه علي أبو حسين.

(أبو طويلة)

(أبو طويلة): كنية للحية لطول جسمها وامتداده.

ورد المثل (خلى الجحر لابوطويلة). في قصص الحيوان الشعبية ذكروا أن

الحية لا تحفر جحراً، وإنما تأتي إلى جحر حيوان من الحيوان الصغير كاليربوع والفأر فتدخل جحره وتأكله، وتبقى فيه.

قالوا: كان لأحد اليرابيع وهي الجرابيع في العامية: جمع جربوع/ جحر قد تعب فيه وتأنق في صنعه لم يشعر إلا بحية دخلت عليه فيه تريد أن تأكله وتسكن في مكانه من الجحر فأسرع منطلقاً إلى قصعته وهي باب آخر ليس واضحاً يخرج منه الجربوع إذا داهمه خطر من الباب الرئيسي فيخرج منه.

فسار هذا المثل (خلي الجحر لأبو طُويله).

ومعنى المثل: تَركَ الجُحْر للحية.

يضرب للضعيف يضطره من هو أقوى منه إلى ترك سكنه.

وقد نظم أخي الشيخ سليمان بن ناصر العبودي قصة المثل فيما نظمه من قصص الحيوان فقال:

أتتْ حيةٌ قد مَسَّها الجوعُ ليلةً ... على جحر يربوع فقال يَلُوم
لماذا دخلتِ البيت من غير دعوةٍ؟ ... فقالت: أنا ضيف وأنت كريم
فقال: قِراكِ البيت من غير أجرة ... أقيمي كما قد كنت فيه أقيم
وصك غشاءَ القاصعاء برأسه ... وراح على ظهر الفلاة يهيم

(أبو قَبَّاس)

نوع من الفراش الصغير الذي تجذبه النار في الليل، فتراه يأتي إليها ويحوم حولها.

وقد يقع فيها إذا زاد لهبها أو حرها.

ربما كانوا أخذوا تسميتها من قبس النار في الأصل.

(أبو قطيفة)

هذه دودة حمراء اللون على ظهرها جلد فيه خشونة، وهي ذات أرجل كثيرة

تظهر في الربيع.

أسموها (أبو قطيفة) بمعنى ذي القطيفة، والقطيفة: نوع من السجاد الخشن.

وتظهر في الربيع أيضاً، إذا كثر العشب، وتوالى المطر وأعقب ذلك ربيع.

وأبو قطيفة ذو جلد سميك عليه زغب خفيف.

ا ج هـ
(إِجِّهْ)

إِجِّهْ: بكسر الهمزة والجيم ثم هاء: كلمة تقال للبقرة لحثها على شرب الماءِ.

وهي اسم فعل ليس له تصريفات من غير هذا اللفظ، وإن كان يؤتى به على صيغة الأمر.

ومن أمثالهم في السخرية بمن يدعي أنه صنع إليك معروفاً وهو في الحقيقة إنما صنع أمراً تافهاً لا ينفعك قولهم: نفعتك نفعة: لقيت بقرتك تبي تشرب على الساقي، وقلت لها: (إجِّه).

أ ح س
(أَحَيْس)

أَحَيِّس: بفتح الهمزة والحاء بعدها، ثم ياء ساكنة فسين: كلمة تنادى بها العنز خاصة، فلا تقال للشاة أو غيرها من الحيوان، وهي ا سم فعل غير مشتق ولا متصرف ولا تجمع هذه الكلمة فلا يقول من ينادي عدداً من الماعز: لها أحيسات مثلاً وإنما يقول: أحيس.

ذكرت بهذه المناسبة أن رجلاً ناقص العقل كان لونه فيه حمرة فكان الجهال والصبيان يلقبونه بلقب (عِطْره) وهذا لقب يعير به من يكون كذلك أصله في العنز العطراء التي هي الحمراء.

فضايقه الصبيان مرة فالتجأ إلى رجل كبير السن من أهل البلدة حتى يحميه

منهم، وقال: يا عم، يقولون لي عِطِره، فكّني منهم، فما كان من الرجل إلا أن أخذ نوى من نوى التمر كان قريباً منه وقدمه إلى ذلك الناقص العقل وهو يقول: (أَحَيِّس) يا عطره، كما يقول للعنز التي يريد أن تقبل فتأكل ما معه!

ا خ ت

(إخت)

و(إخت) بكسر الهمزة وإسكان الخاء: اسم فعل يقال في زجر الغنم لتبعد عن شيء لا يريدونها أن تقترب منه.

كما يقال في حثها على السير وصرفها عن وجهتها إلى الوجهة التي يريد صاحبها أو راعيها أن تتجه إليها.

ا د م

(الإدمي)

الإدامي: بكسر الميم- من الظباء: واحدها إدمي، وواحدتها إدمية، بكسر الهمزة في أوله، من الظباء التي في لونها شيء من البياض مختلط بحمرة قليلة كلون القمراء وهي ضوء القمر عندما يكون بدراً أو يقرب من أن يكون كذلك.

أما العفرى فإنه الأبيض وبياضه أيضاً غير صاف.

وقال الأمير محمد بن سعود بن فيصل يذكر ركاباً:

ارقابهن مثل الجريد اللَّيَانِ
شبه (الإدامي) بالسَّهَل يوم يِنْحِنْ
يا زين سوق عْصِيِّهنْ باليماني
من قصر جدي- يا سعد- وين يمسنْ

الجريد: جريد النخلة وهو عسبانها ووصفه بالليان أي اللين الرطب.

وقال عبدالرحمن البواردي من أهل شقراء في الغزل:

البـارحـة سـاهـرٍ والـعـين مِـسْـهِـرْهـا
زولٍ مـع الـسـوق بـالمـفـرق تَـعَـدَّانـي
يـا دار ويـن الظبـا اللـي فيـك خابرها؟
(إدمْــــي) وريمـــي وعِــفــري وغـــزلانِ

الزول: شخص الرجل الذي تراه على البعد، ولكنه أراد به محبوبته، والسوق هنا: الزقاق، والمفرق: ملتقى الزقاقين أو الأزقة بين البيوت.

(إرْرْ)

بكسر الهمزة وإسكان الرائين كلتيهما: صوت مناداة الغنم، يكون للضأن خاصة فلا يقال للمعزى.

وكثيراً ما يقرنون بهذه الكلمة كلمة أخرى هي (تَاحْ) مع أنهم يقولون في الأمر من الأخيرة (تاح) بالغنم أي: نادها بلفظ (تاح) أو(تح) ولكنهم لا يقولون: رار بها مثلاً فليس عندهم صيغة أمر من كلمة (إرَرّ).

أ ر ض

(الأرضـة): بفتح أوله وإسكان ثانيه: حشرة بيضاء صغيرة تأكل الأخشاب والأوراق وما كان من مادة قريبة من ذلك.

وتكون على هيئة جماعات عظيمة النشاط لا تكاد تفتر عن العمل ليلاً ونهاراً، فتخرب بسرعة عجيبة بحيث إن المرء قد يرى الكتاب ملقى على الأرض في مكان فيه أرضة وغالباً ما تكون مختفية لا ترى إلا عندما تكون تعمل وبعد يومين أو ثلاثة تراها قد لعبت فيه تخريباً وتدميراً ولذلك زعمت العامة أن الشياطين تحضر لها الماء الذي تستعين به على التخريب ؛ لأنهم يرون في المواضع التي خربتها ما يشبه الطين في مواضع يابسة لا ماء بقربها.

وأكثر سوء الأرضة عندهم يكون على الوثائق والأوراق المهمة التي يحتاج الأمر إلى حفظها مدة طويلة.

وكذلك الأخشاب التي تسقف بها البيوت وبخاصة الأخشاب الضخمة التي يعتمد عليها البناء.

كما أنها تأكل اللحف المحشوة بالقطن.

(أرنب)

انجَحَرت **الأرنب** في جحرها فهي (جاحر) بدون هاء في الأكثر، وقد يقال: جاحره بالهاء، كما في هذا المثل: (أرنب جاحره).

يضرب لما يسهل الحصول عليه؛ لأن الأرنب لا تحفر جحراً عميقاً يصعب الوصول إليها فيه وإنما تتخذ جحراً قصيراً قد يسميه بعضهم (دِحْلا) لصغره وقرب منتهاه، فيأتي إليها الصائد ويمسكها بيده إلا إذا كان جحرها تحيط به صخرة فإنه يحتاج إلى جهد.

وهذا كله في الأرنب البرية.

ومن الأمثال في الأرنب قولهم في الشيء الذي لا يفقد، وهو يمكن الحصول عليه، وليس بمشقة.

(أرنب جاحره) ومعنى جاحره هي موجودة في جحرها وهي في الأكثر لا تحفر جحراً وإنما تحفر مجثماً لها في مكان خفي بين صخرتين أو صخور ألوانها مقاربة للون الأرنب، تضليلاً لمن يطلب الأرنب من الآدميين والحيوان.

والصعب في الإمساك بالأرنب الجاحرة ما إذا كانت بين حصى كبار يصعب زحزحتها ويصعب الوصول إلى الأرنب بينها.

والمثل الآخر وهو من أمثال عرب الشمال:

(أرنب تبغي المريش والمريش يبغى منها).

والمريش هو الطعام الذي يسعى الإنسان، والحيوان في الحصول عليه.

يذكر المثل أن الأرنب تخرج للرعي تبغي الطعام بذلك من الأعشاب في وقت

الربيع، أو من أوراق الشجر في غيره، فيطلبها غيرها من بني آدم أو من الحيوان والطيور الجارحة ليأكلها فتكون طعاماً له.

و(**نفِجت**) الأرنب بإسكان النون وفتح الفاء: ولت هاربة من دحلها وهو كالجحر لغيرها إلا أنه لا يكون عميقاً كما تقدم.

ولا تنفج الأرنب من جحرها هاربة إلا إذا أثارها شيء خافت منه كالآدمي والحيوان المفترس.

وهي تنفج أيضاً من المكان الذي كمنت فيه ولو لم يكن دحلاً لها كأن تكون في شجرة تقيها من أن يراها أعداؤها من السباع والطيور الجارحة فضلاً عن الآدميين.

وتبقى الأرنب معظم النهار في ذلك المكان الذي تختفي فيه لا تتجول لما ذكرناه وإنما تتجول للرعي في الليل، إتقاء لأعدائها.

حتى إذا كاد المرء يصل إلى مكمنها في النهار وخافت على نفسها منه قفزت هاربة، وهذا هو نفجان الأرنب.

والأرنب الجاحرة وهي التي لجأت إلى جحر أو صدع في أرض صخرية أو مكان بين صخرتين كبيرتين يعتبرون صيدها ممكناً، بل يكاد بعض الأشخاص يراهن على ذلك إذا كانت لديه بعض الوسائل له.

أما الأرنب (النافجة) وهي النافرة، فإنه لا أمل في صيدها إلا بالصقر وكلاب الصيد المُكَلَّبة.

قال سليمان بن مشاري صاحب الداخلة في الهجاء:

اللي في الشاهق نصعد له   واللي في الهابط ننزل له

لو (تنفج) عليه الأرنب   ذَبَّ اللي في بطنه كله

و(بَحَر) الرجل الأرنب يبحرها: إذا رآها ساكنة في دحلها.

قال ابن دريرج:

الله يحييك يا من هو وانا خابر حقوقي

أنا له أرنب خمر وعيونها للّلي (بَحَرْها)

لا تحسبني جريم كل من جاني طمرني

تراي غبة بحر ما كل من جاها عبرها

لغز حسابي:

إذا كان أحدهم في رمل كتب هذا اللغز:

أرنب نَطَّتْ من بين ثنتين، عِدَّه تلقاه عشر وثنتين.

أرنب نطت

* * *

من بين ثنتين

* * *

عدَّه تلقاه

* * *

عشر وثنتين

* * *

فكل سطر من هذه الأسطر بثلاثة أرقام ومجموعها عشر وثنين أي ١٢.

(أسد)

الأسد: ملك الغابة وأقوى الحيوان كله، بالرغم من كونه ليس أكبره، ومأثوراتهم الشعبية حافلة بأخبار الأسد والأسود، بالرغم من كون الأسد لم يكن يوجد في بيئتهم الصحراوية؛ لأن الأسد يحتاج إلى غابات، وأرض خصبة يتغذى عليها الحيوان الذي يصطاده الأسد فيفترسه و يتغذى عليه.

وذلك لأمور من أولها : أن الأسد كان موجوداً في الجزيرة العربية قبل أن تصاب بالتصحر.

ولذلك وجدت له في العربية القديمة مئات الأسماء، وقد صنف بعض العلماء اللغويين مصنفات في أسماء الأسد مثل الفيروز أبادي، صاحب القاموس الذي صنف كتاباً عنوانه (القول الأسدَّ، في أسماء الأسد).

ولا يمكن أن تكون تلك الأسماء الكثيرة للأسد في الجزيرة العربية لولم يكن موجوداً فيها في القديم.

وقد قال علماء اللغة: إن ثلاثة مسميات لكل واحد منها أسماء تكاد تبلغ الألف، وهي الأسد والسيف، والحب.

الأمر الثاني: أن الأسود ظلت موجودة في أطراف الجزيرة العربية إلى ما بعد البعث النبوي الكريم حيث أهوار العراق وآجام الفرات.

وقصة أبي زبيد الطائي ورؤيته لاسد ووصفه له مشهورة، في الأدب العربي.

بل إن الأسود ظلت موجودة في أهوار العراق التي كان قومنا يزورونها إلى القرن الماضي.

ومن الطريف فيما يتعلق بالأسد أن العامة عندما كانت تستذكر أسماء الأسد من دون أن تراه عرفت أنه كان موجوداً في نجد في القديم ولكنه هجرها ولم تعرف سبب هجره لها لذلك رددوا أسطورة لذلك، سيأتي ذكرها.

أكثر شعراء العامية من وصف الشجاع بالزير بمعنى الأسد من ذلك قول خضير الصعيليك في استجداء الجربى:

مِتْخيِّرك يا منقع الجود والطِّيب
لا خيَّب الله للأجاويد طَلاَّبْ
يا (الزِّير) يا الزَّحَّار، يا النِّمر يا الذيب
يا الليث يا اللاّيوث [1] يا الشبل يا الدَّابْ

فقد ذكر خمسة أسماء للأسد هنا مما تعرفه العامة وتتداوله وهي الزير

بمعنى الذي يزأر ، ويزأر ذلك خاص بالأسد، والزحَّار، والليث واللايوث، وأبا الشبل، وذكر اسمين أحدهما للنمر والثاني للذئب.

من الأمثال التي تدل على عظم الأسد وقوته وخوفهم منه قولهم:

(الرزق يطلع من جبهة أسد) أي إن ابن أدم إذا كان له رزق فإنه سوف يناله، ولو كان ذلك الرزق في جبهة أسد من الأسود التي لا يقوى أحد على الاقتراب منها.

ومن المأثورات عندهم في الأسد قصة (شبل) الأسد المغرور الذي كان له والد من الأسود حكيم يعرف الأمور ويزنها بميزان العقل فكان يكثر الدعاء لولده (الشبل) بأن يقيه الله شر ابن آدم والطريق.

تقول الأسطورة:

إن شبل الأسد سمع والده يدعو له بأن يكفيه الله شر ابن آدم والطريق.

فلما أكثر الأسد من هذا الدعاء سأله ولده الشبل ما هي الطريق؟ وما هو ابن آدم؟

فأجابه أبوه: ابن آدم مخلوق ضعيف القوة في بدنه إلا أنه ذو حيلة ودهاء قلما يخلص منهما حتى الذين هم أقوى منه بدناً، وأكثر حجماً من الحيوانات الأخرى.

وأما الطريق، يا بني فإنه أكثر الأماكن التي يطرقها ابن آدم في البرية.

فحمله ذلك على التحدي وكانت نتيجة وعظ أبيه له عن الاقتراب من ابن آدم والطريق إغراء له بذلك.

فانتهز فرصة غياب والده في يوم من الأيام عن منزلهم، وسأل أحد أصدقائه سراً عن ابن آدم والطريق أين يجدهما فقال له: أما الطريق فهو في تلك الجهة وأشار إلى جهة معينة، وأما ابن آدم فإنه ليس مستقراً في مكان واحد في البرية

---

(١) لم أعرف اللايوث.

ولكن الطريق يؤدي بك إليه إذا سلكته فهو إما أن يجعلك تلقاه فيه وإما أن يقودك إلى مسكنه.

فأسرع الشبل يقفز الشجر والحجر وكأنما هو يطير لخفة حركته، وكمال نشاطه.

وكان في أشد الشوق إلى لقاء ابن آدم ذلك الذي حذره أبوه منه لكي يقضي عليه، وإن كان لا يعرفه ولا يعرف قوته، ولكنه كان يعتقد أنه لا يوجد حيوان آخر يستطيع أن يستعصي عليه أن يقهره، ولكي يثبت بذلك لوالده أنه لا خوف عليه من أي شيء كان والده يخاف عليه منه.

بل قال في نفسه: إنه لو لم يكسب من التغلب على ابن آدم إلا كون والده سيكف عن ذلك الدعاء الذي مجّه سمعه من كثرة ترديده (الله يكفيك شر ابن آدم والطريق).

ووجد الطريق كما وُصِفَ له، فسار فيه متبختراً متكبراً.

قالوا: وبينما هو كذلك وإذا بخروف من الخراف النجدية الكبيرة يركض وهو خائف وجل، فاعترضه الشبل فازداد ذعراً وخوفاً، ولكن الشبل قال له:

لا تخف، فإنني لا أريد إيذاءك وإنما أريد بعض المعلومات:

فدهش الخروف، وقال:

بعض المعلومات؟

ثم سكت لحظة- لعلها لكي يبتلع ريقه: وساءل نفسه قائلاً: ومتى كانت الأسود تقنع من فرائسها بالمعلومات؟

إلا أنه راجع عقله وقال: لو لم يكن هذا الأسد الصغير يريد ما قاله لما كان في حاجة إلى ذلك ولكان قضى علي بضربة واحدة.

لذلك التفت إلى الشبل وقال له: أية معلومات تريد أيها الملك الصغير؟

فأجاب الشبل: أريد المعلومات عن ابن آدم؟ ألم تره من قبل؟

فضحك الخروف مع أنه ليس في موضع ضحك وقال: وهو يحاول أن يتغلب على بقايا ضحكته الطويلة: سألتني عما إذا كنت أعرف ابن آدم؟ وهل شقائي وبلائي إلا منه؟ إنني أعرفه حق المعرفة.

فقال الشبل: إذن أخبرني عن مقدار جسمه هل هو أكبر منك ثلاث مرات أو أربع مرات مثلاً؟

فجحظت عينا الخروف وأجاب وهو لا يزال يغالب بعض أنفاسه التي يحاول التقاطها من جراء الركض والخوف: أكبر مني أربع مرات أو ثلاث مرات؟ لا، لا، إنه أقل من ذلك، ثم علا وجهه الجد والتفت إلى الشبل، وقال له: إنني أرجوك أن تسمح لي بالذهاب فأنا أخاف من ابن آدم أن يلحق بي فيعذبني أو يذبحني ويأكل لحمي، وكان في كلامه رنة أسى رق لها الأسد الصغير فتركه ينصرف.

ثم مضى سائراً في الطريق وإذا بحمار يقابله وهو مذعور، وقد اتسع منخراه، وعلا فحيح صدره فاعترض طريقه وسأله وهو يقاوم في نفسه الرغبة في التهام قلبه كما يقاوم الصائم الشهوة إلى الطعام:

هل رأيت ابن آدم؟

ولم يهضم عقل الحمار هذا السؤال، وإنما أجهش بالبكاء وهو ينظر ببعض عينيه إلى يد الأسد التي تعودت منها الحمير ضربة تدع مخ الرأس نثراً منثوراً، إلا أن الأسد طمأنه إلى أن ذلك لن يكون منه، وإنما قصده أن يسأله عن ابن آدم وأن بإمكانه أن ينصرف بعد ذلك.

فأخذ الحمار يردد كلمات (ابن آدم) (ابن آدم) الأسد؟ ابن آدم؟ كما تردد الببغاء لا يزيد على ذلك، فعزف الأسد عن ابتغاء الإجابة منه وإنما قال: أريد منك الإجابة على سؤال لا يحتاج إلى تفكير كبير ثم أدعك تنصرف:

هل ابن آدم أكبر منك جسماً أم أصغر؟ وإذا كان أصغر لماذا يغلبك؟

فأجاب الحمار:

لا أدري!

فغضب الأسد وقال للحمار: اذهب! لا بارك الله فيك فأنت أهل لأن يغلبك من هو أصغر منك جسماً إن كان ابن آدم أصغر منك، فولى الحمار الأدبار، وظل الأسد يرقبه حتى اختفى في الغبار.

ثم عاد الشبل إلى مواصلة سيره في الطريق وإذا به بعد فترة يرى مخلوقاً ضخم الجسم، كبير البطن، طويل القوائم بحيث أن الأسد داخله بعض الخوف من منظره على البعد في أن هذا هو ابن آدم الذي حذره أبوه منه، ودعا له بأن يكفيه الله شره.

فاستعد للقائه، وسرعان ما وصل كل منهما إلى صاحبه فبادره الأسد قائلاً:

أأنت ابن آدم؟

فأجاب: لا.

فسأله: من أنت إذن ؟

فأجاب: أنا البعير.

فقال الأسد: مالي أرى عليك الفزع والاضطراب؟

فأجاب: لأنني هارب ممن ظلمني وعذبني، وأخشى من أن يدركني فينتقم مني بزيادة تعذيبي وتحميلي من العمل ما لا أطيقه.

فسأله الأسد بعفوية: من الذي ظلمك؟

فأجاب البعير بسرعة: إنه ابن آدم.

وهنا اضطرب الأسد، فقد اعتقد أن ابن آدم الذي ظلم البعير وعذبه وعجز البعير عن مقاومته بحيث لم يجد وسيلة للتخلص منه غير الفرار سيكون أكبر جسماً من البعير، وأشد منه قوة مما قد يجعل التغلب عليه أمراً صعباً إلا أنه أراد

أن يعرف مقدار تلك الضخامة في جسمه، والقوة في بدنه فسأل البعير:

هل ابن آدم أكبر منك في الحجم؟

فأجاب البعير، لا، بل إنه أصغر مني.

فسأله الأسد: أصغر منك بماذا؟ بمقادر النصف مثلاً؟

فأجاب البعير: إنه أصغر من ذلك بكثير، إن جسمه أقل من ربع جسمي!

فانتفض الأسد وقد عاوده الشعور بالثقة والشجاعة وقال للبعير بلهجة فيها الكثير من التأنيب والتعجب:

كيف يكون أصغر منك بهذا القدر ويغلبك؟ ألا تحس بالعار من هذا الأمر؟

فأجاب البعير وهو يلتفت إلى الناحية التي كان قد جاء منها:

إن الأمر كما ذكرت، ولكن حاول أسلافنا منذ العصور القديمة أن يتغلبوا عليه، ويغسلوا عن أنفسهم هذا العار، ولكنهم لم يفلحوا.

وكان البعير يتكلم مع الأسد وهو يتلفت إلى الجهة التي قدم منها كأنما يتطلع إلى شيء.

فسأله الأسد الصغير عن سبب ذلك؟

فأجاب: إن ابن آدم لابد أن يتبعني، وإنني لابد أن أجعل بيني وبينه مسافة كافية للإفلات منه.

فقال الأسد: إنني أود رؤية ابن آدم فصفه لي حتى أعرفه فقال البعير: ليس المهم هو المعرفة، فإن معرفته سهلة إذ هو بخلاف سائر الحيوانات يمشي منتصباً على اثنين، وإنما المهم ألا يراك على البعد؛ لأنه إذا رآك تخلص منك حتى لا تستطيع الاقتراب منه.

وبينما كانا يتحدثان إذا بالبعير يقول فجأة بتأثر بالغ:

انظره، لقد أقبل، اختبئ حتى لا يراك، وقد لفظ الكلمة الأخيرة، وهو يبتعد هارباً.

أما الأسد الصغير فإنه اختبأ خلف شجرة من الأشجار الصحراوية حتى وصله ابن آدم، وكان وهو يقترب منه يضحك في نفسه من ضآلة جسمه ويعجب من غرابة تركيبه حتى تعجب منه كيف لا يقع على الأرض إذا مشى وهو لا يحمله إلاَّ قائمتان اثنتان: وقال له تفكيره: إن ذلك لابد أن يكون نقطة ضعف في ابن آدم، وحتى إذا كان قد اعتاد المشي على رجلين اثنتين فإن المشي غير القتال، وإنه إذا قاتل وهو كذلك فإن أقل ضربة من خصمه ستوقعه على الأرض وذلك بخلاف ذوات الأربع التي يتيح لها الوقوف على قوائمها الأربع عند القتال عدم الوقوع على الأرض بسرعة.

وعندما وصل إليه ابن آدم قفز الشبل من مكمنه وصار أمامه بحيث عرف أنه لا يمكن الهرب منه.

فقال له بازدراء واستخفاف:

أأنت ا بن آدم؟

قال: نعم.

فضحك ضحكة طويلة مجلجلة وقال: أأنت ابن آدم الذي حذرني والدي منه، وأنت الذي تغلبت على الحيوانات الكبيرة؟

فلم يفهم شيئاً وإنما تمالك خوفه، ووجد في الحديث فرصة قد تؤخر بطش الأسد به، وتتيح له وقتاً ولو قصيراً للتفكير في الخروج من هذا المأزق الذي وجد نفسه فيه، فسأل الشبل بنبرة فيها الكثير من التظاهر بالبراءة والاستكانة:

حذرك أبوك مني؟ وهل سبق له أن عرفني؟ إنني لا أذكر أنني قد تشرفت بمعرفته من قبل.

وكانت نبرات كلامه تبدو للشبل بشكل مختلف عن كلام غيره من الحيوانات حتى إنه

قال في نفسه: أهذا هو الشعر الذي سمعت بأنه كلام حلو رقيق.

لذلك أراد أن يستزيد منه، ولكنه بطريقة تبدو عفوية فقال: نعم، لقد حذرني والدي منك مخطئاً، وسوف أثبت خطأه لأنني أشعر أن بإمكاني أن أضرب بكفي رأسك ضربة تفتته إلى أجزاء لا تتصور صغرها، وسوف أثبت لأبي خطأه في تكرار الدعاء بأن يكفيني الله شر ابن آدم والطريق، فهأنذا في الطريق، وأمام ابن آدم ومع ذلك فأنا سيد الموقف، وإنني أتحداك بأن تفعل لي أي شيء.

فتيقن الرجل أنه سوف يفتك به لا محالة إلا أن الشبل أخذ يتأمل جسم ابن آدم ويتعجب منه، وقد لاحظ الرجل ذلك ووجد الفرصة سانحة عندما قال له: امش أمامي فإنني أحب أن أرى مشيك وأنت تقبل و تدبر تمشي على قائمتين اثنتين.

فسار الرجل سيراً عادياً، ثم أخذ يرقص ويقفز ويأتي بحركات غريبة طرب لها الأسد بحيث قال للرجل: إنني لأعجب منك كيف تستطيع أن تمشي على اثنتين وإذا بك تستطيع أن تأتي بهذه الحركات العجيبة ولا تسقط.

فقال الرجل: إذا كان هذا يعجبك فإنني سوف أريك أعجب منه، سأريك كيف أستطيع أن آتي ببعض الحركات الصعبة وأنا على رجل واحدة فقط إذا كنت تحب ذلك.

فقال الشبل بسرعة: نعم، إنني أود ذلك فأرني.

وكان مع الرجل حبل قوي كان قد أعده ليقيد به البعير إذا أمسك به، وقد تحزم به فحلهُ من حول خاصرته وربط به إحدى رجليه وأخذ يقفز بالأخرى قفزات خفيفة، ويأتي بحركات لم ير لها الشبل مثيلاً من قبل مما جعله يقول للرجل:

إن عندكم يا بني آدم أشياء لا يحسنها غيركم من الوحوش فما هو السبب في ذلك؟

فقال الرجل: السبب أنهم لم يتعلموها؛ لأنهم لم يجدوا من يعلمهم إياها؛ لأن الثقة كانت معدومة بين الوحوش وبين بني آدم.

فسأل الرجل قائلاً: وما معنى ذلك الآن؟ إن انعدام الثقة كانت تبعد ابن آدم عن الوحوش ولكننا الآن متقاربان بل نحن الآن أدنى من ذلك فماذا لو علمتني بعض هذه الألعاب؟

فانشرح صدر الرجل لهذه الفكرة، وقال بتغافل:

لا مانع من ذلك، وإن كان سيضيع علي وقتاً أفضّل أن انفقه في اللحاق ببعيري.

فسخر منه الشبل في قرارة نفسه، وقال: يلحق بعيره؟ ثم أجاب نفسه على سؤاله بقوله: إن كان حيّاً فليلحق به.

ثم أخذ الرجل يعلم الشبل الوقوف على رجليه، وذلك بأن جعل يمسك يديه ويجعلهما تستندان عليه لئلا تقعا.

هذا والشبل يضحك والرجل يضحك له.

وبعد لحظات سعيدة من المرح والفرح بالنسبة للشبل، فاه الرجل بالعبارة التي كان الشبل يتوق إلى سماعها وهي قوله:

لقد نجحت يا صاحبي في تعلم هذه المشية الطريفة مشية بني آدم التي تكتفي بالمشي على قائمتين اثنتين، وما تحتاج لكي تكون ماهراً فيها إلا إلى بعض التمرينات، ولم يبق عليك لكي تكون مثلي إلاَّ أن تتعلم كيفية المشي على رجل واحدة مع أداء بعض الألعاب وهي تتطلب قدراً كبيراً من الرشاقة والقوة والذكاء، ولست بحاجة إليها بعد أن تعلمت المشية الأولى، فدعني أذهب في طريقي حتى أدرك بعيري، قال ذلك وهو يعلم بذكائه وخبرته أن الشبل المغرور يزيده النهي عن الشيء ولوعاً فيه أكثر مما يرده عنه، وإلا فإنه كان يتمنى أن يصر على أن يتعلم مشية القفز على رجل واحدة بل إنها هي خطته لتدمير الأسد الصغير والخلاص من شره.

وقد حدث ما توقعه بالفعل إذ انبرى الشبل بكل عنجهية وغرور يقول: لا، لا، لابد لي من تعلم هذه المشية أيضاً، فأسرع الرجل بالحبل القوي الذي معه، وشد به

يدي الأسد مع إحدى رجليه شداً محكماً فلما استوثق منه قال له: هيا أيها الشبل الصغير لتلعب بينما أنا آخذ قسطاً قليلاً من الراحة أنا في أشد الحاجة إليه.

فقال الأسد: ولكن إذا كنت ستأخذ قسطاً من الراحة كما تقول: كيف تلقنني درس هذه اللعبة؟

قال ذلك وهو يحاول النهوض فقال الرجل: لقد علمتك أيها الشبل المغرور درساً لن تنساه طول حياتك.

وكان الأسد الشاب في هذه الأثناء قد حاول النهوض ولكنه سقط على وجهه سقطة ضحك لها الرجل بارتياح؛ لأنها مرغت أنف الشبل في التراب مما جعله ينظر بغضب إلى الرجل ويقول له- متوعداً- لا أريد.

وبدلاً من أن يستجيب الرجل لرغبته أخرج من حزامه سكيناً حادة كان يعدها لمثل هذه المناسبات، وجعل يخز الأسد بطرفها وخزاً غير نافذ ويضربه بها على جلده ضربات موجعة يقصد بذلك أن يعذبه عذاباً لا يصل به إلى القتل حتى جعل الدم ينزف من عشرات الأماكن في جسمه وقد استشاط غضباً، واختلط زئيره بصراخه مع تأوهاته حتى فقد الوعي وخَرّ مغشياً عليه فكف عنه الرجل حتى استعاد وعيه، وهذه المرة لم يكرر له الطعنات والوخزات وإنما قال له باستخفاف وازدراء:

أيها الحيوان الصغير، لقد كان بإمكاني أن أقضي عليك بسكيني هذه من الضربة الثانية أو الثالثة؛ لأنك تستحق ذلك بلا شك، غير أنني لن أفعل ذلك إكراماً لوالدك الحكيم الذي حذرك من ابن آدم ومن الطريق وأخبرك أن ابن آدم يستطيع بحيله أن يعمل أكثر مما تستطيع الوحوش بقوتها أن تعمله.

ثم تركه وانصرف راجعاً من حيث أتى، ولم يواصل سيره للحاق ببعيره؛ لأنه كان مضطراً لإحضار حبل قوي آخر يقيد به بعيره إذا وجده، وأما الشبل المذكور فإنه وصل إلى أبيه بعد معاناة من الجروح ومن التعب ومن الجوع والعطش؛ لأنه كان يجر نفسه جراً وهو مقيد القوائم الثلاث.

سبب رحيل الأسد من نجد:

تقول الأسطورة الشعبية:

كان الأسد في القديم يوجد بكثرة في جزيرة العرب ولكنه هاجر منها ورحل وسبب رحيله فيما تقول الحكايات الشعبية أنه كان له خادم من الثعالب فكان الأسد يهينه ويكلفه ما لا يطيق من العمل وكان إلى ذلك لا يعطيه كفايته من الطعام وإذا شكا إليه الثعلب حاله لم يبال به ولم يأبه لشكواه!

فأضمر الثعلب في نفسه أن ينتقم من الأسد ولكنه بقي متحيراً مدة طويلة إذْ كيف يستطيع مثله وهو الضعيف الجهد الصغير الحجم أن يفعل شيئاً ضد الأسد الذي هو ملك الحيوانات المفترسة؟

إلا أنه أخذ يُعمل الحيلة في ذهنه قائلاً: إذا كان الأسد كبير الحجم عظيم القوة، فإنني كبير العقل عظيم الحيلة، والحيلة تنفع في بعض الأحيان أكثر ما تنفع القوة.

واهتدى إلى حيلة سرعان ما نفذها.

كان الثعلب يسكن في ركن بيت خرب تركه أهله قد بقي فيه سقفه الذي كان من الخشب بالطبع وبعض جدرانه فأحضر الثعلب حبلاً قوياً وعقده في إحدى خشب السقف القوية وجعله يتدلى بين السقف والأرض على أكثر ارتفاعاً من قامة الرجل قليلاً وجعل في أسفله أنشوطة أي: عقدة واسعة إذا ضغط عليها انطبقت.

وجعل الثعلب يقفز من الأرض فيدخل من هذه العقدة الواسعة دون أن يمسها ثم يقع إلى الأرض.

ولما أتقن لعبته تلك، دعا الأسد وعزم عليه أن يزوره في بيته حتى يشرف البيت بدخوله وأن يقدم له بعض ما يؤكل.

فوافق الأسد على ذلك تحت إلحاح الثعلب جبراً لخاطره، وعندما حضر إلى البيت ورأى الحبل المُعلق في السقف وفي أسفله هذه الفتحة الواسعة لم يفهم المعنى

الذي من أجله وضعت فسأل الثعلب عن ذلك فأجابه قائلاً:

أيها الملك هذه وضعتها لعبة أتسلى بها في أوقات فراغي حتى أحافظ على رشاقة جسمي، وخفة حركته.

فقال الأسد: وكيف يكون ذلك؟

أجاب الثعلب: سأريك أيها الملك العظيم.

ثم قفز قفزة عظيمة فدخل من فتحة الحبل المربوط ومرق منها إلى الأرض بخفة، فأعجب ذلك الأسد وقال:

كرر هذه العملية اللطيفة.

فأخذ الثعلب يكررها وأخذ الأسد يمد جسمه ويحاول أن يقلده في ذهنه، ثم قال له عقله: لماذا لا تجرب أيها الأسد ذلك؟

فسأل الثعلب: أيجوز أن أجرب أنا ذلك ؛ لأن جسمي ثقيل يحتاج إلى رياضة وتمرين؟

أجاب الثعلب وهو يكاد يطير من الفرح ولكنه كتم فرحه وتظاهر بالشفقة والإخلاص قائلاً:

أخشى أيها الملك أن تسقط قبل أن تصل العقدة فيتأذى جسمك بذلك، وإذا تأذيت لحق الأذى بنا جميعاً نحن معشر رعاياك.

فحمل ذلك الأسد على التمسك بالتجربة ليظهر للثعلب أنه ما زال قوياً شاباً.

ثم جمع الأسد جسمه وقفز حتى إذا توسط جسمه داخل عقدة الحبل أطبقت عليه؛ لأن حجمه كبير وجسمه ثقيل فبقي معلقاً بين السماء والأرض متألماً من ذلك.

فلما تأكد الثعلب من أن حيلته قد انطلت على الأسد أخذ يضحك منه ويتفل نحوه، بل ويضرط عليه، فرحاً بذلك وشماتة بالأسد، ولم تجد توسلات الأسد شيئاً

في أن يطلقه.

ولما ذكر له الثعلب أنه فعل ذلك به من باب الانتقام منه طلب منه الأسد أن يعمل على إطلاقه وأنه في مقابل ذلك لن يعود إلى احتقار جميع الثعالب أو محاولة إلحاق الأذى بها، بل إنه سيعظمه هو بالذات ويجعله وزيره الذي لا يخرج عن رأيه ولكن الثعلب سخر منه قائلاً:

أيها الأسد لقد ذهب ملكك الذي تعدني أن تجعلني وزيراً له، وينبغي لك أن تعلم بل أن تتيقن أن هذه الغرفة الخربة ستكون قبرك الذي لن تخرج منه إلا عظامك بعد حين.

ثم أخذ يعيد الاستهزاء بالأسد، والسخرية منه، وبعد ذلك تركه وانصرف.

كان ذلك في وقت الظهر، وقد ظل الأسد معلقاً على حالته تلك بقية ذلك اليوم والليلة التي بعده والظهر من اليوم الثاني حتى مر بالمصادفة فأر فرأى الأسد على تلك الحالة المهينة بعد العز والسطوة.

فسأله: ماذا بك أيها الملك العظيم؟

فأجاب الأسد بكل إنكسار وبصوت لا يكاد يسمع من شدة التعب والألم والجوع:

لقد ضحك عليّ أحدهم فتركني هكذا.

فتحركت في نفس الفأر النخوة (الجرذانية) وقال: لا تجزع أيها الأسد سوف أخلصك؛ لأن المعروف في مثلك لا يضيع، ثم صعد إلى السقف حتى أتى مربط الحبل من عند الخشبة وقرض الحبل بأسنانه فسقط الأسد إلى الأرض ولبث برهة، وهو لا يكاد يصدق بأنه قد أفلت من ذلك السجن المعلق، وكان أشد ما عليه أن التفت إلى الفأر فرآه يتمطى ويتبختر في مشيه ويقول بزهو وكبرياء: لقد عملت معروفاً لملك الغابة، لقد خلصت الأسد من ورطته.

فأقسم الأسد على نفسه وقد نسي ما صنعه به الثعلب لقاء ما تجمل به الفأر و قال:

والله إن بلاداً يحتال عليّ فيها الثعلب، ويمنُ علي فيها الفأر لا تصلح لسكنى والله لن أسكن فيها بعد ذلك وقد بَرَ قسمه فخرج من نجد ولم يعد إليها حتى الآن.

ومن مأثوراتهم أيضاً عن الأسد وعلاقته بالحيوان الآخر قصته مع الذئب والثعلب التي استوحوا منها المثل: قال من علمك القسم المنسمح؟ قال: ها الرأس المنسدح.

ذكروا أن الأسد والذئب والثعلب ترافقوا مرة فاصطادوا حماراً وحشياً وظبياً وأرنباً.

فقال الأسد للذئب: اقسم يا ذيب، فقال الذئب: المسألة ما تحتاج قسم: الحمار لك، والظبي لي، والأرنب للثعلب، كل واحد له ما يناسبه.

فغضب الأسد وضرب الذئب ضربة صرعته، وسقط مغشياً عليه.

ثم قال الأسد للثعلب: وأنت يا ثعلب: اقسم، فقال الأمر لا يحتاج إلى قسمة لأنه قاسم روحه: الحمار لغدائك والظبي لعشائك، والأرنب لفطورك غداً.

فسر الأسد لهذه القسمة وقال للثعلب: من أين عرفت ها القَسْم المنسمح؟ قال: من ها الرأس المنسدح، يريد رأس الذئب الملقى على الأرض.

قال الراغب الإصبهاني: زعموا أن أسداً وذئباً وثعلباً اشتركوا فيما يصيدون فاصطادوا حماراً وظبياً وأرنباً فقال الأسد للذئب أقسم بيننا وأعدل فقال: أما الحمار فلك وأما الظبي فلي وأما الأرنب فللثعلب، فغضب الأسد وضربه ضربة هشمت رأسه فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب اقسم بيننا واعدل فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي أن يصيبه مثله، فقال: أما الحمار فلك تتغدى به، وأما الأرنب فخلالاً تتخلل به فيما بينك وبين الليل وأما الظبي فلك تتعشى به، فقال له الأسد: ويحك يا ثعلب ما ينبغي لك إلا أن تكون قاضياً، من علمك هذا القضاء؟ قال الرأس

الذي بين يديك [1].

أ ش ت

(اشت): بكسر الهمزة وإسكان الشين والتاء في آخره: كلمة تقال في زجر الحيوان الصغير، ومنعه من الاقتراب من شيء معين أي في طرد الحيوان وكثيراً ما تقال للماعز كأن تقبل العنز على الأكل من طعام لا يريدونها أن تأكله، فيزجرونها عن ذلك بقولهم: (إشْت).

وهذا اسم فعل لا يتصرف فليس له ماض ولا مضارع ولا مصدر.

و(إش) أيضاً على لفظ سابقه دون التاء، والهمزة هنا مكسورة وفي الأول مفتوحة: كلمة تقال للكلب تحريضاً له على الفتك والولوع بالشخص وهو ما يقال له في العامية والفصحى: الإشلاء.

قال ابن الأعرابي: استوحيت الكلب (واستوشيته)، وآسَدْتُهُ إذا دعوته لترسله[2].

ولعل قرب لفظ الكلمة (أشّ) بفتح الهمزة التي هي زجر للحمار وأمره له بالوقوف، و(إش) بكسر الهمزة التي هي لإشلاء الكلب وإغرائه بإيذاء الشخص هو الذي حمل الليث بن المظفر على خطئه في الخلط بين الكلمتين والنص على أنه (المسأسأة) التي منها (سأسأتُ) بالحمار ليمضي والصحيح أنها للوقوف وإنما (إش) للكلب هي التي تقال ليمضي في إيذاء الشخص.

أ ش ش

أشّ: بتشديد الشين وإسكانها: كلمة تقال في زجر الحمار لإيقافه، ومنعه من السير وكثيراً ما يقولونها في تبكيت الساقط أو البغيض وإسكاته إذا أراد الكلام: (أشْ) يا حمار، أي: قف عما تريد أن تفعله كما يقف الحمار.

(١) **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٣١٦.

(٢) **التهذيب**، ج٥، ص٢٩٨.

قال أحد الشعراء مخاطباً الشاعر محمد بن راشد بن عمار صاحب الألفية المشهورة:

راحت أيام الحنيني والعفيس   يوم التمر عشرين والعيش اثنعش

ومد الشين في اثنعش، فصارت (أش) مثلما يقولون (اش) للحمار والعفيس التمر والسمن يعبك ويكون حاراً، والتمر عشرين أي عشرون وزنة بريال واحد والعيش، والمراد به القمح اثنا عشر صاعاً بريال.

فأجابه ابن عمار:

آخذ من الجمعة إلى يوم الخميس   ما حد قال يا محمد تعش

وضغط على الشين في تعش وهو يشير إليه فصارت أيضاً مثل لفظ (اشّ).

أ ك ل

(الإكله) بكسر الهمزة وإسكان الكاف: الجمل الهائج الذي يعض الناس ويفتك بمن يحاول منعه عما يريد الوصول إليه، وبخاصة إذا منعه من الاقتراب من الناقة التي يريد ضرابها.

والبعير لا يأكل ابن آدم قط فهو لا يأكل اللحم وإنما عضه وقتله بسب ذلك معروف تعبر به العامة عن أكل الجمل فيقولون: فلان أكله الجمل بمعنى عضه وصار يرفعه ويطوح به.

أ ل ف

إليف الشيء بكسر الهمزة: صاحبه أو رفيقه فلان إليف فلان، بهذا المعنى.

والشاة الفلانية إليفة الشاة الأخرى أي: التي هي معها مرافقة لها جمعها (ولايف).

قال ابن شريم:

والبوم ما (يالف) إلا البُومْ، والغنَم   ما تَرْتَعْ إلاَّ إلى جت عند (ألايفها)

أ م م

(أم جنيب)

جنيب: تصغير جنب.

و(أم جنيب): حية خبيثة من حيات الرمل: أسموها باسم أُمّ جنيب؛ لكونها تسير على جانب منها ولا تسير قاصدة كما تفعل الحيات الأخرى.

ويخشاها المسافرون، إذْ تخرج أحياناً إلى الأرض المستوية وتلدغ من يقترب منها.

(أم حبين): نوع من الحرابى الصغيرة، وهي مما لا يكرهونه بعضهم يحب رؤيتها يقولون إنها لا تؤذي وليست بسامة ولا لاسعة.

ويسمونها أيضاً (الحبينانية) كأن ذلك نسبة إلى الحبين الذي أضيف إلى الأم في كنيتها (أم الحبين).

أو (أم حبين) بدون أل.

وقد يقولون (أم الحبين) بالتعريف.

و(أم الحبين): تبدو هزيلة أبداً، وظاهرة الأعضاء وكأنها جلد على عظم.

وبهذا نفسر ما روي عن بعض الأعراب حين سأله أحد أهل الحضر عما يأكله الأعراب في الصحراء فقال: نأكل كل ما دب ودرج إلاَّ أمَّ حبين، فقال الحضري: لتهنك السلامة يا أم حبين!

وأما شكلها فليس أكثر قبحاً من شكل الضب الذي يأكله بعض الناس، بل يفضلون أكله ولا يزالون حتى الآن.

(أم سالم)

(أم سالم): طائر بري من فصيلة العصافير كان العرب الأقدمون يسمونه،

المكَّاء إلا أنه أكبر قليلاً من العصفور الدوري، وهو مشهور بحسن صوته، وجمال ترديده التغاريد ولذلك جاء في المثل:

(أم سالم مُلَهِّية الرِّعيان) أي ألهتهم عن ملاحظة أغنامهم أو إبلهم.

يضرب لمن يشغل بحديثه الجميل من يجالسه دون أن يكون من وراء ذلك نفع آخر.

وكنية (أم سالم) وردت في طرفة هي:

أن أحد الأعراب كان يسأل مطوعاً عندهم وهو المرشد الديني بقوله: أم سالم قبل تجيب سالم وش اسمها؟

وقد اعتبر سؤاله هذا من التغفيل غير أن له عندنا وجهاً آخر وهو ما اسم (أم سالم) قبل هذه الكنية؟ وقد وصلت إليَّ أنها هي (المكَّاء)، والله أعلم.

فهي طائر مُغرِّد جميل الصوت ولذلك أسموها ملهية الرعيان- جمع راعٍ- وقد صار ذلك مثلاً سائراً.

وذلك أن العوام لا يعرفون اسمها بالفعل، ولا يدركون أن العرب القدماء كانوا يسمونها (المكَّاء) بمعنى المغرد.

قال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرماء:

أدوِّج في فياض عَلَّلْتهَا ... من الوسمي مهاريف غوادي

تِسمَّعْ (لأُمٍّ سالمٍ) في طَرَفْها ... غريب الصوت تو الصبح بادي

قالت العامة في مأثوراتها:

استحكم فصل الشتاء، ولم يكن هناك من حَب تجده (أم سالم) ذلك العصفور البري المغرد الذي لا يكف عن التغريد في الرياض والفياض، وإذا لم يجد رياضاً ولا فياضاً فإنه يغرد فوق الأراضي المرتفعة وحتى في القيعان المنقادة.

وكانت النملة قد أحست بأنّ رطوبة الشتاء قد تفسد بعض الحبوب التي قد

اختزنتها في فصل الربيع، وفي أوائل فصل الصيف حين موسم الحصاد.

لذلك أخرجت الحب إلى وجه الأرض ونشرته حتى يجف ثم تعيد إدخاله إلى بيتها وخزنه.

وكانت (أم سالم) قد أكثرتّ من التغريد في ذلك اليوم إلاّ أن الفنّان وإن كان فناناً أصيلاً بطبعه فإن ذلك لا يغنيه عن التماس ما يكفي حاجات بطنه.

بل إن الفنّان لا يُحسن أداء الفن الرفيع إلاَّ إذا كان مكتفياً من الطعام ولكن الطعام في الصحراء في فصل الشتاء عزيزٌ نادر بل يكون أحياناً غير موجود.

لذلك أعيت الحيلة (أم سالم) في أن يجد ما يلبي نداء بطنه حتى يستطيع أن يجد ما يلبي نداء قلبه في التغريد والتطريب.

وبينما كان يبحث مُتحيّراً مفكراً في حل هذه المشكلة بل المعضلة إذا به يفاجأ بالخير منشوراً على الأرض، وإذا به الحبُ منثور على باب بيت النمل.

وكاد أن يسرع بالشروع والالتهام، لولا أنه تذكر أن الأكل من الطعام الحرام، يُكْسِب الآثام، وأن هذا الحب إنما هو من كسب النمل الذي أخذ منها الليالي والأيام، فلم يكن منه إلا أن أطلق تغريدة، أشبه شيء بالتنهيدة، ظناً منه أن الصوت الجميل، يستخرج به الخير حتى من البخيل، وهو يعلم أن النملة من البخل بمكان غير أنه قال في نفسه: إذا كانت النملة تملك الحبّ النقي، فإنني أملك الصوت الشجي، وشتان بين الشيء الذي لا يُدرك إلا بالهبة الربانية وبين الذي يوجد في البرّية.

ثم أخذ يطلق الألحان تلو الألحان، عند باب النمل الشبعان، إلا أن ذلك بدا له وكأنه لم يلْفتّ أنظارها، ولم يسترع أسماعها ولا أبصارها.

مع أن الحقيقة أنها سمعت تغاريده، وطربت إلى أن يُرددّ أمام بيتها أناشيده، إلا أنها تَعْلم أنه لم يكن الدافع له إلى ذلك حُباً يُكنَّه لبني جنسها، ولا هو بالشوق إلى أنسها وإنما ذلك لحاجة في (بطن) يعقوب الذي يعلم أن ما عندها هو أبعد مما عند عرقوب، ولكن الحاجة ألجأته إليها، والجوع جعله يجلب كرامته الفنية عليها.

وعندما أطال في صفيره، وعرفت النملة أنها قد بلغت ما بلغت من تصغيره وتحقيره.

برزت إليه من جحرها، وقد رفعت رأسها إلى السماء من كِبرها فقالت له: أهلا بمطرب الوجود، وفنّان العُهُود يا من لا تستطيع الحيوانات والطيور أن توفيه حقه من الإكرام والاحترام، حتى ولو خدمته الليالي والأيام.

ولقد قالت ذلك خبثاً ومكراً، ولكنه شأن الفَنّان المطبوع المخدوع ظن أنها تقوله صدقاً وقدّراً.

فأيقن أنه لابد أن يجد عندها من القِرى، ما يكفيه أياماً بل أشهراً.

فقال لها مزهواً فرحا: شكراً يا أخت النمل على هذا المديح الذي أخجل تواضعي، ونفذ إلى أضالعي، فما رأيت أحداً يقدر الفن وأهل الفن بهذه العبارات الرنانة مثلك يا ذات الردف الثقيل والخصر النحيل!!

ثم وقف صامتاً ينظر إلى الحَب مرة، وإلى فمها مرة أخرى يتوقع أن تدعوه إلى ما يشبع بطنه، بعد أن أشبعته مما يرضي فنه، ولكنها لم تفعل، وإنما أخذت تبتعد به عن مكان الحب وهي تلاطفه في الكلام، وتحدثه عن الفنانين العظام، وكأنها لا تُعير أي اهتمام، لما يعانيه من حاجة إلى الطعام.

ولما نفد صبره، قرر أن يفصح عما يريد ولو افتضح أمره.

فقال: يا أخت النمال، وحليفة الجمال، إنك تعرفين أن البَرَّ قد أصبح الأن صفراً من الحبوب وأننا قد أصبحنا نحن الفنانين عاجزين عن الحصول على ما يسد الرمق من الطعام.

ونحن قوم صنعتُنا أن ننشر الحبور وندخل السرور في كل قلب مكسور، ولطالما شنفنا آذان أخواتنا النملات بما أطلقناه من أغنيات.

وإن أقل ما نطلبه من مكافأة على عملنا أن نحصل على قليل من الحبِ الذي يحفظ لنا قدرتنا على ابتداع الألحان، وترديد ما يعجب ويطرب من أغان.

وقد ألجأني الزمان إليك، فقلت في نفسي: إن الصلة الفنيّة التي بيننا نحن الفنانين الطيور وبين أخواتنا النملات لها شأن كبير، بل هي تبرر لنا أن نقف منها موقف المُدل، الذي لا يخشى أن يرد فيذل.

وقد استمر في كلام مثل هذا الكلام حري بأن يلين الصخر ويسهل الوعر.

غير أن للنملة تفكيراً غير تفكيره، كما أن لها تدبيراً غير تدبيره، وذلك ناشئ من اختلافها عنه في طبيعة النظر إلى الأشياء في جميع أمور هذه الحياة الدنيا.

فهو فنان أصيل، ذو طبع نبيل يفضل حفنة حاضرة من السرور، على كنوز في عالم غير منظور أما هي فإنها مادية الطبع، جشعة الأصل والفرع، تكنز أكثر مما تحتاج ولو كان في ذلك أعظم المشقة والإحراج.

لذلك أجابته ببرود، بدأ له كأنه غير مقصود فقالت: ولكن عهدي بك أيها الفنان الكبير، وأنت تخطر بين بيادر القمح والشعير فظننت أنك قد أخذت من يومك لغدك وحسبت حساباً لحال مثل هذه الحال، التي أصبحت فيها مضطراً إلى الاستجداء والسؤال.

ولكنه قاطعها، لأنه فهم أنها تُعَيره بأفنانه، وتحقر ما كان يردد من ألحانه وقد انتفش ريشه غضباً، وصرخ فيها مقاطعاً غضباً، إلا أنها وهي في موقف مادي أقوى من موقفه قابلت غضبه بغضب مثله وقالت محتدة مؤنبة له على فعله: (يوم الحصايد ألهتك القصايد).

فاستشاط غضبه، وكاد أن يفقد زمام عقله وقال مؤنباً محقراً لهذه النملة المادية، قولة ذهبت من بعده مثلاً: (والله يا يوم من كيفاتي وطربي، إنه يسواك واللي عندك يا معكوفة الذنب)!!

(أم سويد)

سويد: تصغير أسود: تصغير الترخيم، مثل زريق تصغير أزرق، وخضير تصغير أخضر و(أم سويد) طائر صغير الحجم في حجم العصفور الدوري- لكن

شكله- مختلف عنه فهو انسيابي الجسم لونه أكدر أي فيه كدرة كالغبرة إلا ذيله فإنه أسود تماماً.

وفي المثل (مثل أم سويد تفَرِّخ بالكربة)، يضرب للمفرط فيما يخصه.

وذلك أن (أم سويد) هذه تضع بيضها، وتربي فراخها في كرب النخل التي هي جمع كربة وهي أصل عسيب النخلة المقلوع فيسهل على من يريد أخذ بيضها أو فراخها أن يفعل ذلك.

قال عبدالله الشوشان من أهل عنيزة في دخول الربيع يوم ٨ مارس:

فرخت به (أمّ سُوَيْد) دلت تقوقس
وغَنّى به الهدهد لشوقه يناديها
تبدأ به الأطيار تبني عشوشها
وتبدأ عصافيره تلايم حبايبها

(أم عامر)

أم عامر: كنية الضبع.

ومن أمثالهم في شمول البلاء وكثرة المشقات والمنغصات (كل دارٍ بها أم عامر) أي في كل دار مشكلة من جوع أو نحوه.

ومن أجل ذلك أطلقت العامة على السنة المجدبة (أم عامر) لكونها تأكل ما لديهم، ولا تبقي لهم منه شيئاً.

وفي المثل: (أَتْلَى مَنَبَّ الرزق بيت أم عامر).

ومَنَبِّ الرزق: المكان الذي يُنَبُّ إليه، أي يدعى إليه، أي آخر ما يدعى إليه للأكل أو الغنيمة بيت الضبع و هي أم عامر، لأنه ليس في بيتها إلا العظام لولعها بالعظام التي تأكلها.

يضرب لمن لا خير عنده.

(أم عريف)

على لفظ تصغير عرف وهو العفرية التي تكون على رأس الديك، ويكون شبيهاً بها على رؤوس بعض الطيور، وإن كان ليس ملوناً ولا كبيراً كالذي يكون على الديك.

ومن ذلك (القوبعة) أسموها (أم عريف).

ومن أمثال بعض الزراع يخاطبها (يا أم عريف، أكلتي زرعي قبل الصيف).

وذلك أن القوبعة تحفر عن حبوب البذر وتأكلها، كما تبحث عن أصول الزرع تتغذى بها.

وسوف يأتي الحديث عنها في حرف القاف بإذن الله.

قال عبدالله بن صالح الجديعي في القوبعة:

يوم أني جيت الزرع وإلى هو عدمان
وإلى هذي (أم عريف) ترعى وزاني
واليوم أنا يا شيخ تراي خسران
لَعْبَتْ عليَّ (القوبعة) بِدْورانِ

(أم القبيس)

(أم القبيس): كنية للبومة.

وسماها هويشل بن عبدالله من أهل القويعية (قبيسة) أخذاً من هذه التسمية في قصيدة له فكاهية:

سَيَّرَتْ للقبيسه تهذل هْذالِ
تستشير (القبيسه) وين تنصى له
قالت (أم القبيس) إنه يورَّى لي
انه اللي لقيت مْخَبِّث فاله

(أم قرين)

و(**أم قرين**): على لفظ تصغير (قَرْن) أي ذات القرن: كنية للعنز لكونها لا تكاد تخلو من القرن في رأسها تعرف بذلك دون غيرها من ذوات القرون لما ذكرناه.

ومنه المثل: (لو المال عند أم قرين شيورت) أي استشارها الناس لاعتقادهم أن عندها راياً.

يضرب في أهمية المال.

وسيأتي في (ع ن ز) ذكر القصة الخرافية: (أم العنزين طويلة القرنين).

(أم ليلة)

يسمون الغنم (أم ليلة) أسموها بذلك لكونها لا تصبر على الجوع ليلة واحدة، وهذا مبالغة في ذلك وبمقارنتها بالإبل التي تصبر على الجوع لفترة ثم تأكل من الشجر وإذا لم تجده قريباً أبعدت في طلبه.

(الأميمية)

و(**الأميمية**): (أنثى العصفور)، كأنها تصغير الأم أصلها الأميمة، ولكنهم نسبوها إلى الاسم المصغر، فقالوا: أميمية.

أما ذكر العصافير فهو (الكحالي) بكسر اللام قبل الياء، وسوف يأتي ذكره في حرف الكاف بإذن الله.

(المأمونة)

(**المأمونة**): من النوق: الناقة النجيبة القوية التي لا يخشى منها الكلال أو الانقطاع عن السير.

قال دباس الدباس من أهل سدير:

وخــلاف ذا، يـا راكــبٍ فـوق عـرمـاس
(مـأمـونـةٍ) مـن نـقـوة الـهـجـن (عيره)
حـمـرا، وهـي فـي سنها وقـم الإسـداس
بـالـسـنَّ، لا فـاطـر ولا هــي صغيره

و(**المأمون**) من الجمال كذلك:

قال عبدالعزيز العبيدي من أهل الزلفي:

يـا راكــبٍ حـر مــن الـهـجـن ناقيه
زاهــي الـكـلايـف راكـبـه طــارشٍ لي
(مـامـون) مـا يـزمـل مـن الجيـش راعيه
إنْ فـكـه الـلـه مــن ســهــوم تحـلِّ



باب
الباء

ع f ع f

(**بابا التيس**): صَوَّتَ عند القَراع أي عند ما يريد أن يعلو العنز للسفاد.

فهي يبابي (مِبابا) و(مباباة).

وكأن لفظ الكلمة مأخوذ من حكاية صوت التيس نفسه في تلك الحالة، لأنه يصدر صوتاً شبيهاً بذلك.

ب ا ز

(**الباز**): الصقر الجارح، وهو الأصيل من الصقور.

قال رميزان من أهل روضة سدير في الدنيا:

لا خير في دنيا صفاها ساعة
ثُمٍّ تبدّل ما صفا بكدورها
لولا أنها دنيا تشيب أطفالها
ما كان يخشى (الباز) من عصفورها

وقال راشد الخلاوي:

وكنْ بازْ من ذات الجناحيْنْ يافتى
وضِرْغامْ غابٍ مِنْه الاشبالْ هايْبهْ
من لا يعدي عن مَراعي جدوده
بالسيف عدِّي عن مَرَاعي رَكَايْبهْ

وقال راشد الخلاوي أيضاً يذكر ناقة نجيبة:

على كُوْرها حِرٍ تقِلْ (بازْ) ناصبْ
شمحْوطْ حَيٍّ طَالْ بَالْخَالْ نَاجْبِهْ
قليلَ الكَرى بَدْرَ السّرَى بَازْ مِنْ سَرى
شَفَّ الوَرَى يَشْفِي حَشَا قَلْبْ نادْبِهْ

الشمحوط: الطويل من الأشخاص وناجبه: أي أن خاله نجيب.

ومن أجل سرعة طيران (الباز) وقوته نوه به الأقدمون، قال أحدهم في فرس:

كان غلامي اذ علا خال متنه
على ظهر باز في السماءِ محلق

وقال آخر:

أقبل ينقض انقضاض الكوكب
كأنه باز هوى من مرقب[1]

ب ث ن

(**البثن**): بكسر الباء وفتح الثاء: الحية القصيرة الغليظة.

وكثيراً ما يخصص لذكر الحيات إذا كان كذلك، جمعه: (بُثُّون).

ويقولون (فلان بَثّن) إذا كان قصيراً أو مربوعاً ولكنه قوي الجسم، مفتول العضلات.

ب ح ث

(**البِحْثِيَّة**): بكسر الباء وإسكان الحاء: الجزء الملاصق للكرش في الحيوان المأكول بمثابة الجزء منه، إلا أن نسيجها من الداخل مختلف عن نسيج الكرش.

ومن أمثالهم: (بحِّثِيَّة بقرة) للشيء الذي يجمع أشياء كثيرة متناقضة، وذلك بأن البقرة قد تأكل أشياء كثيرة مختلفة من المواد الصلبة، مما لا تهضمه معدتها فيبقى في بحثيتها.

قال عبدالمحسن الصالح:

قالت أمه: ترى البطنه
يا وليدي، تذهب الفطنه

---

(١) **محاضرات الراغب**، ج٢، ص٢٨٥.

كـــم خِــــثْـــلٍ عـــوقـــه مـــن بـطـنـه
قُـــبّـــره فـكــره (بــالـبــحـــثـيـــة)[1]

يريد أن حرصه على ملئ (بحثيته) بالطعام التي هي معدته جعلت فكره لا ينطلق بالتفكير أخذاً من الحكمة القديمة، (البطنة، تذهب الفطنة).

ب ح ح

(البَحُّ): نوع من البَطَّ فيه سواد وبياض وهو أصغر من الأوز، ولا يكون أبيض خالص البياض.

واحدته: بَحَّة.

ب ح ر

الجراد (البْحَري): هو ذو اللون الأحمر سموه بذلك، لأنهم يرونه يأتي إليهم من جهة البحر الأحمر في أول الشتاء، وهو التهامي أيضاً ؛ لأنه يأتي من تهامة وهو من أكثر الجراد عدداً.

والغالب أنه يعبر البحر الأحمر إلى جزيرة العرب من شرق إفريقية حيث يكون قد توالد هناك.

وعادة الجراد الموجود في نجد أن يأتي إليهم في أول الشتاء وهو (بَحري) وينطقون بها بإسكان الباء وفتح الحاء على صيغة النسبة إلى بحر، وإن كانوا في كلامهم المعتاد ينطقون بكلمة (بحر) بفتح الباء والحاء.

ثم يظل هذا الجراد عندهم حتى يأتي فصل الربيع فيصبح لونه أصفر، والذكر منه أكثر صفرة من الأنثى ويسمونه (زعري)، أو زعيري على لفظ النسبة، والأنثى (مكنه) لأنها تمتلئ بالبيض.

وبعد أن ينكت أولاده أو بيضه في الأرض حيث تغرز الجرادة ذنبها في الأرض

(١) الخثل: الشاب الكبير الجسم، البطيء الحركة.

وتقذف بيضها في داخلها، يكون الجراد قد قلت أعداده على مدى فصل الشتاء وأول الربيع من كثرة ما يصطادونه منه، وما تأكله الطيور، وما يتعرض له من آفات أخرى.

وفي آخر الربيع يخرج صغاره وهو الدبى من الأرض وهو ينقز أي يقفز ولا يطير.

ثم ينسلخ عنه جلده ليكون أبيض ضعيفاً ذا أجنحة يسمونه (الخيفان) وهذا يسرع في الاتجاه جهة الغرب بدافع الغريزة ؛ لأنه إذا بقي في الجزيرة في فصل الصيف هلك من شدة الحر والجفاف، فيجتاز البحر الأحمر إلى إفريقية حيث يقضي الصيف هناك ثم يعود إليها وهو أحمر في الخريف مع ما توالد من الجراد في شرق إفريقية.

ب خ خ

(بَخَّ) به: أفزعه يبخ به، والواحدة: بَخَّة وأصلها من حكاية لفظ ذات الصوت الذي هو قريب من كلمة (بِخّ) بباء وخاءٍ مشددة ساكنة.

وبَخَّ به الهِرَّ: أي كشّ عليه فجأة بمعنى أن الهِرَّ فزع منه فأظهر صوتاً له خاصاً غير مألوف في الأصوات المعتادة، وتفزع منه الصبية والنساء في المعتاد، والتسمية مأخوذة كذلك من حكاية صوت الهر إذا أفزع وهو قريب من صوت كلمة (بِخّ).

قال عبدالمحسن الصالح من أهل عنيزة:

(بَخَّ) بْوَجَهَهْ يوم انهبلت
لَوَّح عَلْيَهْ هالرعاعه
رَكْب، واقبل بَهْ يسوقه
مركى بحجانه نخاعَهْ

ب د د

(**البدّ**) بكسر الباء: متاع الراكب على بعيره من الرحل وهو الشداد وما يلزم للسفر كالقربة الصغيرة جمعه: (بداد).

قالت امرأة من عتيبة:

يا راكبٍ اللي نَيَّها حشو الابداد
ملفاك ابن جبرين زبن المثَلِّي
إن كان يبكي صاحبه غَضّ الانهاد
قل له ترانا عند قبره نجلِّ

النَّيُّ: الشحم في سنام البعير، والأبداد: الرحل وما يتعلق به، تذكر أن الشحم في سنامها قد حشي الرحل وما يتعلق به، أي قد ملأه، والمثَلَّي من الإبل والخيل: المنقطع بسبب ضعفه عن أن يسير مع جماعة الإبل و الخيل.

وفي المثل: (جربوع بَدّ على غزو).

والغزو هنا: الغُزَّى- جمع غازٍ- والجربوع: اليربوع الحيوان الصحراوي الذي في حجم الفارة، وهو يشبهها في أشياء كثيرة وسيأتي ذكره في (ج ر ب ع) في حرف الجيم.

ولفظ (بَدَّ) الشيء على القوم بمعنى أنهم اقتسموه فوسعهم على قلته، أي نال كل واحد منها قسطاً قليلاً منه.

ب د ن

(**البْدَن**): الوعل: جمعه بْدُونْ بإسكان الباء، والبْدَنهْ: أنثى الوعل.

وكان للبدن بالإفراد عندهم ذكر كبير عندما كانت البدون متوافرة في جبالهم ومنها جبلا أبان في غرب القصيم.

والبدن هو الوعل الذي يسميه بعض عوام الكتاب (الماعز الجبلية) فهو ماعز أو كالماعز، ولكنه وحشي غير أنسي يلجأ إلى الجبال المنيعة هرباً من القناصين والرماة

حتى بالسهام في القديم، ولا يكاد يرى في السهل.

قال ساكر الخمشي العنزي في وصف ناقة نجيبة:

انـــا شـفـاتـي حـــايـــلٍ حَـيَّـلَـوُهـــا
لـى مـا نـبـا فـوف الأبـاهــر شَحَمْها
مـثـل الـقـمـور ديـودهـا مـا حلبوها
صـنـعـة (بِــدَنْ) فـخـذه وراســه وفَمْها

وشفاتي: مرادي، والقمور رؤوس مسامير صفر كبيرة تزين بها الصناديق الخشبية، والبدَن: بفتح الدال: الوعل، جمعه بدون أي أوعال، وصنعة بدن أي هي في خلقة البدن، وهو الوعل.

والدابة البدينة: كبيرة البطن مما يدل على أنها تأكل العلف بكثرة فتسمن، جمعها (بّدان): قال ابن سبيل:

اربـاعـهـم مَـدْهَـل هـل الموجـفـات
ولا شِـدّن الاَّ مَسـتـردات و(بْـدَانْ)

ولا تكون (البدنة) كما يلفظون بها في هذا الموضع إلاَّ من أكل العلف فأما إذا كان ذلك لشحم في بطنها فإنها تكون سمينة ولا يقال لها (بدينة).

ب ر ى

(**البرا**) للبعير بمثابة اللجام للفرس، يشده راكبه بالرسن، لأن البرا تكون في طرف الرأس مما يلي رأس البعير إذا أراد إيقاف البعير.

قال محسن الهزاني في جمل نجيب:

هـمـلـعـي نـايـف المِـقّـدمْ نجيب
مـــا يــشــده راكــبــه لـــولا (بَـــراهْ)
داربٍ لا فــرق بـيـنـه والـعـجـاج
مـــا حَـــدٍ يـــوم الـلـقـا يـقـوى لـقـاه

(بـالـبـرا) عـج راس نـضـوك لا كفيت
مــن زمــانــك شــر مــا تـخـشـى أذاه

قال العوني:

أجَـبْــتْ، يـا ركــب، ردوا لــي ارْقـابـهـا
تـلـوا (بـراهـا) عسى البيضا سفايرها

والبيضاء: الفعل الطيب.

ب ر ث ن

(**البرثن**) للسباع مثل الأصبع للإنسان، جمعه براثن، كثيراً ما كانوا يتكلمون باهتمام عن آثار (بَراثِنٍ) الذئب في الأرض التي مشى عليها.

ب ر غ ث

(**البرغوث**): هذه الحشرة التي تتخفى في فراش النوم ونحوه تعض الإنسان وهو نائم أو يريد النوم فتنغص عليه نومه، لم تكن كثيرة عندهم في القديم؛ لأن فرشهم كانت بسيطة يسهل نفضها وتعريضها للهواء.

قال مبيلش من أهل شقراء:

رمـانـي ردا حظي عـلـى شـرقـي الأسياف
عـلـى سـاحـل الـبـحـريـن نـوخ مراحيله
عـلـى ديــرة الـبـرغـوث فـي مقعد ينعاف
عــدوك إلــى مـنـه قـعـد فـيـه تــاوي له

الأسياف: جمع سيف بكسر السين وهو سيف البحر أي شاطئه، وتاوي له، ترحمه.

ب ر ق

(**أبرق**) الريش هو الهدهد سمي بذلك لاختلاط البياض والسواد في ريشه.

ويضرب المثل للرجل الردي.

قال حميدان الشويعر:

غزينا وجينا و(ابرق) الريش ماغزا
ابا الحاس ما مد الجناح وطار
لك الله لو هو حاضرٍ يوم كوننا
نهار عبوسٍ فيه عَجٍّ ثار

أبرق الريش: الهدهد، على سبيل الاستعارة، وأبا الحاس: ذو الحاس وهو حشرة تعلق به، وكوننا، حربنا.

ويقال للهدهد أيضاً: أبرق الجنحان، جمع جناح.

قال فهد بن دحيم من أهل الرياض:

(أبرق الجنحان) لَى جا اللقا ما به حصيل
والشكاله كلها لابتي يَحَظْونها
اقمحن يا البيض عارٍ على مرة الذليل
الكحل عيبٍ عليها يطبّ عيونها

أبرق الجنحان على الاستعارة، والشكالة: الرجولة والشجاعة، لابتي: قومي وجماعتي. واقمحن مخاطبة للنساء من قمح الشخص: أفلس من الغنيمة وغيرها، والبيض: النساء، (يطب) عينها يدخل عينها.

والطير الأبرق: البومة، كثيراً ما يذكرونه في مقابل الطيور الكبيرة الجارحة ينوهون بأنه لا خير فيه رغم ضخامة جرمه.

قال عبدالله بن صقيه :

الطير الأبرق مستفزه نغم له
يبي ايقرنس بومة مار ما طيع

شبـيـه حـيــوان يـحـط الـفـصـم له
يـدخـل قـبـل مـا يـعـرف دروب المطاليع

الطير الأبـرق هنا هـو (البـومـة) والقرنسة تعليم الصقر كيفية الصيد، والانقضاض على الطريدة، ثم إحضارها لصاحبه.

والفصم: نوى التمر، والذي يوضع نوى التمر له هو الثور.

وأبرق الريش: الحبارى وهم يذكرون كثيراً كبر حجمها ومع ذلك يتغلب عليها الصقر وهو دونها في الحجم فيصيدها، ولا تستطيع دفعه، قال أحدهم:

يـا طـيـري الـلـي مـاكـره بالطويلهْ
الــدوســري مـا بـين إبــانــات وسْــواج
ســوْه عـلـى حـدب الـرقـاب الجليلة
يـا طـيـري الـلـي (لابـرق الـريـش) زعاج

الدوسري: جبل في عالية القصيم ذكرته في (معجم بلاد القصيم) وطيره هو الصقر الجارح.

سُوِّه: أي عذابه لحدب الرقاب وهي الحباريات.

قال ابن جعيثن:

شـيـخـكـم تـقـول لــه: نـــادر او لزيز
وأثـــره (الـبـرقـا) تـشـوف ظـلال بـاز
كـنــه المـطـيــور فـــي مـشـيــه فـزيـز
والـعـيــون الـطـايــره كـبـر الـبـيـاز

والنادر واللزيز من الصقور الجيدة والبرقا: الحبارى، والمطيور: المصاب بمرض الطير، والبياز: جمع بيزه.

والشاة البرقا: التي في لونها سواد وبياض.

ضربوه مثلاً للرجل قليل الفهم، لا يميز بين جيد الأشياء ورديئها فقالوا فيه: (فلان شاة برقا).

قال راضي الشحمة من عنزة:

يلومني خَطْو الصِّبيِّ المجونِ
ينبش، وهو شاة مع الناس (بَرْقَا)
الاَّ إلى شاف الوليمه بُطوني
ويضحك الى منّه من الزاد تَرْقَا

ترقى أكل حتى وصل الطعام الذي في بطنه إلى ترقوته وهذا مبالغة في شدة حرصه على الطعام.

وقال سعود العودان من أهل الزلفي في صاحب صقر أعطاه لحمة له:

لَى وَخَّرَ البرقع ونادى لهزَّاع
مكن بها المخلاب ثُمّ (مِشَعها)

والبرقع هو الذي تغطى به عينا الصقر الجارح إذا لم يرسل للصيد، و(هَزَّاع): من أسماء الصقور الجارحة.

ب ز ب ز

(**البزبوز**): طائر أكبر من العصفور من الطيور المهاجرة التي تأتي إلى بلادهم في فصلي الربيع والخريف، فيصطادونه بالمفاقيس وهي أحبولات صغيرة بسيطة، ويجتمع لهم من صيده وصيد الدُّخَّل وصغار الطير المهاجرة شيء كثير، يستفيدون منه في الأوقات العسيرة من الجدب، وندرة الدسم في عصورهم القديمة.

ب ز ن

(**البزون**): الهِرَّ أي: السنور وهو القطو عند بعضهم وله عندهم أسماء كثيرة كما جاء في مثل لهم شائع (قطة راعي بغداد، قال: ما أكثر أسماءك وأقل ثمنك).

وقصته أن رجلاً غريباً عن بغداد كان مفلساً فرأى بزوناً وهو القطة فأخذه يريد أن يبيعه في بغداد بما تيسر حتى يشتري بثمنه خبزة يأكلها فجلس يبيع (البزون) فوقف عليه أحدهم، وقال: يا صاحب البزون بكم تبيع بزونك؟

فقال سمه، أي حدد السعر التي تريد أن تشتريه به.

فقال بخمسة دراهم فقال: لا.

ثم جاء آخر وقال يا صاحب الهر بكم تبيع هرك؟

فقال: كم تدفع ثمناً له، قال: أربعة دراهم!

فقال: لا.

ثم جاء ثالث فقال: يا صاحب القطة كم تبيع قطتك به؟ فقال لا أدري، كم تدفع؟ فقال: ثلاثة دراهم، فغضب وقال: لا.

والرابع قال بدرهمين.

فغضب الرجل وقال يخاطب البزون وهو يرمي به في الهواء.

(ما أكثر أسماءك وأقلَّ ثمنك!!).

قال العوني:

يفتخر حشاه بالعظم الرميم
كما يفتخر (البَزُّون) بسبع الظلام

الظاهر أن كلمة (بزون) وهي غير عربية هي التي تطورت منها اللفظة العامية (بِس) للهر التي أصبحت شائعة عندهم أو هي متطورة من كلمة (بسّ).

قال ابن لعبون في الهجاء:

تفخر بصلطان العرب، وانت من غير
ما مَفخَر (البَزُّون) ليث المغاره

قال عبدالمحسن بن صالح من أهل عنيزة في ديكه:

أثر الجيران حسدَوْني
على ديكي زين اللون

قالوا: نرسل له (بَزُّون)
(وَذف) بالدرق، وخَتَّالِ

وقد يقال في مؤنث البَزّون (بَزُّونه) بمعنى هِرَّة أو قطة.

قال عبدالمحسن الصالح:

عسى الخاسي تعرفونه
هو بَزُّون أو هو (بَزُّونه)
وش كبر الهَرْم؟ وش لونه؟
نبي في ذبحه نحتال

وجمع البَزُّون: بِزَازين.

قال عبدالرحمن الربيعي من شعراء عنيزة في الشكوى:

شفت السباع الضارية ما لها كار
والحر الأشقر ذللته الكراوين
والكلب يبطش والثعالب لَه أظفار
تَفْرِس، وفيه النمر يدري (البزازين)

وقبله قال عبيد بن رشيد يخاطب الإمام فيصل بن تركي:

يا شيخ قَلَّدْت (البَزازين) الأجراس
ولا كل من حط الرَّسن به يقاد
قلته وانا معكم على كِلٍّ هوجاس
معكم على درب الخطا والقَوَاد

وقال ابن شريم:

كيف أتَهْوك بنفسي مع الخاينين
(البزازين) والبوم والحُمرّا
ما تخَيَّرْت من باب جنسي شجاعْ
له قعيدٍ الى طاح ما يعثرا

واتهوك من قولهم: تهوك الرجل بنفسه: بمعنى رمى بها في المخاطر، وتهوك الرجل بصاحبه: أورده موارد الخطر.

وقرن ابن شريم البزازين التي هي القطط بالبوم والحُمّر من واقع الضعف والرداءة في الجميع.

ب س س

البس: بكسر الباء: الهر، جمعه بساسه، وبساس ومنه المثل في الجبان الأخرق: (ما يفك عشاه من البس).

أي لا يستطيع أن يفتك عشاءه من البس، إذا بدأ يأكل منه وذلك لعجزه وخرقه وجبنه.

وقالوا في مثل آخر: (بس الى طاح انتفخ)، يقولون: إن البس إذا سقط من مكان عالٍ، لم يتضرر من تلك السقطة كغيره من الحيوان، وذلك أنه ينفخ جسمه من السقوط فلا يضره وقد حملهم على ذلك ما كنت رأيته شخصياً وتكرر أكثر من مرة وهو أن الهر يقفز ساقطاً من جدار عالٍ مثل أن يكون ارتفاعه مترين أو ثلاثة ولا تضره السقطة.

والمثل الآخر: (وش يلقى البس في دكان الحداد؟) يضرب في المكان الذي لا يظن فيه الخير، لأن دكان الحداد ليس فيه إلا الحديد وما أشبهه وليس فيه ما يأكله البس.

و(خصى البس): يشبه بها أشداق الفتى التَّارُّ الوجه أي الممتلئ الوجه المرتفع الوجنة فيقال له: (خِصَى البس) أي خِصى الهر.

وأعرف شخصاً من أهل بريدة يلقب بذلك وخصى: جمع خصية والمراد به خصيتان اثنتان.

ومن أمثالهم: (زَقّ البس به حكمة!) يقال في التهكم والسخرية بمن أخفى

شيئاً تافهاً لا يستحق أن يخفى.

أصله أن البس وهو الهر الذي يدفن زقه أي خراءه في الأرض.

ويقول علماء الحيوان الأوائل: إن غرض الهر من دفن خراءته هو ألا يشمه الفأر فيبعد عنه.

وتصغيره (بْسَيْس).

قال سليمان بن مشاري في الهجاء:

يا (بسيس) القِدْر ما يمك طرد
يا وجيه القرد يا بيت القراد
يا أجذم الأطراف، يا طير الوتد
تحكي في الصيد وأنت اللي تصاد

وبسيس القدر الذي يلازم القرب من قدر الطعام يرجو أن يعطيه أهله منه أو يغفلوا عنه فيأكل منه.

وجمعه (أبْساسه) بإسكان الياء.

قال خلف أبو زيد:

هذا زمانٍ من قوافيه أنا ذالْ
وقتٍ به الحِصني يدور الفراسه
يا حيف، يا لَبَّاسة الجوخ والشال
قامت تفَرَّسهم عيال (البساسه)

ذالّ: خائف، والحصني: الثعلب، أخذاً من كنيته وهي (أبو الحصين).

وقوافيه: جمع قفا أي ما يترتب عليه، أي تبعاته.

والجوخ قماش نفيس يلبس كالجباب- جمع جُبَّة- والشال غطاء الرأس من الصوف النفيس.

ويجمع أيضاً على (بساس) بدون هاء.

قال عبدالله الصالح الغماس في الشكوى:

راحت علوم المرجله والمروات
الذيب خافْ، وسيطرن (البساس)

والبساس: جمع بس وهو الهر.

مؤنثه: بسة.

قال محمد بن مهلهل من عنزة في الشكوى:

عليه من بعض المعاني مَحَسّه
ساعَةْ خرج من علةٍ جاه علهّ
البوم يغرِس، والفهَد صار (بِسَّه)
تبدلَتْ دنياك يا فاطنٍ لَهْ

وفي أمثالهم في السخرية والاستهزاء بمن يجاهر بشيء يزعم أنه لا يريد أن يعرف به الناس وهو قولهم (معارس البساسة) والمعارس: التزاوج، وذلك أن القطط عند التزاوج يكون لها مواء، أي صوت خاص متصل مؤذ للسمع، تتجاوب به وتتراكض وهي تتبع بعضها بعضاً حتى قالت العامة: إن المهر الذي يقدمه الزوج من القطط لزوجته أن يصيح في أربعين داراً من الدور القديمة التي يمكن القطط أن تقفز من دار منها إلى دار أخرى.

والمثل الآخر (البس إلى حجر هاش) والى: إذا، حجر: ألجئ إلى مكان لا مخرج له منه كأن يغلق عليه أحدهم باب غرفة ويحاول أن يضربه وهو مغلق عليه باب الحجرة فالبس في هذه الحالة يهاجم ذلك الذي أراد أن يضربه من دون أن يدع فرصة للهرب منه.

ومعنى هاش: خاصم وقاتل من يريد أن يضربه أو يمسك به لكي يؤذيه.

ومع ذلك قالوا في مثل آخر يشير إلى هذا المعنى:

(حَجِّرة بس): أي مثل الذي حجر البس أي حجزه في مكان لا يستطيع الهرب منه إلا أن هذا المثل قيل فيمن يحجر (بِساً) في غرفة أو نحوها من دون أن يكون معه في داخل الغرفة.

وذلك أن القطط كانت في القديم تنفر من الناس، ولا تكاد توجد عندهم قطط مستأنسة، فإذا أرادوا الإمساك بالقط أو ضربه لابد من أن يلجئوه إلى مكان لا يستطيع الهرب منه.

ومن السخرية بالسمين من الأشخاص وبخاصة من الفتيان والشبان قولهم:

(فلان بس مطبخ)، أي كأنه الهر الذي يكون في المطبخ يستطيع أن يختلس الأكل ونحوه من المطبخ ولذلك صار سميناً.

وقولهم على لسان الهر وهو البس عندهم (غَطّوا شحمكم نُمُرَ): ويقال: غطوا لحمكم نمر.

قالوا: رأى بسٌّ جائع لحماً لأناس يعرف أنهم لن يتركوه يصل إلى شيء منه، فتظاهر بالزهد فيه، فقال: غطوا لحمكم نمر، أي حتى نمر من عنده، وهو مغطى فلا تتهموننا بالرغبة في الأخذ منه.

يضرب لمن يتظاهر بعدم الرغبة في الشيء المحبوب، وهو يبطن خلاف ذلك.

وضربوا المثل للجبان الذي ليس عنده أدنى مقاومة لمن يريد أن يأخذ شيئاً منه: (ما يفك عشاه من البس).

أي لا يفتك عشاءه من البس إذا ما أراد أن يأكله، وذلك لجبنه وخوفه من البس.

و(**بس الخزاز**): هو الذي يتسور حائط المنزل الذي فيه الخزاز، وهو أشواك قوية تؤذي من يقترب منها.

قال عبدالله بن عبدالرحمن العرفج من أهل عنيزة:

جيناك يا الحايل على سدة الباب
تقبل وتقفي مثل (بس الخزاز)
جينا لكم جية أبا زيد لذياب
صقور من نقوة طيور الحجاز

ومن المأثورات الشعبية قصة المثل:

(من يلبس البس الجرس؟).

قالوا: عقدت الفئران مؤتمراً طارئاً مهماً، هو طارئ لأنه يعقد في غير مناسبة من المناسبات الفأرية التي يجتمع فيها الفأر عادة مثل أعيادها الخاصة أو الاحتفالات التي تعقد بمناسبة زواج أحد وجهائها أو كبرائها، أو لمناسبة وفاة عدو لدود من أعدائها.

وهو طارئ لأنه يعقد لبحث أمر مهم جداً بالنسبة للفأر؛ لأنه يتعلق بتاريخها القديم، ولأنه يمس ما يتصل بأجيالها الصاعدة فضلاً عن حاضرها الذي لا يمكن تجاهله.

ذلك المؤتمر الذي عقده الفأر لمناسبة مكافحة خطر الهر ذلك الحيوان الشرس المسلط كالسيف المصلت على أعناق الفأر من قديم الأدهار، بل إن بعض الفأر قال: إن المسألة أيضاً هي مسألة كرامة كما هي مسألة وجود وبقاء ذلك بأن تسلط الهر على الفأرة مما يضرب به الناس المثل منذ القديم.

وكما كان هذا المؤتمر مهماً في موضوعه فإنه كان أيضاً مهماً في شكله إذ حضره ممثلون لجيمع فئات الشعب (الفأري) العريق وطوائفه.

وفي مستهل الاجتماع تقدم إلى المنصة أحد الخطباء (المصاقع) فشرح الموضوع شرحاً وافياً.

ثم بدأ القوم بالتداول في الأمر فألفوا لجاناً متعددة منها لجنة تعيين حجم

الهر على وجه الدقة ومن أعمالها معرفة وزنه وكم يزن بالنسبة إلى الفئران وأن تنظر فيما إذا كان ما يعادل وزنه من الفئران يمكن أن يقاومه حتى يكون ذلك مدخلاً إلى الزيادة في العدد طلباً للتغلب عليه، فإذا كان وزنه مثلاً رطلين فكم يحتاج هذا الوزن من عدد الفئران وهل هذا العدد إذا زاد قليلاً كافٍ لمقاومة الهر أو للامتناع منه، وهكذا.

ولجنة أخرى مهمتها دراسة الآثار (السايكلوجية) أي النفسية لمنظر الهر على الفأر.

وثالثة لبيان مصدر قوة الهر أهي في أظفاره؟ أم في أنيابه أم أنها معنوية في قوة روحه المعنوية بالنسبة للفأر، وإذا كان هذا الأمر الأخير صحيحاً فما هي الأسباب التي تحد من روحه المعنوية؟

ولجنة رابعة وهي اللجنة التاريخية ومهمتها البحث في مصدر تلك العداوة التاريخية بين الهر والفأر تمهيداً لإزالة أسبابها إذا عرفت.

وقد كثرت اللجان إلى حد أن المندوبين الأجانب لحضور هذا المؤتمر صعب عليهم متابعة أعمال اللجان كلها لكثرتها وتشعب أبحاثها.

وكان مقر المؤتمر مقراً حصيناً اختاره منهم أفراد أولو حكمة وروية إذ كان في أحد القصور الخربة ذات الجدران الملساء وقد سقط درجها بحيث لا يستطيع الهر الوصول إليه.

وبينما كان الاجتماع منعقداً وكانت المداولات دائرة حامية أحياناً وهادئة أحياناً أخرى، إذا بأحد الهررة يمر من تحت القصر فتهديه غريزته إلى أن الفأر موجود في الأعلى فيظل يحوم ويحوم متلصصاً ينتظر أن ينزل أحدها على غفلة فيلتقطه، ولكن طال عليه الانتظار دون جدوى فقرر استعمال السلاح الآخر سلاح التخويف والترهيب فأطلق مواءً أي صراخاً متواصلاً ما أن سمعته الفئران المؤتمرة حتى دبّ الذعر في قلوبها وعمت الفوضى صفوفها، وترك كل واحد منها موقعه يطلب النجاة في وهمه مع أنه في موضع نجاة.

ودام الأمر كذلك فترة طويلة حتى يئس الهر وانصرف.

وقد أعقب انصرافه فترة استرد فيها المجتمعون من الشعب (الفأري) أنفاسهم، واحتاجوا إلى فترة أخرى حتى استعادوا هدوءهم.

وفي أثناء ذلك استطاعت لجنة الروح المعنوية عند الهِرّ أن تقدم نتيجة بحثها الذي ينص على أنه بعد الدراسة والتدقيق تبين أنه لا وسيلة لدى الفأر لمقاومة الهر وأن اللجنة عندما افتنعت بذلك بحثت على ضوئه عن وسيلة أخرى للنجاة من شره فلم تجد إلا وسيلة واحدة هي أن يكون في عنق الهر جرس ينذر الفأر بقدومه حتى يكون لديه الوقت الكافي للهرب منه والنجاة بنفسه.

وعندما عقد المؤتمر جلسة عامة لمناقشة مقررات اللجان والموافقة على ما يراه مناسباً منها أو تعديله، كان أول فقرة من مقررات اللجان التي تليت هي توصية لجنة الروح المعنوية عند الهر، وذلك لأن لجنة الصياغة قد أعجبت بتوصياتها فقدمتها على المقررات الأخرى.

وكان رأي الأغلبية من المؤتمرين هو رأي لجنة الصياغة يدل على ذلك أنه عندما تليت التوصية المذكورة دوى مكان المؤتمر بالتقريظ، بل إن بعضهم ساهم بنظم القريض الطويل العريض في مدح هذه التوصية التي تدل على العلم والفهم بل على الذكاء والزكاء!

إلا أن صوتاً انبعث من أحد الوقوف خلف الصفوف متسائلاً قائلاً:

من يلبس البس الجرس؟

فوجم الجميع، وكأنما أصابهم الخرس!

ب ش ش

(البش): البط، واحدته بشة وهو الأهلي الذي يربى في البيوت والبساتين ويعيش في الماء وخارجه ولكن لابد من وجود ماء حوله.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة:

أبـا حـقـب والـنـسـر (والـبَـشِّ) والباشق
والــبــوم وطــيــور غــيــر أشــكــال وارنـــاقِ
مــا تــتــقــرنــس ولا يــعــرف لــهــا ماكر
ولا يــرخــى لــهــا بــالــقــنــص مــسـبـاقِ

أي الطيور الخمسة: التي ذكرها لا تقرنس بمعنى لا يصاد بها كما يصاد بالقرناس وهو الصقر الجارح.

وماكر: وكر، والسباق: الخيط القوي الذي يقيد به الصقر.

بُش

وبعضهم يشدد الشين مع الوقف عليها بالسكون، أما الباء فإنها مضمومة: كلمة تنادى بها صغار الغنم وأكثر ما تستعمل في صغار الماعز من التيوس والسخال.

وهي في مقابل كلمة (إرِّ) التي تنادى بها الضأن خاصة، وتقدمت في (أ ر ر).

والمراد المناداة بها أن تقبل الصغار على من يقول لها ذلك، وكنا نستعملها ولا ندري أتفهم ذلك، أم لا، ولكننا كنا نعتقد أنها تفهم وأنها تقبل على من ناداها بهذه الكلمة (بش) أو تتبعه إذا كان ماشياً.

وهي اسم فعل لا يتصرف وليست مشتقة.

ومن حكاياتهم في هذا الصدد التي سمعتها أكثر من مرة أن رجلاً ساكناً في إحدى بلدان القصيم ذهب إلى (عيون الجواء) وأهل العيون هؤلاء مشهورون في القصيم بأنهم أهل كلمة ونكتة ونادرة.

قالوا: فصار أهل العيون يذبحون لذلك الرجل تيوساً كل يوم عند شخص منهم يذبح له تيساً.

وعندما اضطر أهل العيون إلى الوصول إلى بلدة ذلك الشخص وكان أهل القرى في ذلك الوقت لابد لهم من أن يبحثوا عمن يضيفهم في المدينة؛ لأنه لا توجد خانات فضلاً عن الفنادق، أو نحوها عندهم فسلم على صاحبه ينتظر منه أن يدعوه

إلى بيته ويذبح له تيساً مثلما فعل به عند ما زار العيون أو على الأقل يضيفه بما ضافه له، ولكن صاحب المدينة لم يفعل، فوقف عليه صاحب العيون وقال بصوت مرتفع موجه إليه (بُش، بُش) فاستنكر الناس ذلك، قالوا: كيف تقوله؟ وماذا تعني؟ فقال: أنادي التيوس التي أكلها هذا الرجل عندنا عسى أن تخرج من بطنه!!!.

ب ش ق

الباشق: طائر من الطيور الجارحة، الرديئة.

فهو صعب التعليم، عسر على أن يصطاد به.

وإن كان مظهره يشتبه في بعض الأحيان بمظهر الصقر الحر.

قال حميدان الشويعر:

وكل من يبذل الجود في جلعد
مثل من بَرْقَعَ الباشق وصَقَّره
برقعه يحسبه فرخ شيهانة
والخنا باطِّلٍ عاطلٍ ماكره

والشيهانة أنثى الصقر الجارح الحر.

قال عبدالله بن صقيه في الدنيا:

هذي عوايدها قديم خْوينه
الذَّيْل تغْويه وتحطه راسِ
النمل من عظم البلاوي رَيَّشْ
تسيطر (الباشق) على القرناس

خوينه: تصغير خائنة من الخيانة، والقرناس: الصقر الجارح القوي في العادة.

وقال حميدان الشويعر:

ألا يا ولدي، صفر الدنانير عندنا
ترفع رجالٍ بالموازين باخسه

وكم ترفع الأموال من فرخ (باشق)
تَعلَّى على حِرٍّ بكفيه فارسه

والحرّ هنا الصقر الجارح القوي أيضاً.

ب ص ب ص

بَصْبَصَ الكلب بذنبه: حَركه يميناً وشمالاً رغبة في أكل، أو تخضُّعاً لصاحبه، يبصبص بَصْبَصَةً.

ب ص و

(**البَصْوة**): بفتح الباء وإسكان الصاد ثم واو مفتوحة: طائر صغير جداً من الطيور المهاجرة من فصيلة الدّخّل إلا أنه أصغر حجماً من الدُّخُّلةِ المعتادة.

وقال بعضهم: هي صغار الدُّخُّل، وكانوا يصطادونه مع الدُّخُّل والطيور المهاجرة الأخرى بالمفاقيس- جمع مفقاس- وهي شراك صغيرة توضع على البرك التي فيها ماءٌ.

جمع البصوة: بَصْو.

وقد يقال للبنت الصغيرة الضئيلة الجسم (بصوَةَ) على التشبيه.

ب ط ن

(الباطنية) من النوق الأصيلة منسوبة إلى باطن عُمَان، بتخفيف الميم.

قال ناصر بن ضيدان الزغيبي من حرب:

يا راكبٍ عندنا (باطنية)
ما لحلحت ذرعانها بالشواذيب
من جيش ربع ينسبون المطيه
من هجن ابن ثاني مقرَ الضواريب

وابن ثاني: حاكم قطر.

وقال حمد المغلوث:

يا بو حمد، يا عويض الروح قم واشتف
عملية تقطع الوديان يا شافي
ما مونةٍ من (بطين عمانْ) غاية شف
منجوبة من سلايل قطم الأخفاف

الشف المراد غاية شف على غاية ما يراد ومنجوبة: نجيبة.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

خلاف ذا يا راكبينٍ على حيل
حيلٍ (مراميلٍ) شماليل وجْلال
بواطن ما رحلوهن الجماميل
من ساس عرقه من على جيل واجيال

ب ع ب ص

(البعبوص): ذنب العنز والتيس.

وبه سموا النحيف الدقيق من الأطفال بعبوص وبِعّص.

وقد يقولون فيه، بِعبصَّة: أيضاً، كما قد يقال للطفلة النحيفة جداً: (بعبوصة).

ب ع ب ع

البعبعة: في الأصل هي ثغاء البقرة وإن شئت التفاصح قلت إنها خوار الثور.

ولذلك قالوا في الشخص الذي يتكلم بكلام لا أصل له أو غير مفهوم من مثله: (فلان يبعبع بعبعة).

ومن أسجاع البنيات الصغيرات في الصبي الذي يألف الجلوس مع البنات ويترك الصبيان (أبو البنات (مبعبعة) بَيَّاع سيفه بأربعة).

وكان بعض الأطفال الصغار يسمون البقرة (بَعَّ) أخذاً من صوت خوارها.

ب ع ر

البعير:

ينطقون لفظ البعير بكسر الباء والعين كما هي عادتهم فيما كان على فعيل مثل قصير وكثير وقليل.

والبعير اسم جنس يشمل الإبل ذلك الحيوان المهم، بل الأهم عندهم فالبعير أهم الحيوان لهم وأنفعه لبلادهم.

وتحت هذا الاسم البعير أو الإبل آلاف من الصفات وأسماء وأعمار الإبل وأنواعها، وأسنانها وأوصافها ومدائحها.

مما حملني على أن أخصص معجماً خاصاً للبعير أسميته (معجم الإبل) ولذا لم أذكر في هذا الكتاب من الإبل إلا قليلاً.

ويمكن من يريد التوسع في ذلك أن يرجع إلى (معجم الإبل) وإن كنت على يقين بأنه لم يتضمن كل ما يتعلق بالإبل وإنما هو مقتصر على ما بلغني وسجلته مما يتعلق بالإبل.

وجمعه البعارين: وهو اسم جنس للإبل يشمل المذكر والمؤنث، الصغير والكبير لكن لكل طور من أطوار حياة البعير عندهم اسم وأسماء، وصفة وصفات كثيرة.

قال محسن الهزاني في الغزل:

دب الدهر عندي مْعَبٍاً سمينا
باغٍ من جا جواب المحبين
ازعج لهم مني جواب يجينا
ما أناب أكاري من خمام البعارين

يريد أنه ينتقي البعارين الجيدة انتقاءً، ولا يستأجر الأباعر الرديئة.

قال عبدالعزيز الهاشل:

الحـــظ إلـــى نـــوخ تـــراهـــا جـهـيـره
وان قـــام ســـوى لـــك قـصـور وبساتين
يـقـول: انـا عضيدك بالسنين العسيره
يـــوم انـــت جـــمـــالٍ تـكـد الـبـعـاريـن

نوخ الحظ: كناية عن عدم قدرته على الحركة، وهذا مجاز، وجهيرة: مصيبة كبيرة.

ذكر أن حظه قال له: أنا كنت عضدك وساعدك عندما كنتَ جمالاً تعمل على البعارين تتكسب من ذلك.

والمأثورات المتعلقة بالبعير كثيرة رأيت ألا يخلو هذا الكتاب من ذكر أنموذج لها:

كان الجمل والحمار عند فلاّح من الفلاحين كان يجوِّع بطون بهائمه ويضرب ظهورها ويحملها من العمل ما لا تطيق، فكانت تعاني من ذلك عناءً شديداً.

ولذلك كانت الحيوانات التي عنده إذا جَنَّ عليها الليل أخذت تتشاكى وتتباكى، وكان يشاركها في ذلك طيوره التي لا تستطيع أن تطير وهي الدجاج والأوز التي إذا ما أرادت أن تهجره لا تستطيع؛ لأن لها أعداء أقوياء أشد خطراً عليها وهي منها أشد خوفاً مثل الثعالب والذئاب فهي تبقى مرغمة.

كما أن الأغنام من الماعز والضأن تشتكي هي أيضاً إلى زملائها من المواشي و(الأدباش) الموجودة عنده، غير أنها مثل الدجاج والأوز لا تستطيع أن تفارق مكانها وحدها لئلا تكون فريسة سهلة لأعدائها التقليديين من السباع.

ولذلك كانت الغنم والطيور تقول وتردد ما تقول في أكثر المناسبات: يا ليتنا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا حتى نهرب من هذا السجن الكبير وننجو من هذا العذاب الأليم.

وذات ليلة حالكة الظلام كانت الحظيرة مقفرة إلا من الجمل والحمار، وكان الجمل يجتر آلامه إذْ كان في ظهره دَبَر وقروح كثيرة، وكان من أشد ما يؤلمه أن الفلاح كان يتعمد أن يضربه على هذه القروح حتى يحمله على أن يسير بسرعة وأن يحمل أضعاف ما اعتاد غيره من الجمال أن يحمله.

كان الحمار وهو يدني رأسه من رأس الجمل ويحاول أن يهمس في أذنه بشيء إلا أن محاولته تلك قد باءت بالفشل إذْ أصبح همسه نهيقاً آذى أذن الجمل فابتعد عنه مسرعاً ساباً إياه قائلاً له:

لماذا تقترب مني، وتزعجني بصوتك الذي هو أنكر الأصوات؟

وهل ظننت أن فحيح صدرك الخشن سيذكرني بأنفاس حبيبتي تلك الناقة الأملود التي فرق هذا الفلاح الظالم بيني وبينها فباعها وتركني؟

فأجاب الحمار بعد أن هدأ نهيقه وهو يبتسم وبدا أن تقريع الجمل وتوبيخه لم يؤثر فيه فقال: يا صديقي الجمل: إن المكان خالٍ إلا مني ومنك، وإنه طرأت على خاطري فكرة- فقاطعه الجمل بحدة قائلاً: على خاطرك فكرة؟ ومتى كان لخاطرك الغبي أن يجد فكرة حتى غير نافعة؟

أما الفكرة النافعة فإنها لن تجد سبيلاً إليه.

فازدادت ابتسامة الحمار وقال: لقد عرفتني على حقيقتي أيها الصديق.

إن الواقع أن الفكرة ليست من عندي فنحن- معشر الحمير- كما قلت عنا لم نخلق للأفكار والابتكار، غير أننا نعلم من أنفسنا ميزة لا يعرفها منا غيرنا.

وهنا تململ الجمل في مبركه، وقال: ميزة أية ميزة؟

ثم قال: آه، هذا صحيح إنها ميزة الصبر على الإهانة، وحمل الأثقال دون الشكوى.

إلا أنه لم يكد يصل إلى هذه الكلمة حتى غير رأيه وقال: ولكنك تقول: إنها لا يعرف بها غيركم معشر الحمير، وحمل الأثقال، والصبر على الإهمال أمر يعرفه عنكم الجميع.

فما هي تلك الميزة؟

فقال الحمار: إن تلك الميزة هي أننا- معشر الحمير- إذا شبعنا من البرسيم، وروينا من الماء، وسلمت أفكارنا من العواطف التي يستحيا منها كأن يكون الواحد منا قد انتهى لتوه من ثمرة غرام أثيم، لاسيما إذا كان الفصل ربيعاً وقد تنفس النسيم، فإننا في تلك الساعة تكون أذهاننا صافية، وتحفظ ما نسمع من كلام وإن كان ذلك الحفظ إلى حين.

وأنت أيها الصديق (البعراني) القديم، تعلم أننا الآن في فصل الربيع، وقد سمعت قبل يومين أو ثلاثة من أحد الزملاء من الحيوانات قصة جماعة منها تشبه حالتها حالتنا، وقد هداها تفكيرها إلى أن تهرب مما هي فيه من جحيم إلى حيث تجد المرعى الكريم، والفضاء الفسيح الذي لا يستطيع سلطان ابن آدم أن يصل إليه، بل لا تستطيع عينه أن تقع عليه.

ذلك بأن الأرض، كما قالوا هي واسعة وأنحاؤها شاسعة ونحن لا نريد إلا المرعى والماء وهي موجودة متوفرة.

كان الجمل يصغي بانتباه إلى ما كان يقوله له زميله في الشقاء وقد استهوته الفكرة بالرغم من كونه لا يثق بأذهان الحمير غير أن الحمار ذكر أنها ليست من بنات أفكاره وإنما هي من محفوظاته، وكان البعير بقدر ما استهوته الفكرة استهواه الاكتشاف أيضاً إذ اكتشف هذه الخصلة في الحمير وهو أمر لم يسمع به من قبل.

لذلك قال للحمار:

اسمع يا زميلي: إن الفكرة رائعة ولكن المشكلة هي في تنفيذها فكيف يمكن أن ننفذها؟ وعلى أي وجه يكون ذلك؟

فأجاب الحمار بعد فترة من الصمت والتفكير.

يا سيدي: إنني لم أسمع بكيفية تنفيذها فما سمعته قلته، أما التفكير فإنه كما علمت وقلت- بعيد عن أذهان الحمير.

فقال الجمل: إنها لفكرة جديرة بالاهتمام، بل هي منسجمة تمام الانسجام مع ما نحن فيه من المقام.

فإياك إياك أن يعرف بها أحد سواك، لأنني سوف أفكر في الطريقة التي ننفذها، واحذر أن تطلع على سرنا أحداً.

فقاطعه الحمار قائلاً: اطمئن يا سيدي من هذه الناحية؛ لأنه لا أحد من زملائنا الحيوانات في هذه المزرعة يطمع في أن يجد عند الحمار شيئاً من الأسرار.

وهكذا تحيَّن الجمل الفرصة حتى سنحت في غياب الفلاح لمدة يوم واحد إلى المدينة إذْ سمعه يقول لزوجة له مريضة سوف أغيب يوماً واحداً إلى المدينة أحاول أن أجد فيها دواء لمرضك فاعتني بهذه الحيوانات على قدر ما تسمح به حالتك الصحية، وإياك أن يذوق شيء منها طعم الراحة في غيابي؛ لأنها إذا ذاقت الراحة مرة طمعت في المزيد منها فلا أعود أستطيع أن أحصل منها على ما كنت أحصل عليه من عمل.

وكان موعد ذهاب الفلاح إلى المدينة فجراً فنَبَّه الجمل الحمار وهو راقد في نوم (حميري) لا هو بالنوم ولا هو بالصحو فهو في العادة لا ينام فيترك غيره يستريح من السهر ولا هو يصحو فيطرف زملاءه بطرائف السّمر فانزعج الحمار من هذا الاستنفار وظن أن عمله الشاق، يكون في هذا اليوم مبكراً، ولذلك ظنه يوماً منكراً، فنكس رأسه وكتم أنفاسه إظهاراً كعادته للامتثال، إلا أن الجمل بادره فقال:

لا تخف يا زميل الشقاء، ويا أوحد الأصدقاء، إن هذا اليوم سيكون يوم خلاصنا من العذاب، فهيا إلى الخروج من الباب!

وهكذا خرجا فور غياب الفلاح إلى جهة غير الجهة التي يقصدها، وكانت زوجته في المزرعة بمفردها، فلم تعلم بهرب الجمل والحمار، إلا في أول النهار، وعندما علمت لم تستطع أن تصنع شيئاً وإنما أصابها من الفزع والخوف ما زادها مرضاً على مرضها، إذْ فكرت في زوجها بعد أن يعود من ذهابه إلى غرضها فيعلم بهربهما أنه لا يكتفي بأن

يضربها وإنما سوف يعذبها قبل أن يسلمها ورقة الطلاق، ويكون بعد ذلك الفراق الذي ليس بعده تلاق، وهي مع ذلك مريضة كهلة، ليس لديها من فرصة بل إن مرضها لا يمنحها مهلة في أن تستعد للزواج فمثلها ليس لسوقها عند الرجال من رواج.

هذا ما كان من أمرها، وهي قد استسلمت لقدرها.

أما ما كان من الجمل والحمار فإنهما سارا كل النهار، وعندما حل الظلام استراحا فوق إحدى الآكام، وقد فعل الجمل ذلك من باب الاحتياط خوفاً من احتمال أن يعود الفلاح قبل الموعد المحدد لعودته، فيلحقهما فيعاقبهما أشد العقاب.

أما الحمار فإنه كان بين عاطفتين حماريتين تتجاذبان ذهنه الكليل إحداهما الفرح بالخلاص، والثانية الخوف من الاقتناص فقد تواردت إلى ذهنه ذكريات أجداده الحمير وخوفهم من فتك الذئاب غير أن الجمل فطن إلى ذلك فطمأنه على أنه ما دام بجانبه فإنه سيكون في مأمن من ذلك المحذور؛ لأنه سوف يقوم بأداء واجب الصحبة التي أقلها الدفاع عن الرفيق في ساعة الضيق.

وهكذا كان كل واحد منهما قد استراح حتى قرب الصباح.

فقال الجمل: قم يا رفيقي الحمار، فإن العمل في الصباح، من علامات النجاح.

فسارا أول النهار حتى لمحا على البعد جماعة من الناس يسوقون أباعرهم وغنماً معهم وحماراً عليه بعض المتاع فارتاع البعير لذلك، وخاف عاقبته، أما الحمار فإنه فرح بذلك فرحاً عظيماً وكاد ينهق إذ عرف بعينه الثاقبة في معرفة أناثي الحمار أن الذي كان معهم حمارة إلا أن الجمل ردعه عن ذلك ومنعه من الظهور أمامهم فاختبأا في وادٍ منخفض حتى ذهبوا.

ثم واصلا السير إلى قرب الليل، فاستراحا قليلاً على عشب وجداه.

وهكذا بعد أن سارا ثلاثة أيام وجدا روضة منخفضة بين عدد من الروابي التي أحاطت بها حتى أصبح من يكون فيها لا يراه إلا من بحث عنه.

ووجدا في هذه الروضة غديراً لا يذكران أنهما رأيا له نظيراً، وكانت الروضة قد أعشبت حتى اطربت، بل إن أعشابها قد أزهرت، وأشجارها قد نوَّرتْ.

فأسرعا إلى الراحة والرعي ثم الرعي والراحة، وهكذا قد شبعا ورويا ثم ربضا، فقال الحمار للجمل: إن هذا المكان مفضل لولا أنه ليس فيه مراغة أتقلب فيها إذْ كل ما فيه إنما هو أخضر بليل، أو ظل ظليل، فلبى الجمل رغبته وذهب يبحث له عن طلبته حتى وجد مكاناً مطمئناً في موضع مرتفع نوعاً لذلك لا يمكث فيه الماء وقد يبس حتى أصبح صالحاً للمراغة.

فأخذ الحمار في آخر كل نهار يذهب إلى هذه المراغة ويغمس في غبارها أرساغه، بل هو يتمرغ ويتقلب جزءاً من النهار، حتى يشبع أنفه من الغبار إذْ لا عمل له إلا الأكل والشرب.

أما الجمل فإنه يأكل مثله ولكنه يذهب في بعض الأحيان إلى (برج المراقبة) وهو تل غير بعيد من الروضة يخشى أن يفاجئهم أحد في جنتهم تلك فيخرجهم منها كما أُخرج أبو البشر من الجنة.

وكان الحمار إذا عاد الجمل من مراقبته وعرف أنه لا يوجد بقربهم من بني آدم أحد نهق وزعق، ثم ركض وتمرغ.

وفي ذات يوم عاد الجمل من (برج المراقبة) وقد علاه الخوف والوجل، فقال للحمار على عجل: ابق في مكانك ولا تخرج منه إلى أعلى لأنني رأيت هناك غير بعيد منا قوماً من بني آدم معسكرين، وهم بلا شك من المسافرين الذين سيقضون سحابة هذا النهار، ثم يخلون لنا الديار: وإياك أن يبين لك أثر أو خبر.

فامتثل لأمره ولبثا قابعين في مكان عميق من الروضة ينتظران رحيل القوم.

إلا أن الحمار أخذ يتململ في مكانه، يجمع أذنيه ويفرقهما ويتحفز في موضعه ثم يقوم فجأة، ويقعد.

فسأله الجمل: ما بك أيها الحمار؟

فأجاب: لقد حان موعد نهيقي يا صديقي، فزجره الجمل، وقال: إياك من ذلك لأن صوتك سيوردنا المهالك إذْ سيسمع به القوم، فيقبضون علينا، ويعتبروننا غنيمة من الغنائم ثم لا نلبث أن نعود إلى صاحبنا أو غيره فيسومنا العذاب أشد سوم.

فسكت الحمار إلا أنه قال وهو ينظر إلى الازهار، وإلى الغدير الذي يشبه نهراً من الأنهار: إن هذه المناظر تطربني يا صديقي الجمل، ومن عادتنا أننا نحن الحمير إذا طربنا أن نغني وغناؤنا هو هذا الصوت الذي تسمونه النهيق.

ثم انطلق في نهيق ترددت له أصداء الوادي العميق، وتجاوز أنحاء الروضة حتى سمعه أولئك الفريق، فأسرعوا إلى مصدر الصوت، وكان أن أخذوا الجمل والحمار، وساقوهما في طريق جبلي كل ذلك النهار، فعجزت قدما الحمار عن مواصلة التسيار فعمد القوم إلى حمله فوق ظهر صاحبه البعير يريدون بذلك أن يحصلوا من ثمنه على قدر من الدنانير.

وبينما كانوا يصعدون على متن جبل، وكان الجمل لا يستطيع السير إلاّ على مَهَل لصعوبة الطريق عليه، ولأن الحمار فوقه قد آلم حَمّْلُه كتفيه، فبدا له أن يسأل الحمار عن السبب الذي جعله ينهق حتى أوردهما البوار، فأجاب الحمار: إن ذلك كان من الطرب الشديد يا صديقي العتيد.

وكان الجمل قد حاذى شفير هاوية عميقة فأخذ يتمايل وينفض ظهره بقوة فسأله الحمار وهو لا يكاد يقوى على الثبات فوق ظهره: ما هذا يا صديقي الجمل؟

فأجاب الجمل وهو يزيد انتفاضاً: إن هذا هو الرقص من الطرب على صوتك الجميل أمس ثم أخذ يرقص ويزيد في رقصه حتى وقع الحمار من ظهره في تلك الهاوية، وكانت عليه القاضية؛ لأنه لم ينظر في العواقب، وقد غلبت الشهوة عنده على الحكمة والتدبير فكان جزاؤه هذا المصير.

ومن اعتقاداتهم في البعير : أنه يبرد إذا اشتد البرد، ولكن أشد ما عليه أن يبرد ذنبه، ولذلك كان بعض الجمالين يضعون رداء أو نحوه فوق ذنب البعير للدفء.

وأبلغ من ذلك ما جاء في أمثال العوام عندنا من (بَرْد الطويلين) وهي أيام من آخر فصل البرد أسموها (برد الطويلين) وهما ابن آدم والبعير، لأنهما طويلان.

ولذلك رووا في حكاياتهم أن تلك الأيام من أيام البرد الأخيرة قتلت ببردها بعيراً، فذكاه أهله، ولم يسلخوه إلاَّ عند الظهر ولم يستطيعوا أن يسلخوه في الشمس لحرارتها.

ومن خرافاتهم فيما يعلمون به خضوع البعير لابن آدم، وإطاعته لأوامره، حتى ولو كان صغيراً، وامرأة وعدم تمرده عليه بأن الله جعل في دماغ البعير خريطة وهي كالكيس الصغير يسمونها (خريطة دماغه) فيها دود كبير، دائم الحركة، قالوا: فكان ذلك الدود يتحرك في دماغ البعير، ويشغله عن التفكير في شيء آخر.

وأقول: إنني حاولت أن أعرف من الذين يأكلون لحم رأس البعير أن أعرف صحة ذلك مما قد يكونون وجدوه في دماغ البعير فلما أعثر على أحد منهم يصلح أن يسأل عن ذلك؛ لأن الناس في مدينتنا يأكلون لحم الإبل كثيراً ونحن منهم ولكن ذلك لا يشمل لحم رأس البعير، فذلك لا يأكله إلاَّ الفقراء المدقعون من الفلاحين وأهل القرى.

ولا شك في أن هذه خرافة وإنما خضوع البعير لابن آدم لأمر إلهي نوه الباري عز وجل بذكره في القرآن الكريم؛ لأنه من النعم التي ينبغي أن يشكرها ابن آدم قال تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾. [سورة يس/٧٢]

ومما ينبغي ذكره الآن أن جميع ما امتن الله به على عباده في القرآن من المآكل قد وجد الأطباء المحدثون فيه من المزايا ما لم يعرفه الأولون، ومن ذلك فائدة لحوم الإبل وتفوقها على لحوم الحيوان الآخر كالبقر في قلة شموع الدم المسماة بالكلسترول.

وكذلك بفوائد ألبانها الكثيرة.

ومن حكايات العامة التي يروونها في برد البعير ما ذكر الشاعر ناصر أبو علوان من أنه كان في سفرة فبات ورفقاً له في النقيب في ليلة باردة شديدة البرد جاء فيها جمل معهم إلى شراعهم وجعل ذنبه مما يليه التماساً للدفء؛ لأنهم كانوا أوقدوا ناراً داخل الشراع في أول الليل.

فبال الجمل وإذا بوله يقع على رأس (أبو علوان) فقال:

يا ربعتي وآشين نوم النقيب
وآشين شوف حزومها مع وجمها
بول الجمل من فوق رأسي صبيب
واصبحت ووزني حفنة من حلمها

الحلم بفتح الحاءِ واللام حشرات سيأتي ذكرها في حرف الحاءِ.

وفيما يتعلق بالبرد والبعير ما حدث به أحد الجمالين من أهل بريدة، وكان يحضر الحطب من نفود الشويرات شرق المستوى أنه كان في ليلة باردة قد هبت فيها الريح نسرية وهي التي مهبها ما بين الشمال الشرقي.

قال: فكان أهم ما أطلبه أن أجد ذرى يقي وصول الهواء البارد مباشرة لي ولجملي فرأيت شجرة ذات جهام جيد في الظلام فقلت في نفسي أنام وبعيري بجانبي لتقينا عن البرد.

قال: ولما وصلت إليها وجدتها شجرة عُشَر، والمعروف الشائع عند الناس أن أشجار العشر من منازل الجن، ولكنني ما باليت بذلك، وأنخت بعيري ونمت بجانبه.

قال: فلم أشعر وأنا بين النائم واليقظان إلا بشايب وعجوز لها شوشة حمراء وهما منحنيان من الكبر، فقال الشائب: هه وهو يجلس علامة على أنه متعب:

من رواق ظهرنا

فقالت العجوز مثله: أه وهي تجلس:

لين جبنا النقود

فقال الشايب:

وبالشجيرة جلسنا

فقالت العجوز:

عند راع القعود

قال: فعرفت أنهما من الجن جاءا لشجرتهما العُشر، فرفعت رأسي إليهما وقلت: إنِّ كان أنتم من الجن فأنا أبو الجن ما يهمونني، أنا أدور الدفء أنا وبعيري في ذرى هذه الشجرة!!

فقال الشايب: حنا نعرف أنك أبو الجن وأمهم، وإننا مالنا قدرة على عقلك، ولكن تراك إن ما بعدت عن شجرتنا إننا نجفل بعيرك ولا تلقاه إلا عقب ثلاثة أيام.

نجفل بعيرك بجعله يجفل ويصيبه الذعر.

قال: فتركت الشجرة لهم، وقد صار يحدث بذلك فسماه الناس (أم الجن) لقول الجني، كما ذكر له.

وتقول العامة: إن البعير صديق للإنسان بالرغم من أنه يضربه ويحمله ما لا يطيق من التعب، ومن ذلك أن الراكب على ظهر البعير إذا سقط من ظهره سَمّى عليه أي قال: (بسم الله عليك) لئلا يصيب ابن آدم ضرر من تلك السقطة.

ب ع ر ص

(**البِعْرِصِيّ**): بكسر الباء وإسكان العين ثم راء مكسورة بعدها صاد مكسورة أيضاً وآخره ياء كياء النسب.

هذا هو اللفظ الذي يسميه به أهل القصيم ويسمى بأسماء أخرى في مناطق

أخرى من نجد مثل (البريصي) و(البريص) و(أبو بريص) والظاطور، أو نحو ذلك الاسم.

وجمعه عندهم (بعارصي) بفتح الباء وإسكان الراء وهو من الزواحف كالحرباء، إلا أنه دوري لا يوجد في البرية، ويعيش في الدور على أكل البعوض ونحوه.

وتسميه العامة اللاحوس، تعتقد أنه يلحس الطعام الذي يصل إليه بمعنى يلحس منه بلسانه فيتلوث ذلك الطعام بريقه السام فيضر من يأكله.

وهذا له علاقة باسمه المشهور في الكتب العربية القديمة (سام أبرص) فقد ذكروا في معناه الأبرص السام من السَّمِّ، مع أنه لا يعض أحداً ولا يؤذي إلا بما زعم من كونه يلحس الطعام أو الشراب بمعنى أنه يضع لسانه فيه.

ولذلك رأينا بعضهم إذا أكل شيئاً فاصيب منه بضرر كالإسهال أو الألم الشديد في بطنه يقولون هذا لاحسه اللاحوس وهو الوزغ.

ولذلك يكرهونه ويبادرون إلى قتله، كأنهم يرون ذلك واجباً.

وبعضهم يقتله لما يزعمونه من أنه كان ينفخ النار التي أوقدت، وألقي فيها النبي إبراهيم عليه السلام، وذلك لكي تتقد فتكون أشد حرارة على إبراهيم.

ولذلك جاء في الأمثال لمن يؤذي محبة في الإيذاء وإن كان أذاه لا فائدة له منه:

(مثل بعرصي إبراهيم بس يبي يظهر عداوته).

وأصله أنهم يقولون: إن (البعرصي) يعرف أن نفخه لن يزيد في إشعال النار التي أوقدت على إبراهيم الخليل وإنما من أجل أن يظهر عداوته لإبراهيم.

ونعود إلى ذكر اسمه عند القدماء في الكتب الذي هو سام أبرص، ذكروا أن المقطع الأول منه وهو (سامّ) بتشديد الميم يدل على السم، أما الثاني وهو أبرص فإنه يدل على لونه الذي يشبه لون البرص في جسم الإنسان من حيث كونه أبيض يميل إلى شيء من الحمرة.

ب ع ض

البعوض: جمع بعوضة وهي هذه الحشرة الصغيرة الطائرة التي تلدغ النائمين فتكدر عليهم نومهم وبعضها قد ينقل بعض الأمراض مما ليس من شرط كتابنا هذا ذكره.

والبعوض هو البق عندهم الذي سيأتي أيضاً ذكره عند ذكر (البق).

ومن أمثالهم: (وش انت يا بعوضة؟) يقال في التحقير والازدراء لاسيما لمن يضع نفسه في موضع فوق ما يستحق.

ومعنى (وش أنت يا بعوضة؟) ما أنت يا بعوضة حتى تستحقي أن يذكرك الناس، أو يلقوا لك بالاً.

أصل ذلك من مأثورة شعبية تقول: إن بعوضة وقعت على نخلة، فلما أرادت أن تطير قالت للنخلة: إنني سوف أطير وأتركك فتستريحين من وقوعي فوقك.

فقالت النخلة: (وش انت يا بعوضة؟).

ما دريت بوقوعك عليَّ، أدري بطيرانك عني.

وكانوا إذا سافروا عن بلادهم ذات الجو الجاف القليل الحشرات إلى بلاد الخليج العربي أو نحوها ضايقهم الحر والرطوبة والبعوض فيها، فيذكرون ذلك.

وللبعوض والحشرات اللاسعة فيه وبخاصة عندما يقارنونه في أذهانهم ببلادهم ذات الهواء الجاف، الخفيف الخالي في البوادي من البعوض وأمثاله.

ب غ ر ث

البغروث: دويبة تكون في أماكن المياه الراكدة تعيش في الماء وفي الأرض الرطبة، حجمها في نصف حجم الإربيان الصغير الذي هو صغار السمك والمعروف بالجمبري في مصر.

جمعها: بغاريث.

ولحقارتها لا يلتفت إليها أحد.

قال ابن دويرج من الفية:

ذا، ذالـــي عــن مــواصــلـهــم لــيــالْ
كـنـهـن عـشـريـن عـــامٍ بـالـكـمـال
مــا لحـلـو الــنـوم فــي عـيـنـي مَـقَـرْ
مـثـل (بـغـروث) نـشـف عـنـه الغدير

ب غ ب غ

البُغْبغان: بضم الباء وإسكان الغين الأولى: الببغاء التي هي الطائر الذي يحاكي المتكلم فيتكلم بمثل كلامه.

وهذه الكلمة معروفة عندهم بالرغم من كونهم لا يتخذون هذا الطائر في بيوتهم نظراً لموقع بلادهم التي لا تعيش فيها عيشة طبيعية وإنما يؤتى به إليهم من بلاد أخرى، وهذا يتطلب جهداً لا يرون في ذلك الوقت أنه يستحقه.

و(البُغّبغان) أيضاً: نوع من الحرابى- جمع حرباءة- ضخم ممتلئ الجسم.

ب غ ل

البغل: بفتح الباء والغين: الحيوان الذي يتولد بين الفرس والحمار ويطلق على الرجل السمين الجسم غير الذكي، وبخاصة إذا كان شاباً ضخماً غير ناضج العقل.

أسموه بذلك تشبيهاً له بالبغل.

قال ابن سبيل:

هـنـي مــن قـلـبـه ولُــوه وممـنـوح
حـالـه كـمـا حـال (الـبـغـل) مـن غذاها
بــين الأظـلَّـه كـنـه الـسـدو مـطـروح
هـمـه رقــاده والـــروابـــع نـسـاهـا

والأظله: جمع ظل، والسدو: الملقى المهمل من الصوف والفراش البالي، والروابع: ما يهم به الإنسان لجلب الخير له ولقومه.

ب غ م

التبغيم: صوت الظبي فهو يُبغِّم بتشديد الغين وكسرها تبغيماً.

ومن المجاز: فلان يَبَغِّم بالكلام الفلاني: إذا صدر منه ذلك بطريقة غير واضحة وإنما بفلتات لسان تدل على اهتمامه به ومحاولة كتم ذلك عن الناس.

ب ق ر

البقرة: هذا الحيوان النافع لهم، بل المفيد غاية الإفادة، وبخاصة في بيئتهم التي تحتاج إليها، فالبقرة تثير الأرض حيث يحرثون عليها بأن يجعلوها تجر المحراث اليدوي، عندما يبذرون الزرع أو البرسيم أو نحوهما.

ويسقون عليها الفلاحة من نخل وحبوب عن طريق تكلفتها بالسني وإخراج الماء من البئر في الدلاء الكبيرة المسماة بالغروب جمع غرب.

والفائدة الغذائية منها ظاهرة في اللبن والزبد ولكن الشيء الذي ربما صار لا يعرفه كثير من الناس أنهم ينتفعون من رجيعها وهو المسمى بالنسبة لما يخرج من الأدمي بالبراز.

فهم يأخذونه من تحتها ويرصعونه على الحوائط أو ينشرونه على سعف ونحوه لكي تيبسه الشمس ويوقدون به لطبخ الطعام، وما بقي منه مما لم يمكن أخذه فإنه مع بول البقرة يخصب الأرض بالسماد.

والشيء الذي لا ينتفعون منه كثيراً ربما لنفاسته عندهم هو لحم البقر فأكلهم له قليل، وفي أول عهدي بتمييز الأشياء لم يكن الجزارون في بريدة يذبحون بقراً، ابتغاء لحمها وقد تمضي أيام لا يرى الإنسان فيها لحم البقر، إلا إذا حصل شيء لبقرة من البقر كأن تتكسر قائمة من قوائمها، أو أن تصبح عاجزة عن أن تنفعهم في الفلاحة فإنهم يذبحونها ويبيعون لحمها، ولكن لا يشتريه إلاّ أناس من غير القادرين على غيره من اللحم.

وإنما اللحم كان عندهم لحم الإبل ولحوم الغنم.

وبالنظر إلى أوجه الانتفاع المهمة للبقرة وجدنا مأثورات شعبية كثيرة تتعلق بها من الأمثال والأقوال والجمل.

منها هذا المثل:

(تجر رشاك، وتدهن عشاك).

هذا يعني البقرة فهي تجر رشاءَك الذي تخرج به الماء من البئر لري النخل والزرع بمعنى أنها يسنى عليها، وهي إلى ذلك ذات لبن تخرج منه زبدة تدهن عشاءَك أي تكون إداماً له.

يضرب للذي تأتي منه عدة منافع.

و(بقرة مستحيلة).

والمستحيلة هنا التي امتنعت عن النهوض أي ربضت ولم تنهض يقولون: إنها إذا فعلت مثل ذلك صعب على أهلها أن يقيموها.

يضرب للشيء الذي لا تنفع فيه المحاولة ولا العلاج.

وفي مثل آخر (البقرة دايسة) والمراد أن أهلها جعلوها تدوس الزرع الذي يريدون تكسير قصبه من أجل أن يذرى ثم يحصل على حبه من سنبله.

والدوس وهو الدياس أن تركز خشبة وسط قصب القمح وتوضع الدواب التي تدوس الزرع الذي حصد تستدير عليها فترة طويلة حتى تدقه بحوافرها.

يضرب لمن كان متعباً جداً من عمل مرهق.

و(إلى حجت البقر على قرونها).

يضرب لاستحالة الشيء، فالبقر لا تحج، ولكنهم أرادوا ذكر استحالة ذلك بأنه إذا كان حجها على قرونها أي تسير معتمدة على قرونها في السير، بديلة من السير على قوائمها.

و(فلان بقره): كناية عن كونه قليل الفهم ناقص الذوق، ثقيل الظل.

ومن أمثالهم: (بحثية بقرة) للشيء الذي يجمع أشياء كثيرة متناقضة، وذلك بأن البقرة قد تأكل أشياء كثيرة مختلفة، مما لا تهضمه معدتها فيبقى في بحثيتها.

وفي الاستهزاء ممن يدعي أنه قادر على فعل شيء جديد وهو لا يحسنه: (وش عود البقر رقي الطوايا؟).

والطوايا: جمع طاية وهي السطح، وش: استفهام إنكاري يراد ما الذي يجعل البقر تعتاد الصعود إلى السطوح وهي لا تحسن إلا البقاء في الأسافل؟

وفيمن يدعي السرعة في الركض وإنجاز العمل بسرعة قالوا المثل: (ركض البقرة في الذرة).

والمراد في نبات الذرة وذلك أن نبات الذرة يكون مرتفعاً عن الأرض وهو أيضاً قوي النبات مشتبك لذا يصعب على البقرة أن تركض فيه.

ويقولون فيمن يتظاهر بحب القوم، وابتغاء الخير لهم، وهو بخلاف ذلك في أحد الأمثال: (كيف بقيرتكم؟).

وأصله أن رجلاً كان يعرف أن عند جيران أو أقارب له بقرة أصابها ما جعلها معرضة للذبح من مرض أو نحوه.

فكان يأخذ معه سكيناً له ويخفيها في ثيابه ويذهب إليهم سائلاً عن بقرتهم بطريقة الرثاء والشفقة عليهم فيما يزعم فيقول: كيف بقيرتكم؟ عساها طيبة؟

وهو قد أحضر معه سكينه لكي يقتطع من لحمها له يتمنى أن تموت ليحصل من ذلك على شيء من اللحم غير مهتم في الحقيقة بمصيبتهم في بقرتهم!

و(مسقي بقرة الشيوخ) والشيوخ هو الحاكم، والذي يسقي بقرته هو الذي يذهب بها إلى أحد البساتين ليسقيها من الماء.

(شوط بقره)، يقولون: إن البقرة إذا ركضت تسرع في الركض ولكن ذلك إلى حين، إذْ سرعان ما تتعب، ولا تعود تركض.

وفي الشيء الخفي الذي يتم بدون جلبة يقولون: (جرة بقرة).

أي كأنه جرَّة البقرة والجرة هي إخراج الماشية بعض ما في كرشها من علف لتمضغه ثم تعيده إلى كرشها ثم تكرر ذلك، وهكذا.

والبقرة تفعل ذلك بهدوء وبدون أن تثغو وهي تفعل ذلك بخلاف البعير ونحوه فإنه يرغو وهو يجتر.

ومثل آخر: (توخذ بقرهم، وتجلب عليهم).

تؤخذ بقرهم أي تؤخذ منهم قهراً على طريق السرقة أو الانتهاب، ثم تجلب عليهم أي تعرض عليهم لكي يشتروها من المنتهبين فلا يمتنعون من ذلك لذلتهم وهوانهم على الناس.

والمثل الآخر: (من دليله البقر، طاح في الحفر).

يريدون أن من يتبع البقر لتدله على الطريق الصحيحة الخالية من العوائق يقع في الحفر، لأن البقر لا تعرف الطريق الصحيح ويستوي في تقديرها ذلك بالحفر- جمع حفرة.

يضرب في الاقتداء بمن ليس أهلاً له.

وكذلك قالوا في أمثالهم بالبقر في قبولها أن تتردد في المناحي: جمع منحاة وهو الذي تردد فيه السانية ما بين البئر وبين نهايته وهي تحمل الغرب مليئاً بالماء من البئر تجره بالرشاء ثم تعود بعد ذلك إلى قرب البئر ليمكن أن يمتلأ الغرب وهو الدلو الكبير بالماء فترفعه.

وهكذا.

قالوا: (ما يردد با المناحي إلا البقر)، أي هي التي تقبل ذلك لقلة عقولها ولكونها ترضى بالهوان مع المشقة.

ومن المأثورات الشعبية فيما يتعلق بالبقرة: (تبينك يا عوفه ومويهك البارد).

تبينك تصغير تبنك والمراد التبن الذي يقدم علفاً لها، وسيأتي ذكر ذلك في رسم (عوفه) في حرف العين.

و(مدودة البقرة)

ما يصنع للبقرة من طعام ونحوه كالنوى المطبوخ، والشعير وبقايا أطعمة البيت وشيء من التمر يطبخ وتعطى إياه لكي يساعد على تغذيتها وجعلها تدر مقداراً أكثر من اللبن.

ويسمى (المِدُود) بكسر الميم وضم الدال.

(بقرة مصاره).

و(المصارة) بإسكان الميم وتخفيف الصاد: ذات اللبن القليل من البقر والغنم؛ لكونها مضت مدة طويلة على ولادتها فقلَّ لبنها فصار أهلها يحلبونها ولو لم يكن فيها لبن كثير ويكررون ذلك لحاجتهم إلى لبنها.

و(المْصَار) بدون هاء: هو ذلك اللبن القليل الذي يحلب من تلك الدابة القليلة اللبن يقول أحدهم: ما عندنا إلا (مْصار) من بقرتنا، أي قليل.

ومثله:

(بقرة عصارة)، وذلك مأخوذ من كونها لابد أن يعصر طُبّيُهَا ليدراللبن لقلته فيه.

وباقر: اسم من أسماء البقرة قد انقرضت التسمية به إلاّ في الأشعار والأمثال ونحوها.

قال حميدان الشويعر:

وبالنسوان من هي مثل (باقر)
ولدها بينٍ فيه الثواره
ولا للبُوم يوم شيف صيد
ولا شيفت (بقرةٍ) بالمعاره

الثوارة: فعل الثور مما ينافي الذوق، والمعارة: موقع المعركة في القتال، يريد أنها ليست كالخيل التي يقاتل عليها.

و(بقرة الجِنّ): على لفظ البقرة التي تحلب اللبن مضافة إلى الجن: خلاف الإنس.

حشرة سوداء تشبه الخنفساء الصغيرة إلا أنها صغيرة مستطيلة الجسم، قصيرة الأرجل.

جمعها: بِقر جِنٌ.

ب ق ق

البق: اسم عام للحشرات الصغيرة اللاسعة من البعوض والقرقس والحرمس ونحو ذلك.

واحدته (بقة).

ويضربون المثل بالبقة في الضعف فيقولون: (يا بقة ما أدري بك).

وأصله أن بقة وقعت على نخلة فلما أرادت الطيران قالت للنخلة: إنني سوف أطير وأخفف عنك، فقالت النخلة هذا القول الذي أصبح مثلاً: (يا بقة ما دري بك).

قال فهيد المجماج من أهل الأثلة:

يا أخوي انا واياك لَمَّتْنا الأيام
بين العَرَف ووضاخ أرض المذلة
بالليل (بَقٍّ) ما يخليني آنام
والقايلة كني على جوف مَلَّه

والعرَف ووضاخ: موضعان في الجهة الجنوبية الغربية من القصيم، والملة: الرماد الحار فيه أثر من حرارة النار.

ب ق م

بِقم البهم: وهو صغار الغنم: بدأ بأكل أطراف العشب بعد أن كان يرضع من أمه.

وتَبَقم بالعلف صار يحاول أكله قبل أن يتعود عليه.

ومن المجاز: تِبَقَّمْ الطفل بالشيء غير المستساغ إذا صاحب الرديء فعَلّمه كيف يكون مثله رديئاً لا يبالي بالوقوع في المحظورات.

ب ك ر

البكرة: الصغيرة من النوق.

قال راشد الخلاوي:

غَـدَت بَـكْـرتـي غُـفْـلٍ وأنَـا مَاوَسَمْتْهَا
سْـوَى خَـطّ نـيْـلٍ بَـيْنَ أشَـافِـيْـهْ سَايِلْ
تَــرَى بَـكْـرتـي بـالـوصْـفْ عَـفَـراً دَقِيْقَهْ
مَـخْـمُـوصَـةَ الـخَـصْـرَيـنْ سَـمْـرَا الجَدايِلْ

وقال ابن سبيل:

الـبـكـرة (الـعـفْـرا) الـشِّـنَـاح الـفـتـاةِ
الـلـي غَــدَتْ لـك بـين راحــلِ وْقَــطَّــان

الشناح: الطويلة، والفتاة: الشابة والراحل: المسافر، والقَطَّان: المقيم.

وهذا كناية عن فتاة.

قال ابن دويرج في بكرته:

الـبـكـره غَــرَّيْــتَنْ مـنـهـا ... دوِّرهـــا حـيـثـك مـتـكـنـهـا
تجـمَّـل بــي وانــشــد عـنـهـا ... مــن شــاف الـعـفـرا المـضـيـاح

حدا رجا (بدارجا): أرجوزة من الرجز الشعبي منها:

حـــــدارجـــــا بـــــدارجـــــا   يـــوم كـــــلٍّ عـــين ســـارجـــا

يـــا فـــاطـــمـــة بـــنـــت الـــنـــبـــي   خـــــوذي كـــتـــابـــك واركـــبـــي

عـــلـــى (بـــكـــيـــرة) الـــنـــبـــي

وبعضهم يقول فيه أسجاعاً أخرى طويلة مختلفة كما سجلها الدكتور عبدالعزيز الخويطر.

(رأس الباكورة): وسم على الدواب سمي بذلك؛ لأنه معقوف على هيئة رأس (الباكورة) التي هي العصا المعكوفة الطرف.

قال ابن شريم في عنزه :

حَـفـيَـتْ رجـلـي مْـن الـدُّورَة   وهـــي بـــالـــديـــرة مـــذكـــورة

عـلـيـهـا رأس (الـبـاكـوره)   فـــراق الـــعـــذب مـــن المـــالـــح

وقال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرماء:

عـدوا بـهـا الـلـي يـاسـمـون (البواكير)

قـطـعـانـهـم فـي كـل قـفـر تْـفَـلَّـي

دايمٍ مـع الـغـزلان وقـت المخاضير

تـرعـى بْـرَبْـعٍ يـلـحـقـون المـثَـلِّـي

ب ل ب ص

بَلْبَص الكلب بذنبه: حركه عند طلب الطعام أو الخضوع لصاحبه.

يبلبص ومصدره: البلبصة.

ومن المجاز: الفقير يبلبص عند فلان الغني، بمعنى يتعرض له خاضعاً يرجو أن ينال من ماله أو طعامه شيئاً.

ومنه المثل: (عند العرس (بلبصه) وعند الولادة عصعصه).

يقال في المرأة التي تشكو من آلم الولادة.

ب ل س

ابليس: ليس حيواناً إلا من ناحية كونه حياً موجوداً ولكنهم نسبوا إليه أفعالاً من الأفعال السيئة في إيذاء الناس وإبعادهم عن الخير، وتزيين الشر والفساد لهم، وذلك ما هو معروف بالضرورة من النصوص الشرعية.

ونحن نذكر هنا لفظاً أو لفظين ومثلاً أو مثلين كأنموذج لذلك.

فمنه قولهم لمن طرأ عليه فعل شيء أو فكر أو أذى للناس مما يقلق الناس، وينغص عليهم عيشهم (همزه ابليس) أي قد همزه إبليس بمعنى أوحى إليه بذلك.

والمثل الآخر: (أذل من إبليس يوم عرفة).

ويروى (أخزى من إبليس يوم عرفة)، وذلك لما يرى من كثرة تنزل رحمة الله تعالى على الحجاج ومغفرته لخطاياهم التي كان إبليس قد جَرَّهم إليها، وحرص على أن يظلوا يعملونها وألا يتوبوا إلى الله منها.

(**إبليس الأباليس**)، يقال للبالغ في الشر.

ب ل هـ

البليهي: الجمل القوي، الصبور على حمل الأثقال.

قال مقحم الصقري:

خطو الولد مثل البليهي الى ثار
زودٍ على حمله نقل حمل اليفه

ب ن ت

(بنت المطر): دودة حمراء ترى بعد نزول المطر في الصحراء ربما كان ذلك لكون المطر يخرجها من الجحر الذي كانت فيه في الأرض أو من جذع شجرة أو نحوه.

ويشبه بها خد الفتاة الحسناء.

وكان بعض فتيات الأعراب وممن أشبههن في القديم يأخذنها ويضعن من دمها أو السائل الأحمر الذي فيها على خدودهن للتجمل.

قال عبدالعزيز بن غنيم الملقب (طمام) من أهل بريدة:

يـا خشيـف الـــريم، يـا (بـنـت المـطـر)
يـا عَـنُـود الـبـيـض، مـلـبـوسـك حرير
يـا شـعـاع الـشـمـس، يـا نــور القمر
يـا الـــذي بـالـزيـن مـا مـثـلـك يصير

ب ن ن

البَنْة: البعرة: جمعها بَنٌّ، وتشمل ما يلقيه البعير والغنم من ذلك.

بننت العنز: أخرجت البن أي البعر أو باللغة الدارجة: الرجيع منها، ولكنه لا يسمى (بنّاً) إلا إذا كان مكوراً متماسكاً منفصلاً بعضه عن بعض.

وكان من لعب الأطفال أنهم يتسابقون فيركضون إلى هدف معين ويقول واحدهم وهو يركض: اُقطْ بَنَّي.

يريد أن صاحبه سيكون خلفه يلقط ما يسقط منه من رجيع: كناية عن كونه سبقه.

وقد يقول: القط قَطي، وهو ما يقطه أي يقطعه من ذلك الشيء قطعاً.

ب و ز

البوز: بضم الباء التيس، وبخاصة إذا كان لم يكبر وطالما سمعت القصابين ينادون على لحم التيس الذي عندهم بقولهم: بوز، بوز، وهو بضم الباء.

ب و ص

البُوص: بضم الباء: مرض يصيب الحمار وأكثر ما يكون في ظهره، ولطالما كنت أسمع وأنا صغير الحمَّارين والفلاحين يدعون على حميرهم بالبوص إذا تلكأت في السير.

قال محمد بن قرناس من أهل الرس:

الا يا شوكة وأنشبي بالوريد
ولا يا (بُوصْ) تِطاول بالفقار
عسى راعيك يِضَربْ بالجريد
ويطقع طقعتين بالنهار

والحمار المصاب بذلك المرض هو حمار مبيوص.

قال عبدالعزيز الهاشل في حمار باعه، وندم على بيعه:

يذكر قطين ورا البرخوص
والضين ما أشوف معزابه
كان أنحره وأخذ (المبيُوص)
والله لالوف ركَّابه

ب و م

يضربون المثل بالبومة الطائر المعروف الذي يطير أكثر ما يطير في الليل للرجل الرديئ.

قال حميدان الشويعر:

تروح تصافي (بُومةٍ) في خرابة
جنح الدجا ما تهتني بهجوع

وقال أحد شعراء الدواسر:

هَبَّض غرامي ماكرٍ معَلوم
ماكر حرارٍ من سنينٍ قديمات
الحر ما تجنيه من عش بومي
في ماكره تلقى هضابه منيفات

قوله: ما تجنيه: أي ما تأخذه من البوم، والحر: الصقر الجارح، بل إن الحر يكون وكره في هضاب من الجبال عالية.

وقال: ما تجنيه: ولم يقل ما تصيده، يريد أنك لا تأخذه بمعنى لا تستطيع أن تحصل عليه فتأخذه أخذاً من وكره.

وقال سعد بن محمد بن مقرن في مجنى الصقر:

ترى الاسد ما ساير الهِرّ والفار
والحر الأشقر ما تساوى مع الديك
والبوم بومٍ ما تعارف بالأحرار
بوم الخراب إلى جنيته يْذَرِّيك

الأحرار هنا الصقور الجارحة القوية جمع حُرّ.

والسبب الذي جعلهم يلحون على وصف البومة بالرداءة وعدم الفائدة أنهم يرون أن حجمها ليس صغيراً وأن لها قوة تفترس بها صغار الحيوان البري الرديئ كالفأر واليربوع

والحرابى، ولا تصيد الصيد الكبير كالحبارى والقطا.

ويسمونها (صواية الليل) لكونها كثيرة التصويت في الليل بأصوات لا يفهمون لها معنى فيقولون: (افقر من صواية الليل) الصواية التي تصوي، أي تصدر أصواتاً دقيقة ضعيفة، لا تدل على التجدي وإنما تدل على الضعف.

وقد أكثر الشعراء من ضرب المثل لتغير الوقت، وعلو الأسافل من الناس على الأفاضل منهم بقولهم: (البومة صارت قرناسه).

والقرناسة، الصقر الجارح القوي.

يراد أن البومة الرديئة صارت في مكان الصقر تدعي أنها تفعل فعله وهي لا تفعل ذلك.

قال محمد بن عمار من أهل ثادق:

يبني عليها كبر خشم الغرابة
يكَدِّر المشروب عقب الطرَابه
وهو يشادي (بُومهٍ) في خرابه
لا ينقضب هرجه ولا كفو هرجات

و(الغرابة) بإسكان الغين وتخفيف الراء وقد يقال فيه (خشم الغرابة): جبل في الوشم.

والهرج: الكلام.

وقال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة في الذم:

جِرْفك عليك من البلاوي تهايل
خلاك بين الكل ينعق غرابك
(بُومٍ) لجنحان القرادة يفلل
يا بوم خلك مٍجْلدٍ في خرابك

وبتهايل معناها: ينهال ويسقط، والقرادة البلاء بالأردياء، ويفلل أي يفل جناحيه: كناية عن الطيران.

قال سليمان بن مشاري من أهل الداخلة:

ما انتب مْخَلٍّ ها الزّوْمَهْ
في ها الجلسة، وْها القومه
لين تَخَلِّي مثل (البومه)
لا مشبوكه ولا مَرْميه

الزومة: التعاظم والتكبر.

لا مشبوكة لا يحبل لها الصيادون لصيدها في الشبكة التي يصطادون بها القطا وأمثالها والمرمية: التي ترمى بالبندق.

من الشعرالذي فيه (البوم) جمعاً قول رميزان بن غشام: :

بواج كل مخوفة مجهولة
صحا صح يشكل بها أمورها
للبوم والفيوم فيها عولة
بحزومها وخشومها وظهورها

بَوَّاج من البوج وهو هنا الشَّقُّ: مصدر شَقّ يَشق شقاً، والمراد به بعير أصيل والمخوفة المجهولة هي المفازة أي الصحراء الواسعة البعيدة عن العمارة.

عولة: صياح وأصوات.

ب هـ م

البهم: بفتح الهاء: صغار الضأن والماعز، واحدته: بهمة، بإسكان الباء.

ومنه المثل: (طق السَّهم يرضى البَهَمَ)، يقال في الرضاء بالقرعة، يراد ما دام أنه يرضي البهم وهي غير عاقلة فينبغي أن يرضى به العاقل.

وفلان (بهيمة): إذا كان مغفلاً لا يميز بين الأشياء، وبعضهم يقول: بهيمة الله، وقد يقال فيه: بهيمة الله، بأرض الله، وكل ذلك كناية عن كونه لا يفهم الأمور، ولا يحاذر ما يحاذر منه العقلاء.

ب ي ض

(**بيضة العقر**) بكسر العين وإسكان القاف: الشيء الذي يُفْعَل مرة واحدة لا تتبعها غيرها، كالعطية التي يعطيها البخيل أو القليل العطاء لا يكررها، ولا يعود إلى العطاء ثانية.

يقولون لمثل ذلك الشيء (بيضة عقر).


باب
التاء

ت ب ع

(التِّبْع): بكسر التاء وإسكان الباء: طائر في خلقة الصقور الجارحة، ولكنه ليس حراً مثلها ولا يصيد صيدها كثيراً ما يشبه به الرجل الذي له منظر ، وليس لديه مخبر.

قال خضير الصعيليك:

الحِــرٍّ يـضـرب بـالـكـفـوف المعاطيب
و(الـتِّـبِـع) قـنـاصـه مـن الـصـيـد مـا جا

قال أبو زويد الشمري في المدح:

مــن مــاكــرٍ (تِـبْــعــه) عـــديمٍ يـهِـدٍّ
ربـعـه لـهـم يــوم المـلاقــى مـراكـيـض
لـيـا بـعـد عـمــري وخـالــي وجـدي
وباللي غدا- بالقرم- فيك التعاريض

وقوله: عديم، أي عديم النظير.

وهذا ليس مدحاً للتبع وإنما يريد أن رديئه جيد، فكيفه بالجيد منه؟

جمعه: تُبوع.

قال الصعيليك أيضاً:

إن جيـت تـقـنـص فـي فــروخ الـنـداوى
بـالــك تْــشَــبِّــك فــي فـــروخ الـتـبـوع

ت ح ح

(تح) أو (تاحّ): مناداة الغنم وبخاصة إذا كانت من الضأن تَحَّ الشخص و(تاحا) غنمه: إذا ناداها عندما يريدها أن تتبعه.

فهي هنا مثل (إرّ): إلا أن كلمة (إرّ) تكون في الغالب للعدد القليل، لعدم إمكان

رفع الصوت بها إلى مسافة بعيدة، وكلمة (تاح) تكون للعدد الكبير من الغنم؛ لأن الصوت بها يذهب أبعد، كما تكون للقليل أيضاً.

وفَرِّق أيضاً بين الكلمتين، فكلمة: (تاح) اشتق منها مضارع يتاحي، وأمر: (تاح).

وأما كلمة (إرّ) فإنها كاسم الفعل الذي لا يتصرف.

تاح الراعي بغنمه: ناداها بقوله: تَحّ تَحّ، فهو يتاحي بها.

قال عبدالله بن صقيه:

يقوله اللي دايمٍ ما استراح
في ديرةٍ من بين نابح وْمَنْبوحْ
ناسٍ لهم راع النمايم (يتاحي)
ثلثين ماش إيمان والثلث مشفوح

ماش إيمان: لا إيمان في قلوبهم، والمشفوح: الذي لا يزال مشغول القلب والبدن في طلب الدنيا، شحيحاً بما عنده، محروماً من إنفاقه على نفسه.

وقال عبدالله بن علي بن صقيه أيضاً في الذَّمِّ:

زَجَّالهم كل من وافاه (تاحى) له
مثل الغنم ما تفاخت زول راعيها
هذا وكلٍّ برايه ماشي راضي
راضي، ولو هو دروب الرشد مخطيها

تفاخت: زول راعيها: تبعد عنه، وزول الراعي: شخصه.

وقال سعيدان بن سعد مطوع نفي:

سَقْوى الى جَئْنَا ظْعُونٍ تضاوَى
بين (المتاحي) للغنم، والمدَوِّهْ
يبغون مقطانٍ قديم وماوى
منزالهم بالعدْ من فوق جَوِّه

فالمتاحي هو الذي ينادي الغنم بقوله: تاح، تاح.

والمَدِّوه هو الذي ينادي الإبل بقوله: دوهي، دوهي.

ت ر ز

يقال للخروف الذي يكون قد امتلأ شحماً ولحماً من دون زيادة: إنه (**تارز**).

ت ع ع

(**تْعَه**): نداء للبقرة للأكل وللشرب وحث لها على ذلك.

كأن أصلها من اسم الفعل، تعال: ولذلك ينطقها بعضهم، تعاه.. و(تَعَّيّه).

ومن المجاز قولهم لمن يرمونه بالبله والتغفيل من الصبيان والنساء، يا (تْعَه)، يريدون: يا بقرة.

ت غ غ

الدابة (تتغّ) الجرَّة: بمعنى تخرجها بقوة من بطنها والجرة هي العلف المأكول الذي تخرجه الدابة من الغنم والبقر والإبل من بطنها، فتعيد علكه ثم بلعه ثم تخرجه إلى فمها مرة أخرى من بطنها فتعلكه.

قال ابن دويرج :

تِـقَـلْـطْ عـن الـديـره، وفَـوِّخْ يمينها
تَـريَّـحْ وخـلَّ الـنَّضُـو ينشف هضيبها
فالى (تَغَّتَ) الجِرّهـ مع الصبح قل لها
وتـرفـق عـن الـضـاروب حـذرى يصيبها

ت ف خ

التِّفَّاخه: هي (البالون) الصغير الذي يلعب به الأطفال، وهو كالكيس من اللدائن الرقيقة تنفخ حتى تعظم.

ولم يكونوا يعرفونها إلا في الأزمان الأخيرة، إلا أن اللفظ كان مستعملاً

عندهم فكان يقول من في جسمه ورم رقيق (بي تفاخه).

وكان بعضهم يسمي هَدَّارة البعير وهي التي يخرجها الجمل من فمه إذا هاج (تفاخة) الجمل.

جمعها: تفافيخ.

ت ف هـ

التُّفَه: السِّنوْر البرِّي: وهو كالسنور الأهلي تماماً إلا أنه أكبر منه حجماً ومتوحش لا يقترب من الناس، وإذا خوصم أو هوجم فإنه قَلَّ أن يسلم منه من يهاجمه؛ لأنه قوي الجسم، شديد التوحش حاد الطبع رأيته مرة في البرية فصاده أحد الرفاق ببندقه فإذا به أدغم اللون مع ميل إلى البياض منقط الجلد بنقط سوداء تميل إلى الصفرة.

وضبط النطق باسمه كما نعرفه بإسكان التاء في أوله وفتح الفاء بعدها مخففة.

ولا أعرف جمعه.

وتضرب العامة المثل به للشخص الشرس الذي لا يمكن التخلص منه.

ت ل س

تلست الشاة عن الرعية: تأخرت عن الرعية، ولم تمش معها.

تلست تَتْلِس فهي تالس.

والصفة منه (تُلوس) بضم التاء ضمة غير محققة، بل ممالة إلى الكسر.

ت ن ن

(التِّنِّين): الحية العظيمة.

قال ابن دويرج:

وذي حالة الدنيا كفى الله شَرَّها
على من ينازعها شديد عْتابها
كما لدغة (التِّنِّين) يا جاهل بها
لبيب الملامس يزعج السم نابها

nj ølj l

(التهايا): الصفات والملامح الظاهرة.

قال محسن الهزاني في الغزل:

ترى حلاياهن بالوصف يا زيد
أقرب (تهايا) كل شي من الصيد
لا بطنْ يلقنه خْماصٍ ولا ديد
كواعبٍ والكل منهنْ متلاع

التهايا: الصفات والصيد هنا الظباء، ثم ذكر أنه ليس لهن بطون بارزة، بل هن خماص، وليس لهن نهود كبيرة.

والمتلاع: طويلة الرقبة.

ت هـ م

الجراد التهامي هو الكثير العظيم من الجراد، نسبوه إلى تهامة؛ لأنه يأتيهم في أول فصل الشتاء أو آخر فصل الخريف من جهة تهامة، حيث يكون قد قضى الصيف في سواحل البحر الأحمر أوما وراء ذلك من إفريقية الشرقية.

قال مسعود غلام ابن هذال:

ملفاك عمي ناقل الغيظ والزَّوْمْ
زيزوم قومٍ كالجراد (التهامي)
وَدُّوا سلامي عدْ ما فات من يوم
بكتاب مني يا الوجيه الكرام

زيزوم القوم: زعيمهم ومقدمهم في الحرب.

قال نافع بن خليفة من مطير:

أووَجْـــد راعــي زرع جــاه (الـتـهـامـي)
جـاه الجــراد عَـصَـيْـر واصـبـح وْضَـحَّـى

يريد أن الجراد جاء إلى ذلك الزرع في العصر وهو العصير الذي هو آخر العصر فبات فيه حتى أصبح وضحى أي قضى فيه وقت الضحى أيضاً.

ت ي ر

تَيَّرَ الخروف ونحوه: مات وانتفخ فتمددت أطرافه لهذا السبب.

فهو مْتَيِّر.

واستعاروا ذلك للتعبير عن الميت الذي بقي مدة متروكاً بدون حمل أو نقل.

ت ي س

يقولون في الذم: (فلان تيس أربد) أي هو كالتيس في عدم الفهم.

ويقال في الذم أيضاً: (فلان كلب أربد) وقد يقولون: (ذيخ أربد) والذيخ هنا: الكلب.

وفلان تيس أربد، وشاة ربدا، والأربد والربدا هو الذي لونه في لون الرماد.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفُرَّة:

كـم واجــد يـفـخـر، وهــو مــالــه فخر
نَـــذْلٍ خسـيـسٍ عَـفْـن هـيـس (أربْـــدَ)
بـــالــذْم أخـــص الخـايـبـين الــسِّـــدَّجِ
مــالــي بــذمــي فــي عــريــبٍ مقصد

(لحية التيس): هي الطويلة المستدقة غير المعتنى بها، يضرب بها المثل لمن له مظهر دون مخبر.

قال أحدهم في الذم[1]:

ولـــــه (لحـــيـــة تـيـس) ولـــــه مـــنـــقـــار نَـــسْـــرٍ
ولـــــه نــكــهــة لَـــيْـــثٍ خـــالــطــت نــكــهــة صَـــقْـــرِ

قال صالح العدوان[2]:

يـا مـر عليكم بـالبـحـر سـو الاتـلاف
يـقـول هـيـا يـا الـتـيـوس المبـاعـه
الـنـوخـذه لـى شـاف لـه قـطـوة خـاف
ووسـط الـبـحـر يـشـيـخ لـه فـي جماعه

المراد بالبحر هنا: الغوص في البحر طلباً للؤلؤ، والنوخذة، قائد السفينة ورئيس الجماعة التي تذهب لصيد المحار ابتغاء للؤلؤ.

صنان التيس: والصنان في الإنسان هو الرائحة الكريهة التي تنبعث من جسمه إذا بعد عهده بالاغتسال وتنظيف جسمه.

وصنان التيس يضربون به المثل في الكراهية والنتن.

وفي المثل (تيس وعناق، عناق وتيس)، يقال في تساوي النطق بالأشياء.

وفي المثل: (تيس يحَم ولا يقرع).

أي يصدر أصواتاً كالتي يصدرها التيس عندما يريد أن يعلو العنز للسفاد، ولكنه لا يقرع أي لا يفعل ذلك من قولهم (اقرع التيسُ العنز) إذا علاها.

و(التيس) : الذكر من الظباء مثلما أن العنز الأنثى منها يجرونها مجرى المعز في هذا الأمر ولكنهم لا يذكرون الظباء بهذا إلا في سياق كلام يدل عليه أو عند الحديث على واقعة تحدد أن المراد بذلك التيس من الظباء.

وإلا فإن التيس إذا أطلق عندهم أريد به ذكر المعز لا غير.

(١) **ثمار القلوب**، ص٣٠٨.

(٢) **النجديون وعلاقتهم بالبحر**، ص ٩٤.

قال أحد ا لقانصين:

يـا جـايـبـين المـلـح مـن عـنـد العبودي
الـلـه يـربـح بـايـعـه يــوم نـشـريـه[1]
بـــاغٍ الـــى مـــن شـفـتـهـن بـالـنـفـودِ
(الـتـيـس) جـانـي والمخـاشـيـف تـتـليه[2]

ت ي هـ ر

خروف تيهرِيٌّ: على صيغة النسبة إلى تَيِّهر أو إلى التيهر: جسيم كبير الجثة سمين ولا أدري هذه النسبة، إلا أن تكون من التيهور في الفصحى بمعنى الطويل.

يقولون منه: خروف تيهري، أي جسيم سمين، كبير الجثة.


باب
الثاء

ث ع ل

الثَّعِلّ: الثعلب وهذا من أسمائه، وله عندهم غيره فهو الثعلب وهو (أبو الحصين) وهو الحِصّني.

وجمع (الثعل): (ثعاله).

قال ابن شريم:

الضلع يسخر بنبح (الثعاله)
ولا ياصل النَّبْح النجوم المْطِلاَّتْ

الضلع: الجبل: والنبح: نباح الكلاب ونحوها.

وقال إبراهيم المزيد من أهل سدير:

ضْعاف عقول ونفوس ثقيله
بَعَد معهم على العالم وكاله
وروس ما يهزعها الرواسي
فحول بْيُوت وبالـلازم ثعاله[1]

وتصغير الثِّعل: ثعيل.

قال حمد الغيهبان من بني مرَّة:

الأوله: نَقَّال عجفا جاري
يروح يمدح جودتي وجمايلي
والثانية: ما نيب قِنٍّ قامح
بين الرجال (تْعَيْلي) ومحايلي

العجفا هنا: الفعلة الرديئة، أو الغلطة الكبيرة بحق الجار أخذوا ذلك من تشبيهها بالدابة العجفاء التي لا خير فيها لهم.

(١) يهزعها : يميلها والمراد عن طبعها، والرواسي الجبال .

والقِنّ: العبد، والقامح: المفلس، ومحايلي: يعامل الناس بالحيلة وليس بالصدق.

قال عبدالله بن صقيه في شكوى الزمان:

هـذا زمـانٍ مـن رقـى الـرجـم غَـنَّـى
مـن زود جـور الـوقـت راب الحليبِ
الـضـأن قـامـن الـضـحـى يفرسنا
والـبـوم قـرنـس و(الـثـعـل) صـار ذيـبِ

من رقى الرحيم غَنَّى: هذا مثل أصله في أن يصعد الإنسان إلى رجم فوق جبل أوهضبة فيرى أمامه مسافة واسعة من الفراغ مما يحمله على الغناء.

والرجم: حجارة غير مهذبة يضعون بعضها فوق بعض بمثابة العلامة على المكان.

وذكر شاهداً لعلامة فساد الزمان وهو أن الحليب يروب مع أن الحليب الذي يحلب لتوه من الدابة كالبقرة والشاة لا يروب لتوه بل يحتاج إلى مدة من الزمن حتى يكون كذلك والبوم قرنس، بالبناء للمجهول أي أعدَّ للصيد.

وقال عبدالله بن علي بن صقيه أيضاً:

مـن تـعـدى الحـق بـالحـذوة يـداسِ
كـل عـيـر لـى نـهـق عـنـدى (رْكـاسـه)
يـا الجـعـارى يـا الاراذل، يالخساس
يـا الجـراذي يـا الـثـعـالـة يـا البساسه

الحذوة: النعال: كناية عن عقابه وإذلاله.

والجعارى: جمع جعري، وهو الكلب، والجراذي: جمع جُرَذ، والثعالة: جمع ثعل وهو الثعلب والبساسة: جمع بس وهو الهر.

قال ابن شيبان الدوسري:

مـن وده الـثـعـل والـهـر ربـع له
ثـالـثـهـن الـنـيـص والـرابـع ضرمباني

ومــن وده أن الأســد والـنـمـر ربـع له
وثـالـث الـذيـب نعـم الـذيـب سرحاني

قارن هذا الشاعر بين الثعل الذي هو الثعلب والهر والنيص والرابع الظربون وسماه ضرمباني وهو حيوان منتن الريح سيأتي ذكره في حرف الظاء.

كما يأتي ذكر النيص في حرف النون بإذن الله.

قال عبدالله بن حُمَير من أهل وادي الدواسر:

حــذرا يـخـيـلـك وانــت حــذرا تخيله
تـرى (الـثـعـل ثـعـل) ولا يـنـقـلـب ذيب
إبـلـيـس مــن صــافــاه رشّــه بـذيـلـه
كـم كــدر الــكــذّاب صـفـو المـشـاريـب

ث ع ل ب

الثعلب: هو الثعل كما قدمت ورد في طائفة من كلامهم في الأشعار والأمثال اسمه الأصيل الفصيح ثعلب.

قال سرور الأطرش:

خـذيـل ذلـيـل عـشـت فـي ضـف غيرك
كـمـا (ثـعـلـب) يـجـنـي الجـــراد بْـقَـاعْ

بقاع: أي في قاع، وهو المستوي من الأرض.

يعيش في ضف غيره،أي يعيش في كنفه على طعامه دون أن يكسب طعامه بنفسه.

قوله: يجني الجراد أي يأكل الجراد، وذلك أن الثعلب مشهور بأكله الجراد كما في المثل:

(جريِّدَة وحيِّدَة).

جريدة تصغير جرادة ووحيدة: تصغير واحدة.

أصله في مأثورات العوام ومناقضات الثعلب والغراب.

قالوا: رأى الغراب في فم الثعلب جرادة قد صادها فأراد الغراب أن يستأثر بها دونه فسأله قائلاً: ما ذا في فمك يا أبا الحصين؟ فقال الثعلب بكل فخر: جرادة وفتح فمه فطارت الجرادة منه فلحقها الغراب وصادها.

قالوا: بعد ذلك صاد الثعلب جرادة فسأله الغراب عما في فمه؟ فقال وهو مطبق فكيه، جرِّيدة وحيدة، وأكل الجرادة.

قال ابن شيبان الدوسري:

ترى في العرب (ثعلب) ما ينعرف وجهه
همّاز لماز فيه انواع شيطاني
يا خالي المعرفة بالك تعاتبني
يا ناقص العقل ما شانك لي بشانِ

وفي المثل لما هو مشتبه غير واضح الحل أو الحرمة.

(لحمة ثعلب).

هكذا ترى العامة أن لحمة الثعلب مشتبهة بين الحل والتحريم، ويروون في ذلك قصة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء كان في غزوة فلحقتهم مجاعة، فقال لأصحابه: (صيد وادينا حلال) وكانوا في بطن وادٍ فأقبلت الضبع في ذلك اليوم وصارت بزعمهم حلال اللحم، وهذا غير صحيح، بل الضبع حرام؛ لأنها تأكل جثمان المقبور، فهي إذن سبع مفترس وهي محرمة لذلك وهي أيضاً مستقذرة.

قالوا: فأتى الضَّبُّ فصار حلال اللحم من ذلك اليوم، وأتى الثعلب فوقف في شفير الوادي لم يدخل فيه فيكون لحمه حلالاً، ولا خارجاً عنه فيكون حراماً كما زعموا.

والثعلب: سبع مفترس أيضاً يأكل بنابه فهو حرام.

وجمعوه كما كان العرب القدماء يجمعونه على (ثعالب).

قال السنيدي من أهل الخبراء في الشكوى:

صـــارت مَـــرَبـــيّ، لـلـثـعـالـب والـــرَّخَـــمْ

و(الـنَّـيـص) وَالـلَـى فـي حـفـوقَـهْ يِفسِدِ

لـبـسـتْ بـه الْـهِـرّان مـن شعـر الأسِـدْ

واستـنـعـج الـسـرحـان صـار هـو الـرَّدي

قرن الثعالب بالرَّخَّم والنيص يجامع الرداءة والإفساد فيها.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

كـفـاكـم الـلـه شـر عـــدوان وأشــرار

ثـعـــالـــب وعـــقـــارب ونـــســورهـــا

إضعـاف الـبـخـوت الـلـي مصالحهم كبار

وكـبـودهـم يـطـفـر مـن المـر جـورهـا

قارن بين الثعالب والعقارب والنسور لجامع المضرة منها وإلا فإن بينها تبايناً كبيراً.

وضعاف البخوت وهي الحظوظ الذين لا يصونون حظوظهم عن إلحاق الأذى بالناس.

والمر- بكسر الميم وتشديد الراء ما يكون على كبد الإنسان بمعنى معدته من حموضة مؤذية، ذكر أنها لكثرتها تطفر أي تخرج من البطن إلى الفم.

وقد يقال فيه (الثعالبة) قال راشد الخلاوي:

ومـن لا يـرد الـضّـد بـالـسـيـف والقنا

ويـحـمـي الحِمَـى تطمع عليه الثَّعَالْبه

ومـن لا يـبـاشـر شـر الأشـــرار والـعِـدا

يُـوطَـا وكـف عْـداه لِحـمـاه خَـاربـهْ

ث غ ى

الثاغية: المعز والضأن من ذكر صوتها وهو الثغاء، ثغت الشأة والعنز: صوتت، فهي ثاغية.

والراغية: الإبل، من رغا البعير إذا صوت.

وفي المثل لمن ليس له شيء من الماشية: (ماله لا ثاغية ولا راغية).

أي ليس عنده شيء من الغنم ولا من الإبل.

واستعاروا ذلك للمرأة سليطة اللسان فقالوا: (فلانة ثَغَّايةً رَغَّاية) أي تجمع بين أصوات الماشية كلها في كلامها.

وهذا مجاز.

ث ف ن

قال ساكر الخمشي في ناقة نجيبة:

يا راكب اللي وسمها عارفينه
حَدْرٍ من الثفنهْ على الساق مندار
مرداة قيظ للبراري سفينه
تعبا لجداع القرانيس بالغار

الثفنة: من البعير: المَبارِكُ من جسمه التي تقع على الأرض فتكون خشنة غليظة وهنا ذكر التي هي فوق الساق.

والمرداة: الحصاة الضخمة يريد تشبيه الناقة بالحصاة القوية والقرانيس: الصقور، وهي تعبا للرجل الكريم الذي يجدع الصقور في الغار لكرمه.

ث ل ب

الثِلّب بكسر الثاء وإسكان اللام: الجمل المسن العاجز عن حمل الأثقال لكبر سنه، ولمرض أو هزال من الجدب وقلة العشب.

قال راشد الخلاوي:

تطاوحنه الأيام لين أودعنه
يشد على ثلب قصيف البدايد
يشد على ثلب وهو كان قبل ذا
على ظهر الجدعا يدور الفوايد

ث ن ي

الثنيُّ من الضأن: ما سقطت ثنيتاه وهما له بمثابة أسنان اللبن للطفل، حيث تنبت له ثنيتان جديدتان ويكون ذلك عند بلوغه السنة من عمره وقبل ذلك يكون جذعاً.

والأنثى: (ثنية).

وفيه المثل: (ما سبَقت جّذعه تسَبق ثِنيّه) يضرب لمن لم ينفع في مبتدأ أمره لا ينتظر منه النفع بعد ذلك.

أصله في الناقة التي تكون جذعة ثم تصبح ثنّيةً.

والقعود وهو الذكر من صغار الإبل يكون ثِنيّاً، إذا سقطت ثنيتاه ويكون ذلك إذا تم له خمس سنوات من عمره ودخل في السادسة.

والبكرة وهي الأنثى من الإبل تكون ثنية إذا صارت كذلك.

وجمع الثني (ثنيان).

قالت عمشا بنت مشعان من عتيبة في امرأة:

يا شبه شقحا (ثِنيَّهْ) باول الخور
حايل، ولا مصها المفرود يلهجها
عَشْقَة صبيّ خلاف الجيش مذكور
قَرْمٍ ولد قَرْم، و الدنيا يَخَرِّجها

الشقحا: البيضاء، والثنية سقطت ثنايا اللبن من أسنانها ونبتت لها ثنايا

دائمة، والخور: النوق: وهي في الأصل ذوات اللبن من النوق، وهي حايل، والمفرود: ولد الناقة وكونها كذلك أقوى لها.

وعشقة الصبي أي هي معشوقة فتى شجاع لذلك يبقى في آخر الجيش يحميه ممن قد يغير عليه.

ومن طرائفهم في هذا الأمر أن قوماً من الأعراب وجدوا قعوداً (ثنياً) ولحمه طيب هش وهو سمين فذبحوه وأخفوا لحمه، وكانت عندهم عجوز قد خرفت فخافوا أن تنم عليهم فتخبر بذلك أصحاب القعود، وهو الفتي من الإبل، فأخذوا هبرة من لحمه وأدخلوا فيها عظم خروف ثني كان مرمياً منذ مدة، وقالوا لها: إنهم قد ذبحوا خروفاً وهذا من لحمه.

قالوا وبعد فترة جاء صاحب القعود ينادي عليه فنادته العجوز وقالت له: أبشر بقعودك، البارحة أهلي (عطوني) لحمة العظم عظم خروف ثني والهبرة هبرة قعود (عرمرمي) والله ما أ دري هي من قعودك أو من قعود غيرك، فقال هذه عجوز قد خرفت وانطلت عليه الحيلة فتركهم.

ث ن د

الثِّنْداة: هي اللحم الناتي من صدر الرجل والطير ونحوه.

جمعها ثنادي.

وبعضهم يسميها ثِنْدوة.

وهي من الطير الهبر الذي يكون في صدره ويسمى في الدجاجة صدرها.

وشاب مْثَنْدَى: عظيم الثندوة ويدل ذلك على صحته وقوة جسمه.

قال عبدالله بن محمد المسند من أهل بريدة:

من شِنْ لجابي، والملا ما يشوفون
توصط المضراب وصط (الثنادي)

مـخـفـيـه عــن كـل الخــلايــق ومكنون
تــــوه تـــبــين واتــــضـــح بــالــبــلاد

وقال فراج بن بويتل الجبلي:

الــى نـهـض يـنـهـض بـريـش وجنحان
فـي مـخـلـبـه مـا يَـفْـرِس الا (الثنادي)

ث و ر

الثَّوَارة: أن يفعل المرء ما يؤاخذ عليه، من دون أن يبالي بانتقاد الناس.

فهو يفعل فعل الثور الذي لا يعقل، ومن هنا اشتقوا الكلمة.

واستثور الشخص صار كالثور خلقة من ناحية ضخامة الجسم.

ومن الأمثال التي نقلوها حديثاً عن غيرهم: (من أكل الفول أربعين يوما استثور) في القوة.

أي: صار كالثور.

قال حميدان الشويعر:

وبــالــنــســوان مـــن هـــي مــثــل بــاقــر
ولـــدهـــا بـــينٍ فـــيـــه (الــــثَـــوارة)

وثور (عَفوف): كثير العف، أي أنه يكثر من نطاح الناس أو أن النطاح الذي هو (العَفّ) صار له عادة.

ومنه قولهم: عَفَّت البقرة الشخص: نطحته بقرونها، وبقرة عَفُوفٌ: نَطَّاحة.

مضارعه تعف، ومصدره (عَفّ).

قال عبدالمحسن الصالح:

أَخْـــــتَـــــبَّ الــــثـــور (الـــعْـــفَـــوُفِ)
والـــعـــيـــل الـــلـــي مـــا يــشــوفٍ

أشـــوَى مـــن رَجْــــلٍ مَـــلْـــقُـــوفِ
أو كـــســـلانٍ مـــثـــل الجـــيـــفـــه

وأختبّ: فَضَّلَ.

ومن المجاز: فلان ثور (عَفوف)، إذا كان يعامل الناس بغلظة وشدة، ولا يبالي بما يصدر عنه نحوهم من عسف وعنت.

قال ابن دويرج في أصناف الناس:

فـيـهـم مـــن يـجـمَّـع راس مـــال
مـثـل الـــثـور مـــا يَـــدرا الـفِـشـايـل
يـــأكـــل مـــن حـــاوي ورث ابـــوه
قـــل: يـــا مـــلا لـقـصـاف المـهـايـل

أي إن الثور لا يحاذر من الفشيلة وهي الخجل المترتب على الفشل في حصول المرء على ما يكسبه المكانة والشرف، والمهايل: العمر المقدر للإنسان، في هذه الحياة.

ومن الأمثال الشائعة للجاهل القوي: (ثور في هَور) والهور: المستنقع من الماء الذي ينبت فيه العشب والنبات الذي يأكله الثور، عرفوا من ذلك أهوار العراق: جمع هور.

قال حميدان الشويعر:

ومـــن لا يْمـــيِّـــز صـديـقـه وضـــدّه
فـهـو (ثـــور هـــور) يـبـي لـــه ردايم

والردايم: الحجارة الكبيرة التي تمنع الثور من الخروج من مربطه.

وقال أيضاً:

عـــنـــدهـــا رجـــــل ثــــــور جـــيـــد
أجـــــمّ يـــرعـــى فـــــي هَـــــوْره

أقـــصـــى مـــا يــبــعــد لــلــطــايــه
والــمــطــبـــــخ ورده وصـــــــدوره

جيد هنا وصفه بالجودة التي هي الرداءة البالغة فهو جيد في الرداءة، بمعنى بالغ فيها.

والأجم: الذي ليس له قرنان.

والطاية: السطح.

وقال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة في الذَّم:

نـــاسٍ تـغــرَّك بـالجـسـوم الضخيمات
مــاركــبــت عــلــى رجــــالٍ لْحــاهَــا
عــلــى دروب مــا تــنـومـس مـضَــرَّاة
(ثـــيـــران هَــــوْرٍ) خـــاســر مـــن غـــذاهـــا

مضراة: معَّودة.

وفي المثل: (أكثح يا ثور وعلى قرونك) أي إن التراب الذي تنثره بقرنيك أو حافريك يقع على عينيك.

يضرب لمن جلب على نفسه الضرر بنفسه.

ويقولون: فلان (يكثح) التراب: إذا مشى بقوة ونشاط على أرض رخوة وصار يثير التراب منها برجليه.

قال حمد بن جابر من أهل عنيزة في الغزل:

يـــا ونـــتـــي ونــــة المـــاجـــوع
عـــــام بـــأثـــر عــــام مـــا طـــاب
أو ونَّـــة الــلــي صـفـق مـفـجـوع
(يــكــثــح) عــلــى الـــرأس بــتــراب

يريد بذلك أنه كمن أصيب بمصيبة عظيمة فصار يحثو التراب على رأسه.

وقال محمد بن هويدي من أهل المجمعة في حرب:

سـحـابـةٍ هَـلَّـتْ عـلـى رأس بـوقـان
(كَـشْـح) الـبَـرَد فـيـهـا سْـواة النِّجوم
تـرعـد وتـبـرق كـنـهـا المـزن غضبان
والمـوت بـأطـراف الـكـتـايـب يـحـومِ

قال محمد بن مشعي الدوسري:

كـأنـك ثـور وبـنـدق طـين
لا يـسـار ولا يمـين
الـقـم مـن الـعـيـش ودلـقـم
وإذا قـضـيـت اظـهـر درهـم

كأنك ثور أي إن كان أنت بمعنى إذا كنت ثوراً وبندقاً من الطين وهي التي لا ينتفع بها، القم من العيش: كل من الطعام، و(دلقم) إجمع اللقمة الكبيرة في يدك وضعها في فمك.

وهذا على سبيل التبكيت.

و(قَفْ) بفتح القاف: بصيغة الأمر: كلمة تقال لانتهار الثور أو البقرة لمنعها من التحرك وأن تظل واقفة.

وتلفظ القاف فيها بين نطق السين والزاي مثلما تلفظ في (كم) و(كيف) الاستفهاميتين.

قال حميدان الشويعر:

لـى جـا ثـور يـخـطـب بـنـتـك
فـاضـربْ رجـلـه وقـل لـه: (قَـفْ)
والـلـه مـا يـسـوى مـلـكـتـهـا
ولا يـسـوى قـرع الـدَّفْ

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

بـعـض الـرجـال مـركـب مـثـل الأنـعـام
ثـورٍ مـع الـراحـة تـزايـد شحومه

شـبـطـان أثـــول يـجـعـل الـنــاس خـدام
نـقـص بـعـقـلـه والأمــــــور مـخـدومـه

ومن أمثالهم: (ثور الله في أرضه).

يراد من إضافة الثور إلى اسم الجلالة أنه خلقه الله هكذا كالثور الذي لا يفهم، في أرضه في أرض الله الواسعة، وقد يقصد من ذلك أرض الزراعة والفلاحة.

وقولهم: (ثور أدرع).

من الأوصاف التي يطلقونها على الجاهل الذي لا يميز بين الأشياء قولهم (فلان ثور أدرع) والأدرع هو الذي شفته سوداء بمعنى خضراء شديدة الأخضرار، من أكل العلف، كأنما لا هم له إلا أكل العلف من دون السعي في معرفة ما ينفعه ويضره بين الناس.

وهذا كما قالوا في المثل الآخر: (ثور ماله قلادة) فالقلادة هي التي يمسك بها الثور، أما إذا لم يكن للثور قلادة فإنه يصعب تدبيره.

(ثور سكيت: يستحب الموت على السواني).

سكيت: اسم رجل وهو بصيغة التصغير.

إنه كالثور الذي لسكيت يفضل الموت على السواني، لما يلاقيه فيها من التعب والمشقة.

والسواني: إخراج الماء من البئر بغروب تجرها الدواب، ومنها ثور سكيت هذا.

يضرب لمن اختار الأسوأ فراراً من سيء دائم.

قال حميدان الشويعر:

ومــــن لا يــكــون بــقــدر نـفـسـه عــارف
هــــذاك ثــــور مــــا عــلــيــه (قْــــــلادة)

بـالـنـاس مـن يـكـرم إلـى جـا ضايف
وأن ضـيـف يـزحـر كـنـه الـــولاده

ومن المأثورات الشائعة ما جاء في المثل: (من يعلم الثور: إني عنتر؟).

وهذا مثل له قصة، أصلها فيما يقولون أن عنترة بن شداد الفارس الشجاع الذي يقابل الفرسان الشجعان الراكبين خيولهم مستعدين لقتاله ومنازلته.

رأى مرة ثوراً هائجاً تحاماه الناس وصاحوا مستصرخين بعنترة، أن يقف في وجهه و يمسك به.

فقال: (من يعلِّم الثور إني عنتر)؟

أي من الذي يخبر الثور أنني أنا عنتر الشجاع حتى يخاف مني مثل ما يخاف مني الفرسان الشجعان: يضرب المثل للجاهل القوي.

ومن هذا المثل استوحوا مثلاً آخر: وقد نبت من المثل الذي قبله وهو قولهم: (ما يذبح الثور إلا عنتر؟).

وهذا استفهام إنكاري يريدون أنه لا ينبغي أن يحجم الناس عن الإقدام على ذبح الثور الذي هو قوي ضخم بحجة أنه لا بد من أن يكون الذي يذبحه في شجاعة عنترة بن شداد العبسي.

قال راشد بن مشعان من أهل حايل:

هـــذا زمــــان شــــرِّه المُـتـرفـات
وشــــرِّه الـــذي كـــان أول مـــا يـبـيِن
ثــــورْ سـمـيـنٍ صــايـرٍ لـه قـطـاةِ
ومـــن الـشـحـم صـار الـدبـر مـا يبين

القطاة: مؤخرة ظهر ذوات الحافر مثل الفرس والحمار والثور، والدِّبَر: جمع دبرة وهي القرحة في الحيوان الكبير، ويجوز أن يكون الشاعر أراد دُبُر الحيوان وهو مخرج الروث منه.

و(ثور المعلف): الثور الذي ليس له عمل إلا أكل العلف من المعلف فلا يكلفه أهله العمل في الفلاحة والحرث أو السواني.

هذا أصله ثم ضرب هذا مثلاً لمن يكون من الرجال ليس له عمل، وليس له هم إلا فيما يأكله.

قال عبدالله بن علي بن صقيه في الذَّم:

حـويـشـيٍ تـوه عـلـى الـشِّـدِّ يِـعْـسِـفْ
فـيـه الـدِّبَـر بـين الـشعـر والـدفـوف
مـا يـصرف الـلـي يـلـزمـه (ثـورْ مِعْلَفْ)
لـيـتـه عـلـى سـلـم الـرجـال مْـعَـسُـوفٍ

وقال عبدالله بن علي بن صقيه أيضاً في الذمِّ:

مـا يـعـرف الـلـي يـلـزمـه (تـور مِعْلَفْ)
لـيـتـه عـلـى سـلـم الـرجـال مْـعَـسُـوفٍ
لـى جيت لـه غـادي الجـدا تـرشـده (نَـفْ)
مـطـغـيـتـه الـنـعـمـة، طـويـل الظلوف

غادي الجدا: ضائع النفع هذا معنى اللفظ والمراد: الذي لا فائدة منه، ونَفَّ: أظهر من أنفه صوتاً وهذا خاص بالبقر، والظلوف أظفار قوائمه الأربع.

وقال سليمان الجمل من أهل عنيزة:

الـبـارحـة نـومـي قـلـيـل ذمـاره
والـقـلـب كـنـه بـين الأضـلاع مسمور
والـلاش طـربٍ مـا درى ويـش كـاره
يـدهـدر عـيـونـه مـعـلـف كـنـه الـثـور


باب
الجيم

ج ح ر

الجحر: ما تحفره السباع والخشاش في الأرض لتقيم فيه بصفة مستمرة أو في بعض الأحيان.

وبعضها لا يحفر جحراً ولكنه يغتصب ما يحفره الآخرون مثل الحية التي لا تحفر جحراً بنفسها، ولكنها تأتي إلى ما حفرته اليرابيع والفئران من جحور فتدخلها وتأكل ساكنيها إذا قدرت عليهم.

وسبق أن ذكرنا في حرف الألف عند رسم (أبو طويلة) الحية التي دخلت على اليربوع جحره، و اضطرته للهرب منه.

وعكس ذلك الضب فهو يتخذ (جُحْراً) عميقاً كثير التجاويف صعب الحفر، ولذلك قالوا في أمثالهم لما يصعب الحصول عليه أو لمن يشق الإمساك به: (ضَبٌّ بجحره).

و(جحر) الضب مشهور ورد في الحديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذة بالقُذة حتى لو دخلوا (جحر) ضب لدخلتموه).

وجمع الجحر (جحور وجحار) بإسكان الجيم.

ومن المجاز: (فلان جاحر في بيته) يقال للرجل إذا تخلف عن غزو أو عن لقاء مخاصم.

والمَجِحرة: مكان الجحور المتعددة، وتطلق كثيراً على أمكنة الضِّباع والذئاب، ولذلك يحذرون من الاقتراب منها، والركون إلى الأمن حولها.

قال ابن شريم:

و(المجحره) نَومٍ عليها خطيره
أخاف يظهر لك من الجحر راصود

والراصود: الحية وسيأتي ذكر الراصود في حرف الراء، ومن المجاز أيضاً: (لا تلْحق الجحر أقصاه) أي لا تحفر الجحر حتى تبلغ أقصى نهايته، يقال في النهي عن المبالغة في

الخصومة والأمر بترك موضع للصلح.

وجمع المجحرة: مجاحر.

قال ابن شريم:

واحـتـذر جيـرة الـنـمـل والمـا الهماج
و(المـجـاحـر) ومـجـمـع رمـيـم العظام
مـاقـع لـلـهـوايم وهـــزل الـوحـوش
و(المـجـاحـر) مَـــرَبٌ الـسـبـاع الـهـوام

احتذر: احذر ، جيرة: جوار، والهماج: الماء الملح، الهوايم: جمع هامة من الحياة والعقارب ونحوها.

والهوام: جمع هامّة، وهي الوحوش الكاسرة.

ج ح ش

الجَحَش: بفتح الجيم والحاء: الفتي من الحمير الذكور والأنثى جحشة، بإسكان الجيم.

كثيراً ما يقولون للسافل أو الرديء من الناس: يا جَحش، مثلما يقولون: يا حمار، لكن الجحش للشاب الفاسد النشط.

تصغيره: جُحَيش، وتصغير مؤنثه: جحيشه.

وكان رجل مغفل أعرفه في زمن قديم لديه حمارة حامل فكان يدعو ويقول: يا الله هات لنا منها جَحَش، وإلا جحشة!

وفي المثل: (كلٍّ يْعَلّق على جَحْشه).

أي على كل شخص أن يقدم العليق وهو في العادة يكون من التمر القديم أو الحبوب الفاسدة والشعير، ومعنى يعلق عليه يعطيه ذلك العليق الذي يقويه.

وهذا المثل جاء إليهم من العراق- فيما يظهر- حيث كان المكارون وهم أرباب

الحمير التي يؤجرونها لركوب الناس عليها بين المدن يسيرون بحميرهم لإركاب الناس عليها فيحتاجون إلى أن يعلقوا العليق لها.

أما أهل نجد فإن حميرهم تأكل من الأعلاف التي يزرعونها، كالبرسيم ونحوه، ومن أشجار البر وأعشابه إذا كانت فيه أعشاب.

ج ح م

الجحام: بإسكان الجيم وتخفيف الحاء: داء يأخذ الكلاب، وهي بتقديم الجيم على الحاء، مع تخفيف الحاء أي عدم تشديدها.

قال فهد بن حمد الصقعبي من أهل بريدة في الهجاء:

يا راكبٍ من فوق كلبٍ مستذير
اقشر الوجه ضاربه (الجحام)
يسير ويلفي من اسمه كبير
قاصر العقل ما هوب التمام

ج خ د ب

الجخدب: هو الجُنْدَب وهو جرادة برية ضخمة تقفز ولا تطير وتمتاز بغلظ القوائم ولذلك يقولون لمن يكون قصيراً سميناً: جخدب.

تصغيرها: جْخَيدْب.

وتوجد في أواخر فصل الصيف الذي يسميه عوام الكتاب الآن بالربيع وأوائل فصل القيظ الذي يسمى الآن بالصيف.

ويموت الجخدب في آخر القيظ من شدة الحر.

ج د ع

(الجديعي) بصيغة التصغير: جمل مشهور من نجائب الجمال، ونسله معروف عندهم بالتميز.

قال المهادي من الفضول:

إلــى ســرت مـنـا يـا سـعـود بـن راشـد
عـلـى حـرة نـسـل (الجـديـعـي) ضرابها
فَـسِـرْهـا وتـلـقـى مـن سـبـيـع قبيلة
كـرام الـلـحـى فـي طـوع ايـدٍ لبابها

ج ذ ب

الحمامة تجذب الحمامة الأخرى من حمام الجيران أو نحوهم بمعنى أنها تجعلها تتبعها وتبقى معها في بيت غير بيت مالكها.

والحمام يتجاذبن يفعلن ذلك.

ج ذ ع

(الجِـذَع من الغنم) ما تم له ستة أشهر وبعد ذلك يصبح ثنياً وهو الذي سقطت ثنيتاه وهما السنان اللذان في مقدمة فمه.

والجِذَع من الإبل ما تم له أربع سنوات ولم يسقط من أسنانه شيء.

وجمع الجِذع: جذعان، وجمع المؤنث منه: جِذَعات.

ج ذ م

الأَجْذَم: مقطوع الذنب من الحيوان.

وفي المثل: (أجذم الحصاني يبيهن كلهن مثله) والحصاني: جمع حصني، أو أبا الحصين وهو الثعلب.

وقصته أن ثعلباً دخل بستاناً فيه عنب من جحر فيه فأمسك صاحب البستان بذنبه وقطعه، فخشي الثعلب من أن تعيره الثعالب بذلك فقال لأصحابه: لقد قطعت ذنبي؛ لأنه الذي يميزنا نحن الثعالب عن غيرنا فيضرنا ذلك، ويجب عليكم أن تقطعوا أذنابكم كلكم مثلي.

ج ر ب ع

(**الجربوع**): حيوان صحراوي صغير يشبه الفأر لولا قصر في يديه وطول في ذنبه.

وهو اليربوع في الفصحى، جمعه عندهم: جرابيع، ولهم فيه أمثال وأقوال عديدة، منها اعتقاد العامة والسوقة منهم بأن الجربوع يطهر فم من يأكله أربعين يوماً.

وهذا من المبالغة في حبهم لأكله وهم يتطلبونه ويأكلونه.

ولذلك جاء في المثل: (قال الجربوع يطهر الاثم أربعين يوم؟ قال: عساه يطهر روحه).

وذلك لأن بعض فقهاء الأمصار الذين لم يتعودوا على أكله يلحقونه بالفأر، ويستقذرون أكله.

ومنها قولهم لما يصعب الحصول عليه: (جربوع في خبار).

والخَبار: الأرض الرخوة التي فيها جحور كثيرة، وذلك أن الأرض الرخوة تكون فيها جحور كثيرة.

وقولهم: (إن كان أنت فسقان فاحفر ضبّ، وإلا فجربوع في رأس عدان).

والعدان: الأرض الرملية السهلة. ويكثر الجربوع فيها من الزوايا في جحره لتضليل من يحاول اصطياده.

ويقولون على لسان الجربوع: (لو ايديه طول رجليَّه. ما تلحقني بنت العبية)، وبنت العبية: فرس أصيلة، وذلك أنه ينقز نقزاً مثل ما يفعل الكنقرو حيوان أستراليا.

ومن الأمثال فيه أيضاً:

(جربوع له كم نِطَّاقه)، والنِّطَّاقه، هي القاصعاء، وهي الباب الخفي الذي

يخرج منها الجربوع من جحره عند ما يريد الخروج منه من دون أن يلاقي من يدخل عليه من الباب الرئيس في جحره من الحيَّات ونحوها.

وقالوا: (جربوع انخشه وينطق) ومعنى انخشه أن يدخل عصا في جحره ويحاول أن يصيبه بذلك فيسرع الجربوع بالخروج خوفاً من العصا، ولأنه يكون قد أعَدَّ له نطاقة وهي القاصعاء في الفصحى.

وفي المثل: (جربوع، وخير متبوع).

هذا يقوله الذين يبتدئون سفراً، أو ذهاباً إلى حاجة مهمة إذا رأوا جربوعاً وهم على تلك الحالة تفاءلوا بذلك وقالوا: (جربوع ، وخير متبوع) يريدون أن ذلك دليل على أنهم سيوفقون إلى خير في تلك السفرة أو في ذلك الذهاب للغرض الذي أهمهم.

و(جربوع ما يسوى تعبه).

وذلك أن الجربوع صغير الحجم وهم في العادة يشوونه شيّاً ولا يطبخونه فإذا شوي في النار تقلص لحمه، وصار أصغر مما كان يظن قبل ذلك، لذلك قالوا: إنه ما يسوى تعبه، أي لا يستحق التعب الذي بذل في صيده.

و(فراق الجرابيع) جمع جربوع هو الفراق الذي لا لقاء بعده، لأن الجربوع يجعل لجحره عدة أبواب فإذا دخله عليه داخل من باب خرج من الآخر دون أن يجتمع بالداخل عليه.

قال سعد بن مساعد مطوع نفي من قصيدة في نجره:

والله ما اتبعتك حسايف ولا لوم
من يوم قفيتك بسبع التسابيع
أخذت سبع سنين كنَّ الشهر يوم
واليوم فارقتك فراق الجرابيع

و(قَصْعَة الجربوع): طرف جحره الذي يحفره في الصحراء ويضع على مدخله تراباً حتى لا يفطن لوجوده من رأى التراب الذي حفر منه.

وقد زعم بعض الناس أن اليربوع يجعل التراب على مدخل جحره لئلا تدخل منه حية أو نحوها.

وتصغير القصعة هذه (قُصَيِّعة).

وبه سميت قرية من قرى بريدة ذكرتها في (معجم بلاد القصيم) القصيعة لقرب مائها تشبيهاً لها بقرب القعر بقصعة اليربوع هذه.

و(مخ جرابيع): جمع جربوع والمراد بالمخ هنا ما يكون في العظام من دهن وليس ما في رأس الدابة والحيوان، والجربوع معروف بدقة عظام ساقيه.

والمخ الذي يكون فيهما إذا وجد يكون نزراً لا غناء فيه، لأن الجربوع نفسه أيضاً صغير، كما قالوا في المثل الآخر، و(جربوع ما يسوى تعبه).

والقليل من الجرابيع يقال له (غمطة) أي ما يملأ الكف منها، وذلك لصغر الجرابيع، وعدم الغناء في صيدها.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

الموت خير من حياة مضاعة
وصولة مهابيل و(غَمْطَة) جرابيع
هذا وحالي يابسٍ كاليراعه
من جَورِ بِعْدٍ مَيَّع الكبد تَمْييع

غمطة الجرابيع: المقدار القليل من الجرابيع واليراعة: قلم الكتابة.

والبعد: فراق الأحبة، ذكر أنه أماع كبده من شدة شوقه لأحبابه.

والداب التي هي الحية تتطلب الجرابيع تأكلها كما تفعل بالفأر.

قال عبدالله بن عبدالرحمن العرفج من أهل عنيزة:

جربوع يا ويلك إلى حافك الداب
كني أشوفك في عليشة تنازي

لـو انـت ابـن بـرغـش إلـى مـا رمـى صاب
خـفـنـا، ولـكـن عـارفـيـنـك قـمـازي

وعليشة: حي من أحياء مدينة الرياض الغربية القديمة.

وفي المثل الشائع:

(تمدد بها يا أبو طويله).

وهذا على لسان حال اليربوع.

وقصته في المأثورات الشعبية: أن اليربوع يعيش في بيته آمناً مطمئناً، فكانت الحيوانات الأخرى إذا افتخر بعضها بشجاعته وبعضها بصموده أمام الأعداء الذين تمكن مقاومتهم وبعضها بذكائه لم يجد اليربوع أفضل من افتخاره ببيته هذا الذي يدل على مهارته في الحفر، وعلى ذكائه في كيفية تعمية بابه الخفي الذي يستطيع النفاذ منه إذا داهمه خطر لا يستطيع مقاومته من الباب الرسمي.

وعندما كان يتمتع مع (عقيلته) بأيام الزواج الأولى في بيته وكانت تحدثه عن وليدها المنتظر الذي لا يلبث أن يرى (الظلام) في هذا الركن من الجحر قبل أن يرى النور خارجه، إذا بتلك الأفعى الطويلة الثقيلة تلج الجحر، وقد سبقتها إليهما الجلبة العظيمة التي أحدثها زحفها على الأرض والرائحة الكريهة المميزة للأفعى عن رائحة غيرها من الوحوش والحشرات.

فلم يكن في إمكان (الجربوع) أن يتلكأ أو يتأخر قليلاً إذ ذلك هو ما تريده الأفعى؛ لأنه سيكون عندئذ قد وفر لها وجبة غداء ستتعب كثيراً قبل الحصول عليها.

لذلك بادر وضرب بجبهته السقف الترابي الذي يغطي الباب الاحتياطي للجحر وخرج ينقز تتبعه قرينته وهو يقول: (بنيناها وزيناها، تمدد بها يا أبوطويلة).

ولم يكن ذلك من هوان جحره عليه، ولكنه من غلاء حياته وحياة زوجته لديه.

إنتهى.

و(أبوثواب): رجل يضرب المثل بجرابيع أي يرابيع جمع يربوع تفرقت عليه

وضاعت عنه بعد أن كان قد أحرزها فقيل (جرابيع أبو ثواب) إلى مسك واحد راح الثاني حتى ذهبت منه كلها.

ج ر ج ر

(الجرجور): سمكة مفترسة من أسماك البحر، ربما كانت هي سمكة القرش أو أحد أنواعها.

جمعه: جراجير.

قال عبدالله بن محمد المسند من أهل بريدة:

يـــا ونـــتـــي ونَّـــــة عـــلـــيـــل المـــنـــام

والاًّ غـريـبٍ طـاح فـي جـمـة البير

أو ونـــة مـــن طـبـع بــه مـحـمـل ولامْ

بـغـبـةٍ مـلـيـانـة (بـالجـراجـيـر)

والمحمل: السفينة، والغبة: قاع البحر.

ج ر ج س

الجِرِّجس: حشرات صغيرة لاسعة تأتي على نور النار، أو نحوها في الليل وهي أصغر من البق.

ج ر د

الجراد: جمع جرادة هذه الحشرة الطائرة المعروفة وهي كانت ذات أهمية كبرى عندهم في عهود الإمارات بل حتى قبل هذا العهد الاقتصادي المزدهر الأخير الذي أطل على الناس ابتداء من أول العقد السابع من القرن الرابع عشر.

وذلك لكون الجراد مصدر بلاء وشقاء لهم، فالجراد كان يغزو بلادهم فيأكل الأخضر واليابس وبخاصة ثمرة النخلة التي هي عماد حياتهم المعيشية في الحضر، وعشب الأرض الذي منه تأكل ما شيتهم، فتصيبهم المجاعات وما يتبعها من ضعف الأجسام، نتيجة لنقص التغذية فتكثر الأمراض وقد يضطر بعضهم بسبب ذلك إلى الهجرة عن البلاد طلباً للعيش خارجها.

إلا أن الجراد كما أنه قد يسبب المجاعة فقد يكون في بعض الأحيان سبباً في مكافحة المجاعة، وخصوصاً في أول مجيئه إليهم، إذْ يسارعون إلى اصطياده وطبخه بالماء ثم أكله وتخزينه؛ لأنهم يصطادون منه الكثير فيرتفقون به وبخاصة في الأوقات التي يقل فيها اللحم عندهم في العادة في فصل الشتاء.

لذلك كانت للجراد منزلة كبيرة في المأثورات الشعبية من أمثال وقصص وأشعار يصح أن يؤلف فيها كتاب مستقل وقد شرحت الأمثال في الجراد في كتابي (الأمثال العامية) و(الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة)، فمنها قولهم (إلى طلع الجراد فأنثر الدوا) قالوا: لأنه يأكل من كل شجرة.

فيكون فيه دواء لكل الأمراض التي يعرفونها، ولكنني لم أفهم ذلك، لأنه قد يأكل من الشجر أو العشب الضار، أيضاً فينتقل ذلك إلى الإنسان الذي يأكله.

والأصل في ذلك دون شك هو أن الجراد نفسه فيه بروتين وألياف جيدة للبطن.

وقولهم في التعويل على القليل الحاضر دون انتظار الكثير الغائب (جرادة بيدي ولا عشر طيارة).

لأن الجراد الطائر يصعب ضمان الحصول عليه.

وقالوا في الأكول الهزيل من الآدميين: (فلان جرادة تأكل ولا تشبع).

وذلك أن الجرادة لا تمل الأكل ولم يروا الجراد باقياً من دون أن يأكل شيئاً إلاَّ إذا كان في مرحلة انتقال وطيران.

والجراد يتخير الأماكن الرملية أو الطينية التي خالطها رمل، فذلك أسهل ليضع بيضه، ولكن العامة يقولون: إنه إذا أراد البيض ولم يكن بقربه أرض سهلة فإنه يغرز أذنابه في الأرض الصلبة وتساعده الشياطين على شدة تلك الأرض.

وكنا نخرج إليه وهو كذلك فنأخذه فنجمعه ونذهب به إلى بيوتنا وإذا انتزعنا بعضه من الأرض بعد أن (ينكت) بيضه أي يضعه في الأرض أسفنا لذلك وأسميناه (ماسراً) كما سيأتي في مادة م س ر.

وينبغي أن ننوه بأن كون الجرادة تغرز ذنبها في الأرض إنما هو لحماية بيضها حيث تمضي عليه المدة وهي تحت التراب حتى يصبح دباً فإذا كان في أرض رملية فأثارتها ريح شديدة أو بحثه الناس أصابه الهواء وفسد.

ومن أمثالهم في الاستدلال بالشيء القليل على الكثير، قولهم: (الجرادة من جراد، والمطية من ركاب).

أي لابد أن تكون الجرادة من جراد لأنه ليس من المعقول أن تأتي واحدة منه وحدها، يقولون ذلك إذا رأوا جراداً قليلاً.

أما المطية وهي البعير المركوب الذي عليه صاحبه فإنها تكون من ركاب عدة، لأن طبيعة السفر في الصحراء تحتم أن لا يكون المسافر وحده في الصحارى والمفازات.

و(الجراد ماهوب بمصيده أمس) يضرب لمن أخلفه ما اعتاده من غنم؛ لأن الجراد في الأصل متحرك لا يبقى في مكان واحد، ومصيده: المكان الذي صيد فيه.

و(الجرادة مضمون لها كبر رأسها لو من حصاة).

يضرب في كثرة أكل الجرادة وأنها تأكل من كل شيء.

والمثل الآخر في أن المرأة تفضل الزوج الثري وهو قولهم: (المره جراده ما تاقع إلا على خضرة).

أي الزوجة كالجرادة التي لا تقع إلاَّ على خضرة فكذلك المرأة لا تفضل الزواج إلاَّ بصاحب المال وهو ما عبروا عنه بالخضرة.

يقول مفكروهم: إن الجراد من الكائنات أي النوازل التي تصيب الناس من حيث يدرون كيف يكون ذلك؟.

وقولهم في الكثرة: (يا حسين، صحّ، جاب أبوك جرادٍ ما ذِبّحْ)، أصله في امرأة أحضر زوجها جراداً حياً فظنت أنه يحتاج إلى ذبح وتذكية فقالت لابن لها اسمه حسين: يا حسين

صح للناس حتى يعينونا على ذبح هذا الجراد الكثير.

وعادتهم في طبخ الجراد أن يغلوا ماء كثيراً في قدر كبيرة حتى إذا صار الماء يغلي وضعوا فم كيس الجراد في الماء الحار ثم قلبوا الكيس وهم يحركون ما يسقط من الجراد في القدر.

والمَجَرِّد: بكسر الراء المشددة: الذي ينادي في الليل في البلدة أو القرية يخبر أهلها بأن الجراد قد نزل قريباً منهم فيهبون للذهاب إلى مكان نزوله واصطياد ما يستطيعون أخذه. ويكون منه هذا في الشتاء عندما يقيد البرد الجراد في الليل فلا يطير، فيأخذون منه ما يرتفقون بأكله وقد ينتفعون به، إذْ يخزنونه قوتاً طول العام.

وينادي (المجرِّد) بقوله: يا جَرَّادة، أي يا أيها الذين تبتغون الجراد.

فالذين ينطلقون لصيد الجراد يُسَمُّون (الجرَّاده) جمع (جرَّاد) بتشديد الراء.

قال حميدان الشويعر:

يـجـي أمــور مــا يـعـرف قـيـاسـها
ويّـــدَقْ دقـــة عـوشـز (الجَـــرَّاده)
مـن لا يـصـيـر بـقـدر نـفـسـه عـارف
هـــذاك ثـــور مـــا عـلـيـه قـلاده

يريد بعوشز (الجرَّاده): شجرة العوشز التي يكون فيها جراد وهي شجرة شائكة لا يمكن إخراج الجراد من بين أغصانها، لذلك يضربها (الجرادة) بالعصي الغليظة وجذوع الشجرة حتى يسقط منها الجراد فيلتقطونه.

وهم (الجراريد) أيضاً، قال ابن جعيثن:

عند العرب يقضي غرض كل محتاج
نـقـفـي ونـقـبـل كـنّ حـنـا (جـراريـد)

وزرع مَجْرود: أكله الجراد، وعشب مجرود كذلك، وإذا أكل الجراد العشب في

الشتاء وأصابه مطر في الربيع فإنه يجود يقولون؛ لأن قوته تكون في جذوره فيكون أقوى لنباته في الربيع.

ولذلك يقولون في أمثالهم: (يا الله بركة مجرود والا بركة مصرود).

والمصرود الذي أصابه الصرد وهو البرد الشديد في أول الصباح.

قال فهد الخريصي من أهل الزلفي:

رعيت عشب القفر ماهوب (مجرود)
وجليت عن كبدي غثيث النحاز
مديت صبح السبت جنبت ابا الدود
وحطيت بالمنكب طوال النوازي

النحاز: داء يصيب الجوف، سيأتي ذكره في (ن ح ز). وأبا الدود قرية في الأسياح في شرق القصيم، والنوازي: الرمال المرتكمة العالية.

نقل أبو حنيفة الدينوري عن بعض اللغويين قوله: يقال للرائد: كيف تركت الأرض التي ارتدت؟ قال: تركت الجراد يرتهش ليس لأحد فيها نُجْعة، وذاك إذا ترك الجراد يركب بعضه بعضاً حتى لا يكاد يرى التراب معه فذلك الارتهاش.

أقول على ذكر شدة أكل الجراد والرائد ما نعرفه من قصة رائد أرسله أصحابه يرود الأرض أي يبحث عن مكان كثير العشب لترعاه ماشيتهم أنه وجد روضة معشبة مزهرة تسر الناظرين، ولكنه كان رجلاً حازماً مجرباً يعرف الجراد وأكله الأرض فأخذ قدراً كان يطبخ فيها و أطبقها في الروضة.

وذهب إلى قومه وأخبرهم بمكان الروضة وحسن عشبها وكان له منافسون وحساد، كانوا أشاعوا عنه أنه يكذب فارتحل القوم بقضهم وقضيضهم ومعهم مواشيهم، حتى إذا وصلوا إلى الروضة التي وصفها لهم رائدهم وجدوها قاعاً صفصافاً لا عشب فيها فأقبلوا يلومونه ويكذبونه إلا أنه كشف القدر فإذا بالعشب العظيم تحتها فعرفوا جميعاً أنه صادق وأنه جاء إلى الروضة المعشبة بعده جراد عظيم فلحس ما فيها حتى

أصبحت قاعاً صفصفاً ولولا حزمه ووضع قِدره فوق العشب لاتهموه بالكذب أو إرادة الأذى لهم.

وفي شدة أكل الجراد قال صالح بن منيف من أهل أشيقر[1]:

وق علي غرسهم واخبر صغير النهود
قل ترى لك محب في الديار البعاد
الوله باري حاله كما بري العود
بري عود الشعيب اللي رعاه الجراد

وِقّ: أطل على بستانهم، والوله: هو الحب والشوق الشديد، والشعيب: الوادي.

ومن أقوال الجرَّادة في الجراد الكثير: (لقينا الجراد (كُوم) أي كثيراً، من قولهم (الخير كوم) أي كثير.

وكَوِّمْ الشي: أمر أي اجعله كوماً وهو مذكر (كومة) بمعنى صبرة، وهي الشيء الذي يجعل بعضه فوق بعض.

وجمع الكوم: أكوام.

والتنهمش: بكسر التاء والنون بعدها ثم هاء ساكنة فميم مكسورة، وهو النهمشة أيضاً: هو الحركة المتكررة من شيء ضعيف في الأصل مثل حركة الجنين في بطن أمه، إذا كثر منها قالت الأم: ولدي يتنهمش في بطني ومثل حركة الجراد في الوعاء.

وقُصْمُول الجرادة: رجلها أو يدها.

جمعه قصاميل.

وطالما سمعتهم يقولون في القديم هاتوا لنا (قصاميل) جراد، وذلك أنهم كانوا يأكلون الجراد ويلقون بأطرافه من أرجله وأيديه زهداً بها، حتى إذا نفد الجراد

(١) النجديون وعلاقتهم بالبحر، ص٩٦.

الذي عندهم وأكلوا التمر فاحتاجوا إلى ما يأكلونه بعده طلبوا هذه القصاميل يأكلونها وإن كان حاصلها قليلاً.

ومن المجاز لرجلي الطفل النحيل (قصاميل).

ومن مأثوراتهم عن الجرادة يوم كل شيء يحكي أنها تقول: (الهيت الخرقا بقصمولي، ألهيتها عن سوا عشاها) وقد سار هذا مثلاً.

وذلك لأن قصاميل الجرادة لا يشبع منها الإنسان لعدم حاصلها؛ لأنها دقيقة مجوفة ولكن فيها طعم الجراد ومن عادتهم في الجراد أن يأكلوا أحساد الجراد ما دام متوفراً، ويرموا بأطرافه ورؤوسه جانباً حتى إذا فني الجراد عادوا إلى ما تركوه منه فأكلوه.

من المأثورات الشعبية التي تدل على أشياء انقضت وماتت بسبب التطور الاقتصادي ما يتعلق بالجراد.

فقد كان للجراد في أطوار حياته أهمية كبرى عندهم، لأنه كان يأكل زروعهم ولكنهم يأكلونه ويتبلغون بذلك من الجوع، بل يستعيضون به عما فقدوه من اللحم، كما قالوا: (الجراد يرخص اللحم).

هذا مع أن الجراد كان يجلب إليهم المتاعب في اتقاء ضرره على الثمار وفي تطلبه واصطياده للأكل.

وقد دخل الجراد في مجاز لغتهم وكناياتهم إضافة إلى حقيقة كلامهم فقالوا من المجاز: (جَرَّدَ فلان على وليمة) إذا أكثر من الأشخاص الذين دعاهم لحضورها كأنها في الأصل من التجريد بمعنى المناداة إلى صيد الجراد حيث يفزع لذلك أهل القرية أو المدينة.

وكذلك للغزو يقال: جَرَّدَ الحاكم أو الشيخ للغزو بمعنى دعا إليه أناساً كثيرين من نواحٍ مختلفة.

ومن الأمثال الشائعة عندهم قولهم: (قال: طلع الجراد، قال: طلع العذاب).

وطلع الجراد: وجد الجراد، وذلك أن الجراد كان يغيب عنهم سنوات، ثم يأتي لبلادهم لعدة سنوات متعاقبة، ومعنى طلع العذاب، جاء العذاب أو حل العذاب، وذلك لما يلاقونه من التعب في الخروج إليه في مبيته وجمعه ثم حمله على ثقله إذا اجتمع في الوعاء.

وأكثرهم ومنهم أنا كنا نخرج إليه مشاة فنسير عشرين أو ثلاثين كيلاً قبل أن نجده، وهذا ليس بمشكلة لنا ولكن المشكلة هي في حمل ما نجمعه من الجراد، لذلك يحمل كل منهم جراده الذي جمعه على رأسه أو على كتفيه أو على ظهره، ويستريح الفينة بعد الأخرى.

ومما يجدر ذكره أن خطر القبض على حية بين الجراد قد يحدث وإن كان قليلاً، لأن الجراد يأتي أثناء السبات الشتوي للحيات ولكنه إذا حدث ذلك فإن الحية لا تلدغ لأنها تكون قد شبعت من الجراد وتكون لدغت من الجراد ما عجزت عن مواصلة لدغه، لذلك ضربوا المثل بداب الجراد وهي الحية في الجراد وأنها تعجز عن الاستمرار في لدغ الجراد لكثرته.

وذلك أن الجراد يأتي إليهم في الشتاء فإذا كان البرد شديداً أصابه القفص وهو أن تتعقد قوائمه وأجنحته بسبب البرد فلا يستطيع أن يطير.

وإذا بلغهم أنه واقع في الليل في مكان أسرع مخبرون منهم ممن عرفوا بذلك يخبرون أهل البلدان المجاورة فينادي هؤلاء في المدن والقرى القريبة منه بقولهم: يا جَرَّادة، وهو جمع جَرَّاد يراد به الذي يخرج ليصيد الجراد ويجمعه.

فينفرون إليه في الليالي البهيمة الباردة على ما هم فيه من قلة اللباس المدفيء، والطعام المقوي، فيصلون إليه في آخر الليل حيث يطيب جنيه، ولكن الجراد يبدو في الليل لا لون له إلا لون السواد مع أنه ليس بأسود، ويقع غالباً على شجيرات شائكة تشوك أيديهم من دون أن يروها ولكنهم يصبرون على ذلك، حتى إن لم يحصلوا إلا على قليل من الجراد لسبب من الأسباب كما في هذا المأثور، والأدهى من ذلك أن (الجراد له فزَّة) والفزة النهضة والانتقال بعد السكون والاستقرار ولذلك قالوا: (الجراد ما يبيته

خامل) لأن الخامل إذا رآه في مكان ساكن ظن أنه سيبيت فيه مع أنه قد ينتقل منه.

وطالما ذهبنا نبتغي الجراد في مكان وصف لنا حتى إذا تعبنا في الوصول إلى ذلك المكان وجدناه قد طار وتركه فلم نجد إلا أثره.

وقد عللت العامة انتقال الجراد فجأة بأنه يصيح له ملك من ملائكة السماء بأن يطير ويرحل فيستجيب الجراد ويطير.

(شواي الجرادة):

وقالوا في أمثالهم للفقير: (فلان شَوَّاي جرادة) أي أنه يشوي الجرادة الواحدة إذا صادها ولا ينتظر حتى يجتمع عنده جراد كثير، لكونه محتاجاً إلى الأكل.

قال رشيد العلي من أهل الزلفي:

نجدٍ يكفي عن غثاها عذاها — لو هي مقر ابليس في ماضي الادهار
نركض ومن صاد الجراده شواها — وللنار يا مرِّث من المال دينار

والجراد: التهامي هو الكثير العظيم من الجراد.

نسبوه إلى تهامة لأنه يأتيهم في أول فصل الشتاء أو آخر فصل الخريف من جهة تهامة، حيث يكون قد قضى الصيف في سواحل البحر الأحمر أو ما وراء ذلك من إفريقية الشرقية، قال مسعود غلام بن هذال:

ملفاك عمي ناقل الغيظ والزَّوْمْ — زيزوم قومٍ كالجراد (التهامي)
وَدُّوا سلامي عدْ ما فات من يوم — بكْتابْ مني يا الوجيه الكرام

و(عمود الجراد) الجانب الكبير منه.

وهو يطير في السماء ويكون من الجراد عند طيرانه الرحا وهي وسطه الذي فيه أكثره، والعمدان: جمع عمود وهي ما كان مجتمعاً منه في جوانبه وهو يطير.

قال أبو وديان الودعاني:

البارحة ما امسيت انا من ضيقة — من عبرة شبَت على وقودها
لى من بغيت الشعر جاني سبقّه — مثل الجراد اللي استوى عامودها

ولذلك قالوا في الأخرق الذي لا يحسن التصرف لنفسه:

(ما يشبع روحه من عمود الجراد).

وهذا مثل شائع.

ومن أمثالهم في الجراد قولهم:

(مثل الجرادة عيونها بهامتها).

يضرب لمن كان غاضباً مكفهراً قد جحظت عيناه من الغضب الذي قد يكون مختلطاً في بعض الأحيان بالعجب:

(مثل الجرادة عيونها في هامتها).

وهامة الجرادة أعلى رأسها.

وفي ذلك رووا مأثورة شعبية وهي أن الجرادة تبيض في العادة مائة بيضة كاملة، وهذا كثير، فأراد نبي الله سليمان بن داوود عليه السلام أن يختبر محبتها لأولادها هؤلاء على كثرتهم فأخفى واحداً من أولادها، وأبقى تسعة وتسعين فلما رأت ذلك غضبت وقفزت عيناها من مكانهما في وجهها وصارتا في رأسها.

وضربوا المثل بالجراد للرخص وذلك أن من عادتهم إذا صادوا الجراد أن يملأوا الأوعية منه كالأكياس الكبيرة من الصوف وحتى الملابس القديمة يعقدون أيديها ويضعون على مكان ا لجيب منها شجرة أو عشباً ويملأون الثوب بالجراد وهو لا يتحرك كثيراً وإنما يتنهمش أي يتحرك حركة متواصلة ضعيفة.

ويبيعونه رخيصاً لأنه ليس له ثمن دفعوه له.

ولذلك قالوا في أمثالهم: (الجراد ما يشبع آكله، ولا يستحي سايله).

إذْ جرت العادة أن الجيران إذا صاد أحدهم جراداً أو اشتراه أن يرسل إليه جيرانه يطلبون منه أن يرسل إليهم شيئاً من الجراد لا يرون في ذلك بأساً.

وإذا كان الوعاء الذي فيه الجراد، مليئاً به قالوا (منتنت) بإسكان الميم والتاء وكسر النون.

يقولون: ملينا الخيشة لما نَتنتت.

أي امتلأت إلى درجة لا تتسع لأي مزيد.

ومن استعمالات هذا اللفظ أي امنتنت قولهم: (مِكْن مَنَتنت) والمكن هو أناثي الجراد ومنتنت: ملئ بالبيض التي يشبه الأرز في أذنابه.

مصدره: نَتّنِته.

الجراد الكاسب:

جراد (كاسب): ابتدأ فيه السمن بسبب رعي جيد رعاه وسمنه ليس على هيئة دهن لأن ذلك لا يكون فيه، وإنما يبين من طعمه الذي يكون لذيذاً جداً، إذا كان سميناً ورديئاً جافاً إذا كان هزيلاً.

قال أبو زياد: لا ينتفع الناس بالجراد إذا جاء إلا أن يصيب غيثاً، فإذا أصاب غيثاً لم يلبث أن يسمن، فإذا سمن علاه سواد مع حمرته وأكله الناس، وسمنه في سبع ليالٍ إذا وجد غيثاً.

قال: وإذا صاف اصفرّ حتى يكون أشد صفرة من الورس وخرج سرؤه، وسرؤه: بيضه، فقال: جراد سرؤ إذا امتلأ، وذلك خير ما يكون الجراد.

أقول: في هذا الكلام أمور تستحق التعليق ففيها خطأ لا شك في أن سببه من أبي زياد أو من نقل كلامه عنه.

فقوله: لا ينتفع الناس بالجراد حتى يسمن غير صحيح فهم يأكلونه ولكنه لا يكون طيباً إلا إذا سمن ويقولون إذا بدأ سمنه أنه جراد (كاسب) وقوله: إذا صاف أصفرّ الخ هذا صحيح غير أن الذي تكون صفرته كالورس إنما هو الذكر الذي نسميه (زعيري).

أما أنثاه التي هي المكنة فإن فيها صفرة ولكن مع سواد ليست صفرة فاقعة.

وقوله: يقال جراد سرؤ إذا امتلأ وذلك خير ما يكون الجراد، فأقول: هذا

خاص بأنثى الجراد وهي المكنة منه التي يكون فيها بيضها وهي خير الجراد إذا صيدت قبل أن تغرز في الأرض وليس هو كل الجراد فالزعيري حينئذ الذي هو الذكر لا يرغب فيه؛ لأنه لا يكون فيه البيض الذي سماه السرؤ.

ويضربون المثل بكثرة الجراد.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي في الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض:

يا هلا، يا مسهلا، باللي حضر بالأمير بن الإمام بكلٍّ حال

مرحباً عد الحجر هو والشجر و(الجراد) وما بدا فوق الرمال

أقول: تضرب العامة المثل أيضاً بكثرة زقان الجراد- جمع زق- وهو الرجيع الذي تخرجه من أسافلها فتقول: (أكثر من زقان الجراد) وذلك تأسيساً على كثرة الجراد نفسه.

وقد لاحظت ذلك بنفسي أن الجراد إذا كان طائراً في النهار فمر فوقنا كان بعضه يسقط منه خرؤه على الأرض إذْ يفعل ذلك وهو يطير.

روي في بعض الآثار: أن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً لا دم فيه، فأطعمها (الجراد) فقالت: (اللهم أَعِشْه بغير رضاع، وتابع بينه بغير شباع) أي بلا زَمَّارة راعٍ، أي: تابِعْ بينه في الطيران، حتى يتتابع بلا شِياع، قيل: الشياع: الدعاء[1].

ومن أمثالهم في الجراد قولهم: (الجراد ما يبيته خامل)، وذلك أن الجراد إذا مر بهم قرب غروب الشمس عرفوا أنه سيبيت أي يكف عن الطيران في مكان ليس ببعيد، فيرسلون من يعرف مكانه ثم يعود إليهم فيخبرهم به من أجل أن يذهبوا إليه فيصطادون منه ما يستطيعونه.

فالخامل لا يستطيع أن يعرف مبيته بالضبط؛ لأن ذلك يحتاج إلى معرفة بطبيعة الجراد وحسن تقدير لمعرفته.

---

(١) **التكملة** ج٤، ص٢٩٣ .

نَهْم الجراد:

نهم الجراد: النهم بفتح النون وإسكان الهاء: الحث على فعل الشيء، أو تركه بصوت مرتفع.

أكثر ما كان يطرق أسماعنا ونحن صغار من معنى هذا اللفظ هو ما يتعلق بالجراد وبصغاره الدَّبا.

فكان الجراد إذا نزل جعلوا ينهمونه وذلك برفع أصواتهم والقرع على أشياء تحدث أصواتاً عالية من أجل تنفيره، وحمله على الطيران والابتعاد عنهم.

كانوا يقولون في الرثاء لمن نزل بهم جراد: الله يعينهم هم الآن ينهمون أي يدافعون الجراد بالطريقة التي ذكرتها.

وكثيراً ما يصحب ذلك النهم إشعال النار في أشياء لها دخان كثيف كهدب الإثل وهو بمثابة ورقه من أجل إفزاع الجراد وحمله على الطيران والابتعاد، وإن كان الأساس في النهم هو الأصوات المرتفعة.

وشاهدناهم كثيراً ينهمون الدَّبا وهو صغار الجراد قبل أن يطير عندما يقترب منهم، وبعد أن يخرج من الأرض، وقبل أن يصلهم فإنهم كانوا يخرجون إليه، ليحاولوا القضاء عليه، أو صده قبل أن يصلهم، وذلك بأن يحفروا له زبى جمع زبية وهي الحفرة الكبيرة في الأرض ثم ينهمونه وهم يسوقونه بسعف النخل وأغصان الأشجار إلى تلك الحفرة حتى يسقط فيها ومن ثم يدوسونه بأقدامهم ويضربونه بما معهم من خشب ونحوها حتى يموت فلا يخرج من الحفرة.

قال فراج بن بويتل من مطير، يصف رجلاً شجاعاً، ويشبهه بالطير الجارح:

اليا نهض ينهض بريشٍ وجنحان   في مخلبه ما يفرس إلا الثنادي

يا ما قدا من جمعة وقع الأذان   لَى قوضت بالكثر مثل الجرادِ

وقدا: قاد.

وفي المثل لما يصعب الوصول إليه والحصول عليه (جرادة في كتاده) وذلك

أن الجرادة إذا دخلت في شجرة القتاد صعب إخراجها منها؛ لأن شوكها يمنع من ذلك.

قال ابن جويعد من أهل القويعية:

أطـرش المـرسـول وتـقـول: ماجاك ولا شـفـت فـي كـثـر المراسـيـل فاده

ان ما تجي برضاك يا وين ابي القاك جـــرادةٍ مـنـطـويـةٍ فـي (كـتـاده)

ولكثرة الجراد ورد المثل(ما راح إلا العويرا والزويرا والمنكسرة) والزويرا، بصيغة التصغير تصغير الترخيم هي التي في زورها وهو صدرها عيب أو مرض.

وفيه المثل: (العويرا والزويرا والمنكسرة) ويقولون: إن الجراد إذا نزل ليلاً بقرب بلدة من البلدان فأخذ الناس منه وقردوابهم، وما يكفي زاداً لهم لمدة طويلة، وذلك يعد مئات الألوف من الجراد ثم طار الجراد في الصباح قال بعضه لبعض: تفقدوا إخوانكم هوما راح منكم أحد؟ قالوا: فيجيب بقية الجراد: ما راح إلاَّ العويرا والزويرا والمنكسرة!

يضربون هذا المثل لكثرة أعداد الجراد، يريدون أن الجراد لكثرته لا يحس بما يذهب منه ولو كان بالملايين.

ذكريات المؤلف عن كثرة الجراد:

عرفت الجراد في مواطن كثيرة لكن أهمها اثنان أن يكون ممرحاً- كما يقولون- بمعنى أنه بائت في أرض أدركه الليل فيها، ويكون ذلك في وقت البرد فيعلم به الناس وينادي بعضهم بعضاً بالخروج إليه و جنيه وهنا يصح التعبير عن أخذه بالجني وليس بالصيد؛ لأن البرد يقيده فنأخذه بأيدينا وكثيراً ما يكون مع الجراد شوك إذْ قد يكون في شجرة شائكة ولكننا لا نبالي.

ونحن نجمعه جمعاً ولا نزال كذلك حتى يطلع الفجر، إذا لم يمتلئ الوعاء قبل ذلك.

والموطن الثاني أنه كان يمر بنا وهو يطير في وسط النهار ولا يقع إلا إذا كان جائعاً على شيء أخضر كبساتين النخيل وشجر الأثل.

ويبلغ من كثرته إذا كان طائراً أن يغطي عين الشمس بما يشبه الغيم الخفيف لكثرته، ويكون له صوت تسميه العامة وحيفه، ونحن نسمعه.

أكل الجراد:

أما أكل الجراد، فإننا كنا نأكله أكلاً لَمًّا ونحب ذلك حبًّا جمًّا، ونحن الذين في حالة معيشية حسنة نأكله استطرافاً ومحبة لأكله وطعمه فنعمد إلى الجراد المطبوخ فننزع رأس الجرادة، ونبعده وننزع منها قوائمها الأربع لأنها ليس فيها هبر، وفي أحدها وهو رجلها ما نسميه مخلب الجرادة، وهو كالمنشار الصغير فهذا نستبعده أيضاً وننزع- بطبيعة الحال- جنحان الجراد ونبعده عنها ثم نأكل الجراد هكذا.

وهو كما جاء في المثل القديم لا يشبع آكله لأنه ليس فيه دسم ظاهر، ويأكل الآكل مهما أكل من الكثرة ولا يحس لذلك أثراً سيئاً في بطنه، بل يحس له بأثر حسن.

دقوقة الجراد:

كل ما يستبعد من الجراد ما عدا الأجنحة لا يرمى، بل يحتفظ به أهل البيت حتى إذا نفد الجراد الذي عندهم عادوا إلى تلك النفايات منه التي هي الرؤوس والقوائم فأكلوها فإذا كانت خالطها المنشار فإنهم يدقون ذلك كله في النقيرة حتى يصير ناعماً ويلتهمونه بمعنى أنهم يسفونه سفاً، أي يأكلونه من غير علك.

وهذه هي دقوقة الجراد، وبعضهم يخلطها بالتمر، فيكون طعم الجميع مختلطاً لذيذاً.

نقوعة الجراد:

إذا طبخنا الجراد في قدر كبير بل لابد من أن يكون حجريًّا أي قدراً واسعاً ضخماً حتى يتسع للجراد كله، وطبخه يكون بماء ملح من بئر البيت إذْ طبخه بالماء العذب مكلف.

فإذا نضج بدأنا أكله، وتركنا بعد أن نشبع ما بقي منه حتى مرقه ومرقه لا طعم له ولا يشربه أحد.

ويسمى ذلك (نقوعة الجراد) أي ما ينقع من الجراد في الماء الذي طبخ به، والجراد الذي يكون في النقوعة يكون ألذ طعماً من الجراد الذي يؤكل فور طبخه.

مشكاك الجراد:

مشكاك الجراد وبخاصة للأطفال من صبيان وصبايا أن يؤخذ الجراد فيشك أي يدخل عود في صدورها وهي حية ويكون في ذلك العود عشرا، أو عشرات أو نحو ذلك من الجراد ويشوى على النار شيًّا ويؤكل.

و(**الجِرْد**) بكسر الجيم وإسكان الراء بعدها دال: جمع أجرد وهو الذي ليس عليه لباس.

من أمثالهم السائرة في كثرة المحاربين المدافعين عن بلادهم معهم (سِرْد) فالسرد هم الذين عليهم الدروع وهي السرد، والجرد الذي ليس عليهم لباس من لباس الحرب.

قال رميزان بن غشام:

ثمانين يوم ما هوا الخد بطنها	**ولا لجلجة عيناي بالنون غارقه**
بعيد ودونه غلمة ترهق العدا	**بسرد وجرد ويل من هي توافقه**

ما هوى الخد بطنها يصف ناقة له أنها - من باب المبالغة- لم يمس بطنها الأرض طيلة تلك المدة لاستعجاله.

وغارقة في النوم: نامت نوماً مستقرقاً.

والغلمة: جمع غلام والمراد الفتى المحارب.

ج ر ذ

الجِرْذي: ذكر الفأر وهو أقوى من الفأر نفسه، وأكثر إفساداً.

جمعه (جراذي).

قال حميدان الشويعر:

وبالنِّسوان من جنس الفواسق ولدها (جِرْذِيٌ) من نسل فاره
وهذا من إله الناس قسمه وطبع العبد ما هو باختياره

والفواسق هنا هي الفأر قد وردت تسميتها بالفويسقة: تصغير فاسقة في الحديث.

قال عبدالله بن صالح الجديعي من أهل بريدة:

قلت: انت والجرذي متى صرتوا اخوان؟ الكل منكم ما يَعَرْف الطهاره
جرذٍ خبيث ما يوافق وحَيْوان ما ينومن بالمكر راعي حباره

وضربوا المثل لمن لا يتباعد عن مكانه بأنه: (سرح جرذي).

أصله فيما يقولون: أن (الجرذي) لا يتباعد عن جحره عندما يخرج في طلب الطعام وهو ما عبروا عنه بسرح الجرذي قياساً على سرح الغنم وإلا فإن استعمال سرح هنا هو من باب المجاز.

وأصل السرح: أن يخرج لطلب الطعام أو المرعى في الصباح والسبب في عدم تباعد (الجرذي) عن جحره كثرة الذين يتصيدونه من الطيور الجارحة، ووحوش البر كالثعالب والسنانير البرية، وكذلك من بني آدم الذي يتعمدون قتله كراهية له.

والمراد بالمثل (جرّذي) البرية ليس جرذي البيت.

وقصة البيت الآتي يروونها في معرض التهكم بالعبيد السود وقصور تفكيرهم فيما مضى من العهود؛ لأنهم لم يكونوا يعلمونهم ولا حتى يسمحون لهم بالجلوس مع النبلاء والفصحاء، وذلك لأنم يشغلونهم بالعمل فينشغلون عن كل ذلك، وقد أوردت طائفة من حكاياتهم في هذا الأمر في كتابي: (مأثورات شعبية).

أما قصة البيت فهي أن عبداً قتل جُرذاً وهو ذكر الفأر ثم جاء يخبر بذلك زوجته على طريق التنويه به والمفاخرة بصنيعه، فلم تأبه لعمله فضلاً عن أن تمجده.

قالوا : فغضب وهجرها ، بل هجر كل من في البيت حتى عرفت حماته بالموضوع فقالت له على طريق التعظيم:

من قَتلْ (شيخ البلنزى)　　من قدر يجسر عليه؟

فأجابها بقوله:

شوق بنتك، رَجل بنتك　　اللي يفتِّل شاربيه

ويقال: إن بعض أهل البادية والقرى النائية يأكلون الجرذ حتى في أيام الخصب وعدم الجوع.

وبعضهم لا يأكلها إلا أيام الجوع، وأذكر أن والدي رحمه الله أراد مداعبة أعرابي من أهل الشمال فسأله عما إذا كان يأكل الجرذي؟ فأجاب: والله يا أبو محمد أنه شوف عيني يقَصِّع الجرة عند باب بيته أي والله آكله.

ويقصع الجره يرددها وسوف يأتي ذكرها قريباً .

وهذا ناشيء من اعتقاد للعامة وهو أن كل حيوان يجتر فإنه حلال الأكل.

والتعليق الثاني حول ما قيل: إن الفأر جنس، والجرذ جنس، فهذا غير صحيح عندنا وربما كان أصله أن فأر البرية والحقول غير فأر القرية والمدينة فهذا صحيح معروف لنا جميعاً، والمغايرة بينهما هي في الحجم وليس في المظهر، ولكنهما جنس واحد .

قال عبدالعزيز الهاشل من شعره على ألسن الحيوان:

الجرذي (العكروت) قدم شكية　　يقول ها العرموش بيني وبينك

بيتي هدمته ما تشوف الخطيه　　اصلك تعيمى ما تشوف بعينك

العرموش والعمروش هو العظم فيه بقايا قليلة من لحم أو شحم أو عصب وتعيمى: تدعي العمى، وانت مبصر.

ج ر ر

الجرَّة: أثر الأقدام والحوافر والأخفاف في الأرض أي سواء أكانت أثراً لإنسان أو حيوان.

وكان للجرة أهمية كبيرة عندهم في السابق إذْ كانوا يستدلون بها على السباع واللصوص وهذا ما يخيفهم كما يستدلون بها على الشيء المرغوب فيه مثل الصيد في الصحراء الذي يتبعون جِرَّته أي أثر قوائمه على الأرض فيصطادونه وبخاصة في بلاد صحراوية تقل فيها المعلومات.

ولذلك قالوا في المثل: (خير الدلايل جرة الفرسان) أي أن أثر الفرسان في الأرض هو خير دليل على وجودهم، ومعرفة اتجاههم.

والجِرَّة : هي ما تخرجه الدابة من العلف من بطنها تعيد علكه ثم تبلعه ثم تخرجه ثانية وهكذا.

ولا يفعل ذلك إلا دابة الأكل التي يؤكل لحمها مثل الإبل والبقر والغنم.

وهي تجتر بمعنى تفعل ذلك.

ولا يجتر الحمار والكلب ونحوه مما يحرم أكله.

ومنه المثل: لما ليس له صوت مسموع، (جِرَّة بقرة).

ومنه المثل: (ما أمداها تجتر تمْتِرغ) يضرب للأمر يُفعل دون تَمَهُّلٍ وتروٍّ.

ما (أمداه) يفعل كذا، أي لم يمكنه أن يفعله، قد يسأل أحدهم صاحبه قائلاً: هو يمديك تسوي الشغل الفلاني؟

يعني أيمكنك أن تفعله في الوقت المحدد؟

كأن أصلها من العمل في مدى معين من الوقت وهذه من الألفاظ الشائعة عندهم.

ومن أمثالهم : (ما أمداها تجتر تمترغ) والضمائر فيه للناقة وتجتر، تمضغ جرتها، وتمترغ، تتمرغ في التراب، يضرب للأمر يفعل دون تمهل.

و(**جِرْ**): زجر للكلب خاصة وأصلها في الكلبة، كأنهم كانوا يقولون لها: اجري أي: لدي جِراءً وهي صغار الكلاب.

وتقال الكلمة للرجل البغيض أو الذي يريدون إهانته بإسكاته (جِرّ) كما يقال للكلب.

تقال لزجر الكلب خاصة، ولا تقال لغيره، وتستعمل للطرد أو للتخسئة أي الاستهانة به، وتقال للإنسان من باب المجاز.

(**الجِرْوْ**): ولد الكلب الصغير وجمعه (جْراوه) و(جْرا) بإسكان الجيم، وكذلك ولد الذئبة والضبع.

وتصغير (الجْرِوْ): جْرَيّ بإسكان الجيم وفتح الراء وتشديد الياء.

قال حميدان الشويعر:

المره كنها الشاة بين البيوت　　　يطمع بفرسها الكل لو هو (جَريْ)

أي ولو كان صغيراً.

وفي المثل المشهور: (غَذِّ جْرَيِّك يا كلك) يضرب في الإساءة إلى من أحسن إليه الشخص.

قال عبدالله السعيِّد من أهل ملهم:

ذيبٍ عوى فوق خشم العان　　　لذيابة الضِّلْع يدعيها

و(جْراه) جَوْعا وهو جوعان　　　ولا حصل له يَعشِّيها

خشم العان: جبل غير عالٍ شرق الرياض، والذيابة: الذئاب.

نقول منه: كلبة مجري وذئبة مجْرِي بدون هاء ولا نعرف مْجِرية.

ومعنى مجري: ذات جِرَاءِ أي: أولاد صغار.

ومن كناياتهم: فلان مْرَبِّطٍ جْراه، وقد يقال مربطٍ الجرا، والجرا: جمع جرو.

يقال ذلك لمن أكل شيئاً قبل أصحابه مثل أن يطلبوا الغداء فيقول أحدهم: ما نريده الآن، يقولون له: أنت مْرَبط الجرا، أي: قد أكلت قبل ذلك.

كأنهم شبهوا الامعاء في أصواتها عند الجوع بأصوات (الجرا) الصغار.

ج ز ى

الجوازي: الظباء؛ لأنها من الوحوش التي تعيش في الصحراء لا تشرب الماء سميت بذلك لأنها تجتزي بالنسيم عن الماء.

وقد صار اسم (الجوازي) يقصد به الظباء خاصة.

قال جدي عبدالرحمن العبودي:

باغٍ إلى شفت (الجوازي) مخاضيع — فـي رأس حـزم كـنِّـهـنَّ الـوداع
اظهر لها اللي مثل بسر المرابيع — واركـز لـهـا بـين الـعـواذر ذراعـي

المخاضيع: التي خفضت رؤوسها للرعي، والوداع: جمع ودعة، وهي كالخزف بيض تستخرج من البحر.

والذي مثل بسر المرابيع: رصاص بندقه، شبه به بسر النخل الذي لم يرطب بعد، والمرابيع: جمع مرباع وهي النخلة التي تبكر بالطلع ومن ثم الإرطاب قبل غيرها.

والعواذر: جمع عاذر وهو شجر بري معروف بل مشهور بهذا الاسم وهو ذو أغصان دقيقة، قد تستر حجحم القانص ويرى من خلالها الطريدة من الظباء.

وقوله: اركز لها أي يجعل بندقه تستند على ذراعه الذي يرفعها به عن الأرض، وذلك لكونه يتنقل ولا يستطيع أن يجد مستنداً ثابتاً لها؛ لأن الظباء تتنقل.

قال راشد الخلاوي:

وشَبَّيْتْ ضوّ يعجب الضيف صَلْوَها — عليها من لحم (الجوازي) ثمانيه

شبيت ضو: أوقدت ناراً، وصلوها: حرارتها، الثمانية من لحم الجوازي، أي من ثمانية ظباء كان اصطادها.

وقال عبدالله بن عويويد من أهل الأثلة:

غـزالٍ نطحني شَقّـةَ الـنـور سَـرَّاحْ   يَقُود (الجـوازي) وأول الصيد يُتْلِنْه

شقة النور: طلوع الفجر، والسَرَّاح: هو الذاهب في أول الفجر إلى البرية.

والصيد هنا هو الظباء.

يريد من ذلك التغزل بفتاة تتقدم فتيات مثلها.

قال ابن طريخم السهلي:

إلـى لـقـيـت مـن الجـــوازي عينه   يـرعـن بَـرَاد الـصـبـح فـي المظماه
أنْـسَــلّ مـثـل الــدابْ يـوم أحَــوِّلْ   مـا يـقْـرِش الـحـذيـان بالحصاه

ذكر (الجوازي) وهي الظباء ترعى في (المظماه) وذلك أن الظباء لا تشرب الماء، وإنما تجتزي بالعشب أو أوراق الشجر الأخضر عن الماء، وإن كان بعض العامة يقولون: إنها تجتزي بالنسيم تشمه فيغنيها ذلك عن شرب الماء.

قالت امرأة من زعب في مدح قومها:

أهل سِرْبةٍ لى اقفوا لكِنَّها مْهَجّره   وان اقبلت كن (الجـوازي) ورودها
لحقوا على مثل القطا يوم وَرَّدْ   مِـتْـغـانمٍ عـين قـــراحٍ ورودهـــا

هجرت بالهجار، والجوازي: الظباء، تعني أنهم يسرعون إلى اللقاء ولا ينهزمون.

قال محسن الهزاني في الغزل:

يا من عليه من الجـوازي (تهايا)   قـم بـالـرضـا يـا جـوهـري الثنايا
مـا دام فـي قـلـبـي لحـبـك بقايا   والاَّ تـراي لْـسِـلَّم الـوصـل كَصَّامْ

والجوازي: الظباء، وكَصَّام هو قصام بالقاف وهو الذي يقطع الوصل ويحرم من اللقاء، والتهايا: الصفات والعلامات.

قال هويشل بن عبدالله في غيث:

تـشـوف الجـوازي فـي نـبـاتـه تبارى   تقطِّف من الريضان زايف زهرها

الريضان- بكسر الراءِ: جمع روضة بفتحها.

قال ناصر العبود الفايز:

ألا ما حلا شوف الجوازي، وطردها   مـع أرضٍ بَـيَـاحٍ والحـلال رْتُــوع
وحَـــرَارٍ إلـى فـك المْـوَلَّـع سبوقها   على الجـول راحـن الحبـار خْضُوع

والحلال: الماشية من الإبل والغنم، والأرض البياح: المنبسطة الواسعة.

والحرار: جمع حر وهي الصقور الجارحة، الجول جماعة الحبارى.

وقد أكثر الشعراء من تشبيه النساء الجميلات بالجوازي وهي الظباء، وذلك كثير، منه قول القاضي:

بـالـعـون، يـا صلطان غِـرّ الجـوازي   رديت قلبي للهوى عقب ما (جاز)

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

لك يا لطيف الـروح متلف خويَه   والزين ما يحظى به اللي شقى به
يـا لـلي تـعـرف الـريم خـلّي حليّه   لـه بـالجــوازي مــن قــديم قرابه

ومفرد الجوازي: (جازية) بصيغة التأنيث، وجازي، بصيغة التذكير قالوها بذلك التفاتاً إلى الظبي من الجوازي وهو مذكر وبذلك سموا (الجازي) و(الجازية) للبنات.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

قالوا: مع البدو مثل الجازية ماجوذ   كلفت رجلي وعيني ما لقت غيره
يا حلو شقر على متن الغضي مرجود   شـقـر تـهـلـهـل عـلـى ردفــه دعاثيره

ج ز ز

جز الصوف من الماشية: قطعه للانتفاع به، يجزه: يقطعه والمصدر الجزّ.

والمرة منه جزه- بفتح الجيم، وما يحصل من هذه المرة من الصوف (جِزَّه) بكسرها.

ومنه المثل: (اللي ما يرضى بجِزه يرضى بجزة وخروف)

أصله فيما يقال أن حاكماً تركياً أمر على قوم من الأعراب في بادية الشام أن يحضر كل واحد منهم جزة خروف، وهي الصوف الذي يجز منه أي يؤخذ منه ولكن بعضهم لم يمتثل ذلك طمعاً في الجزة، وحرصاً على الانتفاع بها، فألزمهم بخروف مع (جزته) وقال هذا القول الذي أصبح مثلاً: (اللي ما يرضى بجزه يرضى بجزة وخروف).

وقيل: بل قاله أولئك القوم في حكاية حالهم.

قال ابن جعيثن في الغزل:

قال الذي ضَيَّع دليله وميزه ... غرو حجاجه بأحمر الموت رزّه
فيما مضى والنفس عنه عزيزة ... واليوم راضٍ من خروفي (بِجزّه)

غرو: فتاة غضة الجسم صغيرة السن.

ج س س

جَسَّ الشاة والعنز: لمسها بيده وتحسس مواضع الشحم في جسمها ليعرف ما إذا كانت سمينة أو هزيلة.

(جس) الرجل الخروف يجسه (جَسَّ) وهذا هو المصدر.

ومنه المثل: (تسمن يا خريِّفنا ونجسِّك).

ويقولون لمن يتعجل النتائج: يحط لجمله العلف ويجسه، يريد لينظر ما إذا كان قد أسمنه ذلك العلف.

والمجاسُّ: مواضع الشحم من جسم الدابة سميت بذلك؛ لأنها أول ما يمسه الجاسُّ من جسم الدابة ليعرف ما إذا كان يوجد فيها شحم.

ج س م

جَسَمَ الشيء: قَسَمَهُ.

جِسَم بتخفيف السين المفتوحة وجَسَّم بتشديدها وإن كان الأخير يأتي في تكرار ذلك.

والتجسيم: توزيع الطعام أو الأشياء بالمجان.

ومنه المثل: (قال: من علمك ها الجسم المنسمح؟ قال ها الرأس المنسدح).

أصله في قصة الأسد والذئب والثعلب، التي قتل فيها الأسد الذئب لكونه قسم ما صادوه بينهم على قدر حاجتهم للطعام وقدرهم.

وكانوا قد صادوا حماراً وحشياً وشاة ودجاجة، فقال الثعلب يخاطب الأسد، الدجاجة لفطورك أيها الملك والشاة لغدائك، والحمار لعشائك فأعجب الأسد بذلك وقال: من علمك هذا الجسم – أي القسم- المنسمح أي السمح الجيد؟ فأجاب الثعلب: ها الرأس المنسدح، أي: رأس الذئب الملقى على الأرض!

ج ع ر

الجْعَرِي : الكلب جمعه جِعران و جَعر.

ومنه المثل: (إن قضبت الجْعَرِي فقطِّع إذانه).

واستعير للرجال الذين في أخلاقهم وسلوكهم شيء من الفساد فقالوا: (فلان جْعَري) والقوم الفلانيون جَعَرٌ أو جِعْران.

قال عبدالمحسن الصالح:

تـعـوذت مـنـه بـالمـولـى ردِدت الـعَـوذه عـشـريـنِ
خَـصَـرتـه وأقـفـيـت بـدربـي عَـدَّيـتـه كـنـه (جِـعْـريـنِ)

أي اعتبرته كأنه كلب.

قال عبدالعزيز الهاشل:

تصير مثل اللي صلاته طمرها جسمه صحيح لكن قليبه الميت
نـاس تـلـيـم زيـنـهـا مـع جعرها واجتمعت المخلوق من كل ما اسميت

تليم: تلائم بمعنى اجتمع زينها وهو الحسن من رجالها مع جعر منها وهي الكلاب، كناية عن الرداءة.

والكلبة المِجْعِر، بدون هاء ولا يقولون: مِجْعِره هي التي تطلب الكلب الذَّكَر للسفاد.

ولها إذا كانت كذلك نباح خاص معروف.

ج ع ل

الجَعَل- بفتح الجيم و العين: دابة سوداء ذات ست أرجل بعضهم يجعلها من فصيلة الخنافس ويقول: إن الجعل هو ذكر الخنافس أو رجل الخنفسا كما يقولون، وذلك غير صحيح، بل هو جنس قائم بذاته.

جمعه جْعُولَهْ وجْعُول.

وبعضهم كأهل الجنوب يسمونه (أبو جَعَلْ) على لفظ الكنية.

وتصغير الجْعَل: جْعَيْل.

وكنا عهدنا الصبيان ونحن صغار يسمون الطفل الأسمر شديد السمار جْعَيْل، تصغير جَعَل.

ومن أمثال الرعاع والصبيان عندهم قولهم في مراغمة من يظهر الغضب ممن لا يبالى بغضبه: (إن كان انت زَعِل الحس بومة (جَعَل) والبومة: الدبر ومؤخرة الجُعَل ملازمة للخرء والروث طول الدهر.

لأنه يدفع الخرء والروث الذي يدحرجه بمؤخرته.

والخنين الصوت الذي يحدثه الجعل عند طيرانه.

ومنه المثل: (خِنّْ، بِطّْ) للأمر التافه الذي ينقضي بسرعة أصل (خِنّْ) حكاية صوت طيران الجعل، و(بِطّْ) حكاية صوت سقوطه على الأرض، لأن الجعل يصطدم عند طيرانه بالحيطان والأشياء الأخرى فيسقط.

من المأثورات الشعبية الغريبة عندهم أن (الجعل) رأى الزهرة تلك النجمة الجميلة فعشقها مع ما في خلقتها وخلقها من التباين فهي بيضاء زاهرة وهو أسود أغبر قاتم، وهي نظيفة وهو قذر ولكنه الحب الذي لا يعترف بالحدود على حسب قولهم!

قالوا: فأبدى للزهرة غرامه بها وطلب منها أن تنزل من سمائها إلى الأرض لكي يتزوج بها، وذلك يوم أن كان كل شيءٍ يحكي.

قالوا: فقالت الزهرة أنا كما ترى أسكن في السماء وهي نظيفة ولا أستطيع أن أنزل إلى الأرض وفيها الأقذار من مخلفات الحيوان وغيره.

فقال لها: إذا تعهدت لك بأن أنظف الأرض من جميع الأقذار التي فيها فهل إذا فعلت ذلك تنزلين إليَّ وتتزوجين بي؟

فقالت: نعم.

قالت العامة: وقد بدأ الجعل من ذلك الوقت يباشر تنظيف الأرض من القذرات التي هي من مخلفات الإنسان والحيوان يأخذها ويدفنها في الأرض.

ولكنها كانت من الكثرة والتجدد إلى درجة لم يستطع الجعل أن يدفنها كلها في الأرض.

قالوا: ولم تنزل الزهرة من السماء إليه حتى الآن.

إن هذه المأثورة الشعبية طريفة، و أما الحقيقة العلمية فإن الجعل يسعى جاداً في جمع القذر يجعله على هيئة كرة يدحرجها ويحفر لها في الأرض ويدفنها بعد أن يبيض عليها حتى إذا فقس بيضه في وقت الربيع القادم تغذى على ذلك القذر ثم خرج من الأرض في وقت الربيع وفي شهر آذار الرومي بالذات فعمل كما كان آباؤه وأجداده يعملون.

و(جَعَل) البطيخ: دابة أخرى شبيهة بالجعل المعروف ولكنها في نصف حجمه فهي أقل من الخنفساء قليلاً في الحجم، كما أن جعل البطيخ لا يحفر في الأرض ولا يدهدي

الخرء والروث أو يقع عليه، وإنما هو آفة من آفات المزروعات يقع على البطيخ فإذا أكثر فيه أهلكه ولذلك سمي (جَعَل) البطيخ، وبعضهم يسميه جعيل البطيخ بصيغة التصغير لصغر حجمه.

ج ف ر

الجَفْرَة بفتح الجيم: العناق وهي الصغيرة من الماعز.

جمعها: جِفَار.

وقد يقال فيها: جَفر، لأنها للذكر والأنثى من الماعز.

قال صالح بن عبدالعزيز الفوزان من أهل بريدة في فتاة تسأل عن عناق أضاعتها:

امس الضحى لاقان تَرْفٍ على الهون ... يمشي وينَشْد ويتقصقص عناقه
يوم قلت: وِش مضيع؟ قال: مضنون ... (جَفْرٍ) مْغَذِّينه، وذبحي فْراقه

وقال سعد بن ضويان من أهل الشعراء:

عديت في ضلع كثير الحجاره ... في مرقب مدهال دغم الخشومِ
يا قصر، يا اللي شفت حِلْيا سماره ... في ظل ملموم براسه رِجْوم
يا زين فيه الصيد تلعب (جْفاره) ... ومْرَبَضات دونهن القحوم

دغم الخشوم: السباع والملموم: الجبل المرتفع، والمدهال: المكان الذي تتردد عليه.

والجفار: صغار الظباء، والقحوم: كبارها.

ج ف ش ر

الجفشر من البعير والحيوان هو القفص الصدري له وما ضمته أضلاعه وما فوق بطنه.

قال خلف أبو زويِّد في مدح إبل:

عريضة العلباة ورّاد الأزوار فج المناحر والجفاشِر والأكواع
عِلْطٍ ومِلْط مْنَ القراميش واكوار العصر يعقبن التبهل بزوماع

العلباة: الرقبة: ووراد الأزوار: جمع زور وهو أسفل الصدر، ورَّاد: جمع وارد أي مقبل على الأرض، والمناحر: جمع منحر وهو أسفل الرقبة حيث ينحر منه البعير عندما يراد ذبحه.

والجفاشر: جمع جفشر وهو صدر البعير وما يضمه من قلب ورئة وكبد، والاسم على الجفشر دون هذه الأعضاء.

والقراميش: متاع السفر الذي يحمله المسافر على بعيره، والزوماع: نوع من سير الإبل.

ج ف ف

جَفَّتِ العنزُ الطِّفْلَ: نطَحَتْه برأسها تَجِفه جَفّا.

ومن المجاز: جَفَّني فلان بمعنى جابهني بما يؤذيني من دون أن أتوقع منه ذلك.

والجُفة من المعزى والبقر: بضم الجيم: الكبيرة الجسم الهزيلة.

ج ف ل

الظبي الجافل: المذعور الذي رأى ما يخاف منه ويخشاه من قانص أو ذئب فنفر وشرد.

كثيراً ما يضربون به المثل للحبيبة النفور ممن يريد الاقتراب منها يقولون لها: هلا بها الظبي الجافل.

ولا يزيد جفول الظبي منهم إلا ملاحة فيه وإعجاباً به؛ لأنه جميل سواء أكان جافلاً أو مستأنساً.

قال جبر بن سَيَّار:

بـه يشتكى لـي مـن غـزال جافل　　شـافـه وصـابـه فـوق رأس المَكْتل
حتى شكا لـي بالفنون وقـال لي　　يـا خـو محمد بالقضا لـي عَجِّلِ

ج ل ى

الجلاة: هي لحم الظباء المقدد سموه بذلك؛ لأن الصائد يجلو اللحم من العظم فيرمي بالعظم وينظف بطن الظبي مما به ثم يملح اللحم ويكون كله قطعة كبيرة واحدة يجففه في الشمس، ثم ينقله إلى أماكن بعيدة يبيعه أو يهديه.

كان هذا أمراً شائعاً عندهم، بل كثيراً لأنه يكفي المرء عن ذبح ذبيحة لضيفه كما يكفيه إذا طبخ منه قليلاً لطعام أهل بيته، وأكثر من يفعل ذلك هم الصلبة: جمع صلبي فهم رماة، ويقضون معظم أوقاتهم في القفار الخالية التي توجد فيها الظباء في العادة.

قال دهيسان الخمشي:

لى جيت جوٍّ غْنيم لا جاك عاثور　　لـزوم ابـن غـانم تعشى (جَـلاَتـه)
تـلفى بْـيُـوتٍ كنها شـمـخ القور　　لَـى جاهـم المدمي تَـفَـرَّش عباته

فالجلاة هنا: واحدة الجلا، وهو لحم الظبي المجفف الذي تبعد عنه حشوته.

وشمخ القور: القور الشامخة وهي الهضبات الجبلية الصغيرة، والمدمي: الذي عليه دم وهو الذي قتل شخصاً وصار خائفاً من أن يلاحقه أولياؤه بدمه فيقتلونه به.

ج ل ب

الجَلَب من الإبل والغنم: ما يحضره الأعراب وأهل القرى النائية إلى المدن والقرى لبيعه.

هم جلبوا الجلب يجلبونه (جَلْب).

وقد عهدت تجار الماشية يتحرون قدوم الأعراب الذين معهم الجلَبَ من الإبل والغنم وبعضهم يتلقونهم قبل الوصول إلى المدينة فيشترون منهم، فيكره الناس ذلك وينكرونه عليهم

لان تلقي الجنب منهي عنه في الحديث، ولأنهم يسابقون غيرهم على الاسترزاق من بضاعة هؤلاء الأعراب.

قال عبدالله الحرير من أهل الرس في الشكوى:

الحــر تـفـرسـه الـطـيـور المثابير والذيب خِرفان (الجَلَبْ) ما تهابه

قال عضيب بن شلاح الحربي:

لــي زمـــانٍ فـيـه غـلـين الأسـعـار غـدا لـربـعـه بـالمكايـل (جِـلُـوبـه)

وإن جا نهار الضيق بالموسم الحار يِـرْخِـص بعمره ما يعدِ مْحَسوبه

ج ل د

(جِلْدَة) الفَرَسِ هي قمر الدين الذي يصنع من المشمش ويؤتى به إليهم من الشام أسموه جلْدَة الفرس أو جلد الفرس لكونه يشبه جلد الفرس الشقراء وهو لذيذ الطعم، ولم يكونوا يعرفون مم يصنع ؟

وأعرف امرأة من أهل حارتنا في بريدة سبق زوجها الحاج في العودة إلى بريدة فوصل قبل الآخرين وذلك من أجل أن يبشر الناس بقدوم الحجاج فأعطاه أمير بريدة آنذاك (مشاري آل سعود) فرساً فقالت امرأته جادة غير هازلة لزوجها اذبح الفرس لو ما يجينا من هاالفرس إلا جلدتها نأكلها تظنها من قمرالدين.

و(جِلْد الخنزير) هو المطاط الذي تصنع منه الإطارات الداخلية للسيارات ونحوها وسموه بذلك؛ لكونه خبيث الريح، لا يؤكل ولا ينتفع منه في شيء مفيد.

وقد ماتت كلمتا (جلدة الفرس وجلد الخنزير) الآن، إذ استعاضوا عن الأولى بالاسم الصحيح، (قمر الدين) وعن الثانية بالرَّبل أو المطاط.

ج ل ل

الجليلة : الإبل والدقيقة الغنم في هذا المثل الذي يقال في الفقير: (ماله دقيقة ولا جليلة).

أي ليست له إبل ولا غنم.

هذا أصله ثم ضرب لمن ليس له مال قليل ولا كثير.

والجلّ : ضخام الأجسام من الإبل، لا يكون فيها قعود ولا حوار وهو الصغير.

قال أحمد بن ناصر السكران:

خلاف هذا، يا راكبين على (جلْ)   شيب الغوارب، قاطعات الدروبِ
(جِلٍّ) جِليلاتٍ هجافٍ تجَفَّلْ   ما ركبهن خطو الهدان الطنوبي

الجل: الكبيرات الضخمات من الإبل، جمع جلالة، هجاف: ضوامر، وأصل الهجف أن يكون الشخص أو البعير ضامراً بسبب الجوع أو لطبيعة فيه.

والطنوب: الغضوب، أي كثير الغضب.

ج ل م

الجليمة: من الطيور الكبيرة الحوامة التي تفترس الطيور الصغيرة كالحمام والعصافير لذلك تهرب منها إذا رأتها، وتلجأ إلى فروع الأشجار الملتفة وإلى النخيل تحتمي بها.

الظاهر أنها الحدأة أو هي نوع منها.

قال سرور الأطرش في زرعه:

العصافير فِرقٍ مستدير   والجراذي تجينا من الشجر
لا (جليمه) ولا ورع صغير   يطيِّر الطير عن زرع البقر

وذلك أن العصافير ونحوها تنفر من (الجليمه) فزعاً منها؛ لأنها تفترسها.

ج م ل

الجمل: أشهر من أن يُعرَّف وهو الذكر القوي من الإبل، وهو الذي يتحمل نقل الأحمال الثقيلة بين المدن وإن تباعدت، في الأزمان السالفة لا وسيلة للنقل تلك غيره.

يصبر الجمل على ذلك، ويتحمل إلى ذلك العطش إلى مدة قد تصل إلى ثمانية أيام أو عشرة بدون أن يحتاج إلى ماء.

وهو يأكل من شجر البر ومن عشبه إذا كان فيه عشب، ولذلك ضربوا المثل بالجمل للرجل الصبور على تحمل المشاق الذي يعتمد عليه غيره في ذلك.

ومن الأمثال السائرة فيمن له سند قوي من رجل أو رجال أو فياء، وأنه سوف يحصل على مراده بسبب ذلك، ولو كان في نفسه ضعيفاً أو غير قادر على مثل ذلك وهو (عمه جَمَل).

والمراد بالعم هنا السيد وليس أخا الرجل.

قال علي بن غباش الخياري من بيت رشيد في المدح:

يُرْسُون مثل (مشمرخات) الجبالِ وبيوتهم للضيف مرسى ومداهيل
لى رخصت السلعه وجا الزاد غالي كل برك مثل الجمل ينطح الشيل

مداهيل: محل إقامة وتردد.

جمال التخوت:

جمال التخوت مثل يضربونه للرجال الأقوياء، أصله في الجمال التي تحمل التخوت: جمع تخت كالسرير يركب فيه الحاج، والمسافر سفراً طويلاً.

قال مزيد بن حسن السريحي من مطير:

سقه على اليمنى لصلبين الأشوار جمال التخوت اللي قليل خطاها
جمال التخوت اللي لى صار ما صار تلقى ليا ركب المحاله رشاها

وسقه على اليمين للذين أشوارهم أي آراؤهم صليبة أي قوية، والمحالة البكرة وهذا مثل ضربه لاشتداد الأزمة والحاجة لمثل أولئك لحلها.

و(جمال الحمول): الجمال القوية التي اعتادت على حمل الأحمال الثقيلة ومرنت عليه.

ويضرب به المثل أيضاً للرجال الأقوياء.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

(جْمَال الحمول) لكل حِمْلٍ تَحَمَّل وش انت يا المفرود؟ وش ينبغي بك؟

المفرود: الحاشي وهو الصغير من الإبل الذي انفرد عن أمه لاستغنائه برعي العشب عن لبنها.

جمال الصخاني:

ويضربون المثل للرجال الأقوياء أيضاً الذين يصبرون على حمل الصعاب بجمال الصخاني: جمع جمل والصخاني: الحَر الشديد في القيظ، ولا يصبر على الحمل ومواصلة السير به إلا الجمال القوية.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

(جَمال الصخاني) لى ثقل حملك الشَّيَّاب إلى كبرت القالات للشيل قَرِّبْها
ما هيب الحواشي نتلقى في حزم كلاَّب إلى قربت لحمولها ما تثور بها

والحواشي: جمع حاشي، وهو الصغير من الإبل.

وحزم كلَّاب: أيام الشدة، أصلها في السقي بالسواني على الزَّرع حيث يواصلون ذلك.

من الأمثال الشائعة في القصيم (كل يحكي على قدر جماله).

قصته أن جماعة من عقيل وهم تجار المواشي الذين كانوا يسافرون بها من القصيم إلى الشام وفلسطين ومصر للتجارة وطلب الربح كانوا مسافرين في حدود العراق؛ فمروا على منطقة نفوذ قبيلة كبيرة فجاء شيخها وهو رئيسها إلى عقيل على فرسه ليس معه إلا عبد له ووقف على مجلس عقيل الذين كانوا مجتمعين نازلين فيه وسوف يغادرونه فقال وهو واضع عصاه أمام وجهه.

اسمعوا يا عقيل- عطونا اللي نريد وإلا ما نخليكم تمرون مع أرضنا فسألوه عما يريده، فقال: نبي ألف ألوف، وحمل سيوف، وكسوة للقاعدين والوقوف!

قالوا: فما كان من رجل من أطراف عقيل وفقرائهم إلا أن قال: اسمع يا فلان (كلٍّ يحكي على قدر جماله) وأنا مالي في البعارين هذه وهي رعايا- إلا جملين ثم أخرج مسدسه وأطلق على شيخ البدو رصاصتين بعدد جمليه وقال مخاطباً جماعته من عقيل: كل واحد منكم يطلق من الرصاص على من يعترض طريقنا بقدر ماله من الجمال في القافلة، فنجوا ولم يلحق بهم أحد.

ويستنكر بعضهم ذبح الجمال القوية وأكل لحومها بعد أن كانت تحمل الأثقال. وتفيد البلاد والعباد.

قال عبدالله بن صقيه:

يا اللي تقول أقول لك لا تقل لي   اشف الجمال امعلقه بالشناكير
من عقب ما هي للثقايل تشلْ   ضالوا عليها بالخوص والسواطير

الشناكير: جمع شنكار وهو ما تعلق به الأشياء الثقيلة، والخوص: جمع خوصة وهي السكين، والساطور معروف وهو كالفأس المستطيل يقطع به اللحم والعظم.

وفي المثل: (يا ما ضاع على الحاج من جمل).

المراد بالحاج هنا جماعة الحجاج الذين يكونون في جمع كبير، وليس الشخص الحاج الواحد، يريدون أن الحاج لكثرة الإبل فيه وكثرة أهلها قد تضيع منهم جمال، ولا يشعرون بذلك، أي أنهم يتحملون ذلك، ولا يضيرهم.

(**الجميلة**) : جماعة الظباء وهي للظباء كالقطيع للإبل أو البقر وكالرعية للغنم، والسرب للطير.

جمعها: (جمايل).

قال ابن شريم في الغزل:

يا غزالٍ نطحني قائدٍ (للجميله) نِمَّـر أول من أول ما بعد صار تالي
كل ما جيت أبي القف له واديره بحيله استدار الهوى عقب الجنوب الشمال

قوله: (نِمَّر أول) أي رقم واحد فَنمّر أصله نمرة بمعنى رقم.

وقال راشد بن مشعان من أهل حايل:

وراك ماهرجتني يوم الاقيك تجفل مثل ما تجفل (عنود الجميله)
ردّ السلام، الله يسمِّح معانيك والكل منّا عابر في سبيله

وعنود الجميلة: أنثى الظباء التي مع جميلتها وهي جماعتها.

وتجمع (الجميلة) من الظباء على (جمايل).

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

تلقى (الجمايل) عليه فروق ما عذب الرجل تدويره
لا تطرد الصيد يالمطفوق خل الظبا واستلم غيره

ج م م

الشاة **الجماء** والعنز الجماء: التي ليس لها قرنان، والخروف أَجَمٌّ وكذلك التيس: إذا لم يكن له قرن فهو: أَجَمّ.

جمعها: جِمّ، بكسر الجيم وتشديد الميم.

ج ن د

(الجِنْد) بكسر الجيم وإسكان النون: الجراد كأنهم أسموه بذلك لكونه جنداً من جنود الله التي يسلطها على قوم بأكل زروعهم وإهلاك ثمارهم، كما أنه قد ينزل قرب قوم فيصطادون منه ما استطاعوا فيرتفقون بذلك ويخزنون منه ما يفيض عن جاحتهم الحاضرة للأكل.

قال ابن سبيل:

قلبي كما وادٍ من (الجِنْد) ممروح　　لـيـالٍ مـا بـه قِـشْـعـةٍ مـا رعاها
كـنـي بـغـبـات الـبـحـر راكـبٍ لوح　　تـومـي بـه أريـاح زعـوجٍ هـواهـا

فقوله من الجند ممروح أي كأنما (أمرح) فيه الجراد بمعنى بات فيه الليل.

القشعة: النبتة من نبات البر.

بغبات البحر: وسطه، زعوج هواها: عاصفة.

قال عبدالله بن حسن من أهل عنيزة:

الـرابـح الـلـي همته طـول الزمان　　بـيـتـه او ورعـانـه وشـغـلـه وشَـيّـه
مـا ولـعـه واشـقـاه مـدعـوج الاعيان　　وبـراه بـرى (الجـنـد) عـود النصيه

ورعانه: أطفاله، أي براه كما يبرى الجراد عود النَّصِيِّة وهي نبتة النَّصِيِّ المعروفة.

و(الجِنّد) أيضاً: الكثير من الطيور الصغيرة، والدواب الزاحفة، إذا كثر عددها، وزاد عن المألوف.

تقول جانا جند من العصافير ما عمرنا شفنا عصافير كثره.

ج ن د ب

الجِنّدُب: بكسر الجيم: نوع من الجراد الصغير الذي لا يرحل ولا يقطع المسافات البعيدة، بل يوجد في أ يام الربيع، ويهلك في شدة القيظ.

وأكثر ما يوجد في أزمان الخصب.

ويسمع له صوت إذا طار وهو من احتكاك جناحيه بالهواء ويسمى ذلك الصوت صرير الجندب.

قال بخيت بن ماعز العطاوي:

مرباعنا بأسفل بريدة والأسياح يم النِّفود وْيَمْ هاك الزبارا
وان صِرْصَر (الجِنْدب)، وْوَقْت الحيا راح ظعوننا وظْعِونُهم جت تبارى

الزبار: الأماكن الرملية المرتفعة، صرصر الجندب: صَوَّت ويفعل ذلك في آخر فصل الصيف الذي يسميه عوام الكتاب الآن بالربيع، والظعون: النساء في الهوادج على الإبل.

ج ن س

يقولون عن الهر وبخاصة الأسود منه، والكلب الأسود: متجنس يريدون أنه جني من الجن، تشكل على هيئة الهر أو الكلب، فأصبح من جنس الهررة أو الكلاب وإن كان جنياً في الأصل.

ومن المجاز قولهم للطفل الذكي الذي نما ذكاؤه أكثر مما نما جسمه: متجنس- أي هو ذكي كالجن، أو كأنما يعلمه الجن ببواطن الأمور.

قال الراغب الأصبهاني: تزعم العامة أن الجن تتصور بأي صورة تشاء إلا الغول فإنها تتصور في صورة امرأة إلا رجليها فإنهما لابد وأن يكونا رجلي حمار، والغول تتصور للإنسان فتغوله أي تهلكه ويقولون من ضربها ضربة قتلها وإذا زيدت لم تمت ولو ضربت ألوفاً قال الشاعر:

فقالت زِذ فقلت رويد أني على أمثالها ثبت الجنان[1]

ج ن ن

الجن: لهم من مأثوراتهم الشعبية نصيب وأي نصيب وذلك لكونهم معلومة أسماؤهم، ومجهولة أشخاصهم، ومع أن الجن لا يصح أن يسلكوا في سلك الحيوان المرئي، ولكن العامة تذكر أنهم يرون في أشكال بعض الحيوان.

وقد بدا من أخبارهم عند العامة أن لهم تصرفات خاصة بهم ولهم مثل وعواطف كما يرويها الإنس عنهم.

(١) **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٢٨٠.

ووجودهم حق أتى به القرآن المجيد والسنة المطهرة.

والأفعال التي نسبتها العامة إلى الجن كثيرة؛ بل هي من الكثرة لو جمعت لألفت مجلداً، وربما مجلدات وسوف نذكر منها شيئاً لطرافتها.

فلاَّح اسمه مصلاح، ركبه الدين، حتى لم يجد من يستدين منه، فبقي أياماً لا يستطيع دفع الجوع عنه، وعن بنات له صغار، وزوجة له فضاق به الفضاء فاضطر إلى أن يذهب إلى العراق، يخدم المسافرين مقابل طعامه معهم، إلى أن وصلوا إلى مكان قرب العراق نازلة فيه قبيلة من القبائل، وإذا بمنادٍ ينادي منهم قائلاً: يا أيها الحاضرون، أما فيكم قارئون، يخرجون الجني من الإنسية.

فقال (مصلاح): وهل هناك أجرة، فقال المنادي: نعم، نعم، إنها بكرتان من النوق، ولكن بشرط النجاح قبل أخذ البكرتين.

قال: فقلت لهم: لقد قبلت الشرط، فهيا نكتب ذلك ونشهد عليه.

ثم أخذني إلى شيخ القبيلة الذي حذرني قائلاً: احذر يا هذا أن تكون ما فعلته حيلة- فعرفت أن المريضة هي ابنته- فإنني سوف أعاقبك بعقاب لم تذق مثله من قبل.

وقلت: لقد صبرت على كل شروطك فهيا ضع ابنتك على بعد قليل، في خيمة وحدها، ولا يكون عندها أحد.

فلما دخلت الخيمة على البنت المجنونة، وكانوا قيدوها، جعل الجني الذي فيها يضحك مني ويقول: أيعجز عن إخراجي وعلاجي مشايخ العراق والشام، ثم تأتي أنت أيها الصعلوك لتخرجني؟

إنني أعرف أنك فلاح جئت لتشبع بطنك من تمَّن العراق وتمرها.

فقلت له بصوت فيه تخضع وتذلل: يا أيها الجني إن هذه البنت هي الأمنية، لأنها حسناء فارعة، وبيضاء ناصعة، ولو كنت مكانك لما خرجت منها.

قال: فضحك الجني من كلامي، وقال: كأنك قد غيرت رأيك؟

فقلت: لا، وإنما كل ما هناك أنني فررت كما علمت من دين ركبني، حتى إن بنياتي لا يجدن ما يستر عوراتهن من الثياب، وامرأتي لا تستطيع الحصول على الخضاب حتى في يوم العيد، ولم أرد منك مفارقة هذا الجمال، ولا التحول عن هذه الحال، وإنما أتيت إليك شاكياً حالتي عليك، فقد انقطعت المروءة من الإنس، ولا تكون انقطعت من الجن، فأرجو أن تمنَّ عليَّ بأن تفارقها ثلاثة أيام، لا تقربها بالتمام، وذلك التماساً للأجر بي.

وفي خلال الأيام الثلاثة أكون قد بعدت عن هذه الديار، وحصلت على البكرتين.

قال الفلاح: ففكر الجني ثم قال: والله لقد حزنت لحال بنياتك، ولقد علمت صدق نياتك، ولذلك سوف أستجيب لطلبك، بشرط ألا تخبر بالسر أحداً قط.

ثم قال: اخرج من الخيمة، وبعد مدة قليلة، تجد البنت (جميلة)، وهذا اسمها معافاة.

قال الفلاح: وهكذا صحت البنت ودقت البشائر، وأخذت الناقتين، ولم أنتظر حتى لدقيقتين.

ورجعت إلى أهلي أسير الليل والنهار، وأقطع البيادي والقفار، وسنيت على النوق، وعدت إلى حالتي.

وفي يوم من الأيام لم أشعر في الصباح، إلا رجل القاضي يسأل عني، فقال: أنت الذي جئت معك بناقتين من العراق؟

قال: فذهبت معه إلى القاضي، وإذا باثنين من تلك القبيلة ادّعيا عليَّ عند القاضي أنني أخذت الناقتين بالحيلة.

وقالا بعد أن شرحا ووضحا ما كان بدون زيادة ونقص: إننا- يا شيخ- قد شارطناه أن يأخذ الناقتين على (النجحان)، وقد عاد الجني إلى ابنتنا (جميلة) بعد مدة قليلة، فرجعت مجنونة كما كانت قبل ذلك.

فقال القاضي: ما تقول؟ قلت: أصلحك الله، إنني لا أريد التغاضي عما جاء

في أقوال هؤلاء الفحول، من أنني أخرجت الجني من البنت، ولكن أيها القاضي، إن الجني الذي أخرجته منها، قد ذهب عنها، ولا شك أنه قد وجد أحسن منها، أو أن يكون تاب عن الدخول في الإنس وإن الذي فيها الآن هو غيره من الجان.

فقال لهم القاضي: هل تستطيعون أن تثبتوا بالحجج التي هي شهود عدول أن الجني الذي هو فيها الآن، هو نفسه الذي كان فيها قبل ذلك الأوان؟

قال (مصلاح الفلاح): فقالوا: يا شيخنا القاضي، من أين لنا أن يثبت عندنا أن هذا الجني هو غير الأول، أو هو هو، إن الجن- يا شيخ- ليس عليهم وسم؛ لأنه ليس للواحد منهم اسم ولا جسم.

وهكذا ربح الفلاح الدعوى.

ومن أمثالهم قولهم: (الجني وابن شمس).

ذكروا أن ابن شمس، رجل يخرج الجني بدون أجر، وكانت الجن تهابه غاية المهابة، حتى إنه أحياناً يخرجهم وهم في بلاد بعيدة، من دون أن يشد ركابه إليهم، وذلك بأن يرسل نعليه أو عصاه، إلا إذا كان الجني من العصاة العتاة، فإنه لا يخرج إلا إذا رآه.

وإذا رأى الجني ابن شمس، جن جنونه وذلك أنه إذا لم يخرج من تلقاء نفسه، فإن ابن شمس يقتله بعمل يعمله.

قالوا: وذات يوم كان عند قوم امرأة دخلها جني فأرسلوا رجلاً لابن شمس فقال له: قل للجني عني أن يخرج واقرأ عليه هذه الآية الفلانية، قالوا: فلبس الرجل لباساً كلباس ابن شمس، وتلا على الجني الآية التي علمه إياها فضحك الجني وقهقه، وقال: (الآية هي الآية، لكن الشخص ما هو الشخص).

ومرة جاءوا لابن شمس بجني بدوي، فقال له: أنا أعرابي رعوي، همي الفرار، وعدم القرار، فأمهلني بضعة أيام، حتى أقضي مرامي، من الإلمام بهذه الفتاة، فما كان من ابن شمس إلا أن نفخ عليه نفخة، صار ينتفض منها وقال: مالي في عشق

وراءه ابن شمس، ابعدوا عني أطلع.

وذكروا أن الذئب يفر من الإنسي، ويأكل الجني، والأغرب والأعجب أن الجني إذا رأى الذئب أصابه العجز، فلا يستطيع أن يفر، ولا يقر، حتى إنه لا يستطيع أن يدخل منزله، ومنزل أهل الجن داخل الأرض؛ لأنها تغلق دونه، فلا يستطيع دخولها.

وقيل: كانت امرأة فيها جني مغني، قد استعصى أمره على المطاوعة، وذات سنة من سني الربيع الخصب، وقد أزهرت الرياض، وصارت الغدران فيها كالحياض، اشتاق الجني إلى التمشي في البرية، فخرج مع صاحبته يتمشى في تلك الديار العذبة، وإذا به يفاجئه ذئب من قريب، فلم يستطع أن يبرح مكانه، ولا أن يتزحزح، فنادى صاحبته- واسمها ريا- قائلاً: يا ريَّا، هيا أنقذيني واطردي عني الذئب.

فقالت له: والله إن أكلك هذا الذئب لأجزينه بما يريد.

فأكله الذئب وهي ترى، ولم يعد لها بعد ذلك.

وقال أحدهم: لقد كنت مرة مسافراً إلى بلدة بعيدة عن العمران في صحراء مدلهمة الأركان، وفي ليلة لم يطلع فيها قمر، وليس فيها لإنسان أو حيوان من أثر، وقد أخذ مني الخوف كل مأخذ.

وكنت راكباً على بعيري، وبينما أنا كذلك إذْ بي أرى كومة من الصوف تسير حولي فتارة تسرع كأنها عاصوف، وتارة تروغ وتتردد كأنها (خاطوف)، والأدهى من ذلك أنها كانت أحياناً تكبر، وأحياناً تصغر.

فطويت هَلَعي في ضِلَعي مبتهلاً إلى ربي أن ينجيني من هذه الغول، ذات الشكل المهول، وأمسكت بقوة زمام ناقتي، حذراً من إعاقتي، لأنه خيل إليَّ أنها بدأت تفزع مثلي، بل ربما كانت شعرت بالغول قبلي.

فلما رأت الغول مني ذلك ركبت خلفي على وركي الذلول، فمسحت بيدي بهدوء على شعرها، وقلت: (والله إن شعرك شعر ضافي) فقالت: (والله إن عقلك عقل وافي).

ثم اضمحلت وضاعت في الظلام.

وحكى بعضهم أنه ذات مرة كان في الصحراء، وبينما كان بعيداً من محله، وقد ترك أهله من أجل البحث عن أرض معشبة مطربة، ومعه ثلاثة من أصحابه، إذ بهم يبصرون في الظلام بقرة من الأبقار ففرحوا بها لأنه ستكفل لهم الحليب والإدام.

وكان السحاب كثيفاً، والرعد يزمجر والبرق يلمع بقوة، وإذا بصاحب له يقول: (إذا برق البرق انظروا عين بقرتكم) لأنه كان يراها إذا برق البرق تغازله بعينها، كالمرأة وضحكنا مما رواه، وذكر أنه رآه.

ثم جاءتني بعد ذلك امرأتي وقد جُن جنونها، وهي تقول: بقرتكم هذه متجنسة أو مبدلة، فقد كنت أحلبها في المحلاب، وقد صدر مني صوت شيء، فما كان من البقرة إلا أن ضحكت حتى ظهرت أنيابها.

قال، فقلت لأصحابي: إنني كنت عند البقرة، فلما (كحيت) ضحكت البقرة مني كما تضحك المرأة فأنكروا قولي، وقالوا: الآن الآن، نجرب، فذهبوا إلى البقرة وجعلوا يكحون ويكحون، ويأتون بفنون من الكحة ذات لحون، ولم تأت البقرة بأمر منكر، إلا أن أحدهم وهو يكح كحاً شديداً يريد أن يؤثر، قد عجز عن نفسه، فطاشت منه ضرطة، فضحكت البقرة، ونحن نرى.

وهنا عرفت البقرة أننا علمنا أمرها، واكتشفنا سرها، وأنها جنية من الجنيات، فبينما كنا في شأنها في أمر مريج، إذا بها بعد لونها البهيج، قد انقلبت إلى جلد وعظم، فأسرعنا نحضر لها الماء والعلف، لكوننا خشينا عليها التلف، فلم نجدها مكانها، حتى الروث الذي كان في أعطانها، قد صار تراباً، وحتى معلفها قد أصبح خراباً، فعرفت أنها الغولة المهولة.

ولهم في الجن أمثال وأقوال وأشعار فيها أوصاف لهم، ولأقوالهم فمن ذلك قولهم:

(جنيّ، مغني): يصفون بذلك الجني الذي يتلبس جسد ابن آدم ويصيح ويصرخ.

وعكسه (جني مخمر) والمخمر الساكت.

وقولهم: (جني ريحاني) هذا نوع من الجن ورد ذكره في أشعارهم.

ومن اعتقادهم في دخول الجني جسد ابن آدم قولهم:

(بسم الله على من راعك، وأدخل الجني بكراعك).

وهذا فيه فكاهة لأنه يجعل التسمية بالله التي تطمئن الإنسان، وتزيل الوحشة عنه على من راعه، أي من سبب له الروع والخوف، وليس عليه هو أي المرتاع.

ويعتقدون أن منازل الجن في الأرض، ولكنهم يوجدون في أماكن أخرى ظاهرة كالأماكن الخربة، والمنعزلة البعيدة عن العمارة والصخب.

وكذلك يقولون: إن الرماد من أماكن الجن.

ولذلك قالوا لمن لا يخاف العواقب: (يضرب بالرماد ولا يسمي) ويسمي تعني بسم الله تعالى بأن قال: بسم الله الرحمن الرحيم التي هي كفيلة بطرد الجن.

ومن الجن السعلو بالتذكير والسعلوة بالتأنيث وهي الغول كانوا يتناقلون أخبارها في أسمارهم، وكيف كانت تعترض المسافر إذا كان وحده وتتشكل له بأشكال كثيرة لتخبله.

وكذلك السعلو ويصغرونه (السعيلو) ويقولون: (جاك السعيلو ليل وبذنبه عود)، وقد يأتي ذكر ذلك في حرف السين.

ج و د

الجواد عندهم يطلق على الفرس، سواء أكان حصاناً أم رمكة وهي الأنثى من الخيل:

قال مبارك بن مويم الدوسري:

قلته وانا لي جواد طوعة الراسي　　　صفرا موازاة والرحمن حاضرها

الراس منها كما صندوق تجاري　　　تعطيه ركابها كنه يشاورها

والجودي: نوع من الجمال غير القوية، ليس من الزمول القوية التي قالوا فيها: (ما للحمول، إلاَّ الزمول).

قال محمد الجابر العنزي:

(أزوزي) بحمل باهض مثل ما بهض　　من الزمل (جودي) تداني عشارقه
اللي إلى شفته تهصَّر قوايمه　　يطحطح نجيره غاطس فيه لاحقه

يريد ببهضه الحمل: أثقله وأعجزه، ووصف ذلك منه بأن قوائمه تتهصر، أي كأنما تتقصف، و نجيره وهو شداده غاطس في ظهره من ثقل الحمل الذي عليه.

ج و ذ ر

الجوذرة: بنت البقرة الوحشية والجوذر ولدها فهي البقرة الوحشية.

وهذه اللفظة باقية في لغتهم من العهد الذي كانت فيه بقر الوحش موجودة في بلادهم.

قال حميدان الشويعر:

أيها المرتحل من بلاد الدَّعَمْ　　فوق منجوبةٍ كنها (الجَوَذْرَه)

والدَّعَم هم الدعوم من بني خالد والمراد هنا القصب بلدة الشاعر في الوشم.

والمنجوبة: الناقة السريعة التي يركبها نَجَّاب وهو المرسل في رسالة مهمة، أو قل إنها في مهمة من الأمور.

ج و ز

(أجواز الحمار): صقله بمعنى رميه برجليه كلتيهما وهما قائمتاه الخلفيتان، والحمار يعطي أجواز، إذا كان يستدبر من يقترب منه ويرمحه برجليه مجتمعتين.

وجمع الجوز: أجواز.

قال عبدالعزيز الهاشل في العَيِّر وهو الحمار:

عير رعى قتى عسا الذئب يفراه   يلعب على كيفه ولاهوب عادين
اوميت للجيران ويا الله حجرناه   واثره نكور وقام باجواز يرمين

الشاعر فلاَّح له قت أي برسيم، والنكور من الحمير الذي ليس ذلولاً، ولا يطيع ما يريده صاحبه.

والأجواز: جمع جوز وهو مثنى أصله زوج، وذلك أن بعض الحمير يرفس من يقترب منه برجليه كلتيهما وهما جوز أي اثنتان.

ج و ش ن

الجوشن: صدر البعير الذي تضمه أضلاعه، وكبره وسعته وضخامته صفة جيدة في البعير.

قال فهد الصبيحي من أهل بريدة:

قم دن ثنتين من الهجن كنهن   ظنابيب من طر الخروم اصلاب
اكبار الجواشن ملطفات خصورهن   واذان لكن اطرافهن احراب

لم أعرف الظنابيب، وربما كان يقصد الوعل أو نحوه، والخروم هي الخرايم وهي المسالك والدروب في الصحراء، وأذان جمع أذن يريد أن آذان أولئك الهجن دقيقة كأن أطرافها حراب: جمع حربة وهي رأس الرمح.

ج و ف

قالت شلشاء البقمية ترثي زوجها:

ليته يجينا حامي الفِطَّر الجُوف   لو هو على العيرات يِنْقَلْ صُويبِ
أبَى (اتَمِقَّلْ) منه بالعين وأشوف   لعل من رجواه نفسي تطيب

والفطر والعيرات: الإبل والجوف: ذوات الأجواف الواسعة.

واتمقل منه بالعين أي أنظر إليه وأكرر النظر.

ج و ل

(الجول) بفتح الجيم وإسكان الواو: جماعة الطير الكبير، ويكاد يخصص بجماعة النعام والحباري، أما الطيور الصغيرة الأخرى فيقولون لجماعتها: فِرق- بكسر الفاء وإسكان الراء ومعنى كلمة (فرق): سرب.

ومنه قولهم في مخاطبة الغراب: (يا غراب الجول، أحّنِدْ لنا) أي أرقص لنا، وذلك أن من عادة الغراب أن يقفز عندما يريد الطيران فكأنه يرقص.

قال مشعان بن هذال:

قطعانٍ يا طن الخطايط والأقفار　　　يْطَيِّرن (جَوْل) الحباري المخامير

الخطايط: جمع خطيطة، وهي الأرض المطورة من بين أراضٍ لم تمطر.

والمخامير: جمع مخمرة وهي التي لصقت بالأرض وعادة الحبارى أن تفعل ذلك حذراً من أن يراها الصقر فينقض عليها.

قال محمد بن علي العرفج في ناقة نجيبة:

قَوْطَرَتْ تشبه فحل شرشوح (جول)　　　نَفّضَتْ جنحانها مثل الظليم
اسم ابوها من عمان، وامها　　　وسمها المِغْزَلْ على فخذه يتيم

قوطرت: سارت بسرعة، والجول هنا جول النعام أي جماعتها، ولذلك قال: نفضت جنحانها مثل الظليم، والظليم: ذكر النعام.

قال محسن الهزاني في وصف ركاب:

كنهن الى تجاذبن الخروم　　　بالتماري من بعيد مقفيات
(جَوْل) رُبْدٍ يجتول عقب ائتلاف　　　جافلات بالحبايل شايفاتْ

الرُّبْد: النعام، وجول النعام: جماعتها.

وفي (جول) النعام أيضاً قال العوني في وصف نجائب:

اركبتهن من نقرة الجوف، واشمُلَن　　　كما (جَوْل) رُبْدٍ صابهن ذيارْ

والربد هي النعام: جمع ربداء، والذيار: الفزع.

وقال إبراهيم الخربوش من أهل الرس:

يا ركب يا اللي كما (جَوْل) النعامِ لـعـلـكـم مـسـعـديـن بـكـل نيه
يـا طـارديـن الـظِّـبـا دوكـمْ حزامي دوكــم حْـزامــي وزود البِنْدقيه

دوكم: دونكم، والمراد خذوه، وقوله: وزود البندقية أي ومعه البندق.

وفي جول الحباري قال ابن دويرج في الغزل:

ابوعينٍ كما عين الوْحَشْ في راس شاهوقه
لحظ (جـول) الحـبـاري مـع طـلـوع الشمس منزاع

الوحش هنا: الصقر غير الأهلي أي الذي ليس له أهل، والشاهوقة: قمة الجبل الشاهق.

وقال محمد بن هزاع البليهي من أهل الشماسية في الشكوى:

أنا اجول بالدنيا مثل جولة الأجوال حـداه السموم وصافي الملح خارشها
أجـوال الظبا اللي حدت القايده للجال رصـاص المتـوسّـع بـالـشواكل منقشها

فذكر هنا أجوال الظبا والمعروف أنها لا يقال لها جول وإنما يقال لها جميلة الظباء، وجماعتها: جمايل الظباء.

ج و ن

الجُونيِّ : نوع من القطا: و احدته جُونية، وهو أسود اللون يأتي إليهم من العراق، أكبر حجماً من القطا المعتاد الذي هو القطا الكدري.

قال عبدالله بن علي بن صقيه في الفخر:

الـلـي عـلـيـنـا دون حـق يـجـورون مــا ظـنـتـي لحـدودنـا يـاصـلـونِ
أضـدادنـا لـى طـالـعـونـا يهجُّون نجـلُّـهـم جـل الـقـرانـيـس (جوني)

يهجون: يهربون، نجلهم: نأخذهم كما تؤخذ الجلة وهي بعر الإبل، والقرانيس:

الصقور، والجوني: القطا.

ج هـ ج ل

الجهاجيل: الإبل الصغيرة الأسنان الخفيفة الحركة.

قال ظاهر أبو ذراع من شيوخ الظفير:

يا ركب يا مترحلين جهاجيل اخذوا جواب من ضميري نقاوة

إلى قوله:

سميها يعزم عليه المشاكيل يعبا لدسمين الشوارب الهاوة

والجهاجيل: جمع جهجول: تصغيره جهيجيل، وقد ورد في الشعر.

والمشاكيل: الرجال ذوو الأشكال الحسنة، والأقدار الكبيرة في الناس ومعنى لهاوة: يلهون به.


باب
الحاء

ح ا س

الحاس: بتشديد السين: حشرة طفيلية دقيقة تعلق بالطيور التي لا تطير أولا ترتفع في طيرانها، مثل الدجاج يكون فيها مثلما يكون القمل في الإنسان.

وأذكر أن الناس الذين يشترون الدجاج كان أول ما يفعلونه عند فحص الدجاجة أن ينظروا باطن جناحها ليروا ما إذا كان فيه (حاسّ) ـ بتشديد السين ـ لأن وجوده فيها عيب يؤثر على بيضها وقد يقتلها إذا كانت تغذيتها ناقصة.

قال عبيد بن رشيد:

الحَضِر بالبلدان ياكلهم (الحاسْ) نـاسٍ خِـيـايـيـطٍ ونـاس حياييك
وحنا هل الطولات والحرب والباس نْـبَـرِّك الـفـسـقـان بـالـقـاع تبريك

وخياييط: جمع خَيّاط وحياييك: جمع حائك.

ح ا ت

يقول الراعي لصاحبه: حِتّ الغنم عليَّ، يريد بذلك أن يردها إلى الجهة التي هو فيها.

فيجيبه صاحبه: أنا حِتّهِن عليك.

حات يحوت فهو حايتٍ للشيء.

ومنه قول الصياد لجماعته (حُوتَوْا) عليَّ الصيد أي أوتوا الصيد من عدة جهات إلى الجهة التي أنا فيها حتى أستطيع أن أرميه وأصيد منه.

ح ب ى

في أمثالهم لعدم الانقياد: (أما حُبَا وإلأَّبَرَك).

وهذا يقال في البعير العسر الذي لا ينساق ولا ينقاد.

وبعضهم يجعله في الحمار فيقول (إما حَبَا وإلاَّ برك، وإلا مشى بالنوطزة).

وأصله غير صحيح في الحمار لأن الحمار إذا بقي على الأرض لا يقال فيه (برك) وإنما يقال (ربض).

ولكنهم نقلوه إلى الحمار، وزادوا فيه قولهم: والا مشى بالنوطزة وهذه من مشية الحمار لا البعير.

ح ب ر

الحبارى: بإسكان الحاء وفتح الراء.

الحبارى: طائر من الطيور البرية المهاجرة يأتي إلى بلادهم في آخر فصل الخريف وفي الشتاء؛ فيحرصون على صيدها بالصقور الجارحة والكلاب المعلمة والبنادق.

فوظيفة الصقر أن يحوم حول الحبارى فتخمر، أي: تبقى لازقة في الأرض تخشى أن تطير فيضربها بجناحه فيهلكها ووظيفة الكلب أن يستثيرها فتطير فيضربها الصقر كما أن الكلب يحضرها لصاحبه بعد أن يضربها الصقر.

وكانت (الحبارى) ذات أهمية كبيرة في الصيد عندهم، لكبر حجمها بالنسبة إلى الطيور الأخرى التي تصاد، ولسهولة صيدها.

وكنت ممن يخرجون لصيدها كثيراً إلى ما قبل ثلث قرن من الآن.

كما أن الحبارى تستعمل ذرقها في الدفاع عن نفسها ضد الآدمي والصقر.

وأذكر أننا خرجنا من بريدة للقنص في عام ١٣٧٤هـ وكان الصيد آنذاك وافراً من الحبارى والأرانب والقطا وغيرها.

فاطلقنا النار على حُبارى من بعيد فأصابت الرصاصة جناحها ولم تصب غيره فصارت تسير على رجليها ولا تستطيع الطيران فلحق أحد مرافقينا وكان شاباً حدثاً لم يجرب هذه الأمور وكان بعيداً منا لم يسمع تحذيرنا فقرب منها فلما انحنى عليها ليمسك بها ذرقت عليه ذرقاً حاراً ملأ عينيه ولون وجهه وثيابه وكان الوقت شتاء ولقي من ذلك عناء ظل يذكره لمدة طويلة.

قال الراغب الأصبهاني: الحبارى سلحها: سلاحها وذلك أن لها خزانة بين دبرها وأمعائها إذا دنا الصقر رمته به فيلتزق ريشه فهي في سلاحها كالظربان في فسائه والعقرب في إبرتها وهي حسناء اللون أحسن الطيور طيراناً [1].

وجمع الحبارى التي هي بإسكان الحاء وبفتح الراء ثم ألف مقصورة (حباري) بفتح الحاء وكسر الراء ثم ياء.

وبعض أهل الشمال من البادية يقولون في جمعها (حْبَاروات).

و(حوز الحباري): والحوز بفتح الحاء وإسكان الواو: الشيء المنحاز عن غيره يقولون للمكان المأهول البعيد عن الأماكن الأخرى المأهولة، (محازه) كأن ذلك بمعنى (منحازة) أي أرض منحازة.

أكثروا من ذكر (حوز) الحباري بمعنى الذي ينحاز في القفر عن غيره، وغالباً ما يكون أسهل صيداً من الحبارى التي رأت الناس وذيروها بمعنى أخافوها فصارت تنفر منهم.

كما يقولون لجماعة الظباء المنفردة المتوحشة (حوز) الظبا.

ح ب ص

الحَبَص: الأبيض من الغنم.

خروف حَبَصَ: أبيض كله شديد البياض.

وشاة حْبُصية: منسوبة إلى الغنم الحِبْص. وخروف حْبُصي كذلك.

ح ت ش

(حْتَيش) بإسكان الحاء في أسطورة (أم العنزين) بالتصغير هو أحد أولاد العنز التي أسموها (أم العنزين). وهم حتيش وبتيش، وقَضَّام العيش.

وسيأتي ذكر هذه الأسطورة في مادة (ع ن ز) من حرف العين إن شاء الله.

---

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٣٠١ .

ح ج ل

(**الحَجَل**) من الدواب هو الأحجل في الفصحى: ما كان فيه حُجْلة و هي بياض في أسفل قوائمه، إذا كان لونه أسود أو سواد فيها إذا كان لونه أبيض، وغالباً ما تكون الحجلة بياضاً في القوائم والأرجل يخالف لون سائر الجسم.

تقول: هذا ثور حْجَلْ، وكلب حَجَلْ، وخروف حجل، ومن أسماء الكلاب (حجلان) إذا كان فيه تحجيل ، والأنثى (حَجْلا) من دون مد على عادتهم في إلغاء المد من كلامهم، نعجة حجلا، وبقرة حجلا، وكلبة حجلا كذلك.

وتصغير الحجل: (حْجَيْلان) وبه سمي بعض الأشخاص، وقالوا: إن اسم حجيلان مأخوذ من الحصان الأحجل والحجل، في العامية.

و(الحَجَل) من الكلاب: ما كان كذلك، وطالما كنا ونحن صغار نسمعهم ينادون الكلب إذا كان كذلك بقولهم: حجلان، يا حجلان.

والأنثى: حجلة.

قال عبدالمحسن الصالح:

تَخَيَّرْ لك (حَجَل) واطوق	**وأنا أبي أنْقي لي كلبين**
الباقي تهديه لْرَبْعك	**ضنى (حَجْله) كله زَيْنِ**

وحجله: كلبة حَجْلا، وهي مؤنث (حَجَل).

والحَجَل بفتح الحاء والجيم: طائر بري في حجم الحمامة ولكن هيئته غير هيئتها، ولحمه يشبه لحم الدجاج.

وهو نوعان: حَجَلُ الجبل وهو المعروف الشائع، والآخر منه يكون في السهل، ولحمه ردئ لأنه إذا جاع أكل النمل وغيره من الحشرات، وقد يسميه بعض الناس (الدورجان) على اعتبار أنه يدرج في الأرض إذا مشى أي: يسير مسرعاً مواصلاً سيره من دون أن ينقز أو يقفز كما يفعل العصفور.

وفلان **يحجل** على المكان: يتردد عليه كثيراً وهذا من باب المجاز.

والحِجِّل- بكسر الحاء وإسكان الجيم: الحلقة الكبيرة التي تكون في طرف السلسلة أو الحبل الغليظ القوي الذي تربط به الدابة كالبقرة و الحمار يسمون الحلقة التي تدخل فيها قائمتها (حِجِل).

كأن ذلك تشبيه لها بالحجل الذي تضعه المرأة في ساقها وهو الخلخال.

وحَجَل الديك على الدجاجة إذا مشى على رجل واحدة حولها يريد أن يعلوها.

والرجل يحجل إذا رقص على إحدى رجليه ورفع الأخرى.

ح د ى

الحّداة هي الحدأة طائر كبير من الطيور الجارحة.

تصغيره (حّدَيّا) وجمعه (حّدَا).

قال حميدان الشويعر:

والـــى ظـهــر يم الـسـكــه تـــاخــذ جـوخـتــه الــسـنًّــوره
تــلـقـاه مــن الخـــوف يْـرَهــبن كــنـــه (حْــــــــداةٍ) ممــطــوره

الجوخة: حلة من قماش فاخر يقال له الجوخ.

يرهبن: يبدو مرهوباً أي فزعاً.

قال عبدالعزيز الهاشل في وصف حماره:

ابـعـد مـنـاهـيـجـه فــروع الــوطــاةِ لـى صـار مـضـمـون ولا جـاه مـا جـاه
لـى قـام يـنـاقـز بـي اسـواة (الحـداةِ) وان لحـقـه الـسـيـكـل خـطـيـر تعداه

الوطاة في الشمال الشرقي لبريدة يشرف عليها مصنع شركة أسمنت القصيم، وسواة الحداة: مثل الحدأة إذا سارت، والسيكل: الدراجة الهوائية.

ح د ر

حَدَرت الدابة اللبون: نزل اللبن في ضرعها والحدرة هو ذلك اللبن المجتمع في الضرع إذا كان نزوله فيه آنياً، والدابة إذا كانت كذلك حادر: بدون هاء.

والدابة: (حَدِّرها) ولدها، بمعنى أنه يتبعها كالعنز التي حدرها عناق أي معها عناق أو عناق وتيس أي ولدت عناقاً وتيساً فهما يتبعانها.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء، في عنزه:

(حَدَرها) تيس وعْنَيِّقْ عليهن الخاطر ضَيِّقْ
حتى لو العشب مْضَيِّقْ ما اطلعناها ولا اظهرناها

(الحَدِّر): طيور مهاجرة تمر ببلادهم في الخريف والربيع من كل عام في أثناء هجرتها السنوية من جنوب الأرض إلى شمالها وبالعكس.

سموها الحدر لاعتقاد العامة والرعاع منهم أن تلك الطيور تنزل من السماء لكونهم يرونها تنزل إليهم من حالق، ويرون من سمنها وكثرة الدهن فيها ما يستثير عجبهم، فلا يتصورون أنه يوجد في الدنيا مكان يجعل الطيور هكذا لشدة خصبه.

وبعضهم يسمونها (نَزِلّ) من النزول وهي في المعنى ككلمة (حَدِّر).

وفصل وصول هذه الطيور أو أكثرها في شهري أبريل وسبتمبر من كل عام تسمع أحدهم يسأل صاحبه عن الحدر فيقول: ما جا حدر البارحة؟ (وش لون الحدر اليوم؟).

ح ذ ن

المحذنة: هي الحفرة التي يحتفرونها أمام الدبا وهو صغار الجراد في طريقه إذا كان قادماً إلى مزارعهم فيسقط فيها ولا يستطيع الخروج فيدوسونه بالأقدام ويقتلونه فيها.

وكثيراً ما يسقط فيها مع الدَّباء وهو صغار الجراد أنواع أخرى من الخشاش كالجعلان والخنافس و(مشاطة القامة) التي يسميها العرب الفصحاء: فالية الأفعى،

لذلك ضربوا المثل بالمحذنة لمجلس الرجل الذي لا يفرق بين صحبة الأشخاص الطيبين والأردياء فتجد عنده من هؤلاء وهؤلاء.

قال عبدالمحسن الصالح في رحلة صيد:

يا نهار بالمصيبه يا أبو خالد جَرَى يوم خِبْرك للفِشق بالشوازن دندنه
تضرب السربه، وتصبح جنايزها قطا من يمينك مثل وصف الدبى (بالمحننة)

الفشق طلقات الرصاص، والشوازن: بنادق حديثة من بنادق الصيد.

ح ر ب ش

(الحِرْبش) بكسر الحاء وإسكان الراء، ثم باء مكسورة فشين: الحية الكبيرة.

وهو اسم أسرة معروفة من أسرهم.

ح ر د

البعير الحرد هو الأحرد في الفصحى، وهو الذي تكون في إبطه ما تشبه اللحمة كالورم تمنع كتفه من أن يلزق بيده، فيسير وكأنه يرمي بيده، وهي قائمته الامامية ويطوح بها في الهواء.

جمعه: حِرْد، بكسر الحاء وإسكان الراء.

قالت وضحا المشعان:

ما حَطّني يا محتمي (الحِرْد) مِسْهاجْ قوله صحيح، وعايزاتٍ طْبُوعه
أنا بعد ما أنساه لو هو على عاج لو كان يبنون النصايب ربوعه

ومحتمي الحِرْد هو حامي الحرد الذي يحميها؛ لأنها لا تستطيع أن تجري كما تجري الإبل السليمة، ومسهاج ممر له.

و(عاج): جبل في عالية نجد.

ح ر ر

الحُرَّ على لفظ الحر ضد العبد، هو الجمل النجيب القوي الصبور على السير والسرى، وقطع المسافات الطويلة.

أكثر الشعراء من ذكره في الإبل.

قال محسن الهزاني:

أيها الغادي على (حرٍّ) هجين   دارب كالقوسِ محنيٍ شراه
سالم من سوج معوجّ الظلاف   كِنّ حمرة ناظره جمرة غضاةْ

الهجين هنا يراد به أنه من الهجن وهي الإبل الأصيلة، السوج أن يكون حمل البعير على نقطة واحدة أثقل من غيرها، ويحتك بجلده فيؤثر عليه، و الظلاف جانب الشداد وهو الرحل.

قال مشعان بن هذال:

يا راكبٍ حرٍّ به الجرى يزداد   من الميارك شايباتٍ متونه
إنْ كان من قربي بك البغض يزداد   نبعد مناحيها ولا لك مهونه

الميارك: جمع ميركة، وهي من رحل البعير الذي يضع المسافر وركه وفخذيه عليها، ومتونه: جانبا ظهره.

قال شويرب المري:

يا راكبٍ حِرٍّ رعى بالمخاضير   مْوَرّد النسنوس نابٍ فقاره
ملفاك رَبْعٍ تعتني بالمسايير   حِيل، ومقنود كثير بهاره

ناب فقاره وهو ظهر نابي: مرتفع من السمن.

والحيل: ذبائح من الشياه التي ليس في بطنها ولدها، والمقنود: القهوة التي اعتادوا على صنعتها واستمروا على ذلك.

والحُرُّ أيضاً على لفظ ما سبقه هو الصقر الجارح الأصيل، كان له مقام كبير

عندهم أيام كثرة القنص بالصقور: فكانوا يتغالون في الصقر الحر، ويدفعون فيه الأثمان الطائلة.

جمعه حرار بفتح الحاء والراء.

قال ابن حسون من أهل بريدة:

هـذي سـواة الحـرِّ دايم (يْـغَـلِّـي)　　لَـى شـاف مـن خِـلانَّـه الـروس مِيَّالْ

نـفـودهـم هـذاك مـا هـو هَـوىً لي　　ونخيلهم ماهيب تطري على البال

ويَغلِّي: يرتفع في عنان السماء طائراً، إذا وجد جفوة من أهله وهذا مجاز.

قال راشد الخلاوي:

وطــوْلَ الـتّـعَـنِـي والـتّـمَـنِـي مَـذَلَّـه　　يَشْقَى بِها القَايلْ ولا فِيْه طَايِلْ

ومـن طَالـت هْمُومـهْ على حَظّ غَيْرِه　　مَقْسُوم قَلْبِهْ شَبّ حَامي الشَعَايِلْ

والحــرّ يَـرفَـعْ هِـمِّـتِـهْ عـنْ مْنَاتِه　　مـا نَــالْ شـي بَـالـتّـمـنِّـاتْ نَـايِـلْ

ومنه المثل: (الحّـر ما ياقع على العوشزه) أي أن الصقر الحُـرّ لا يقع على شجرة العوسج وذلك لأن فيها شوكاً يؤذي وهو لا يصبر على الأذى، يقال في عدم صبر الشخص الكريم على الأذى.

قال الشاعر العامي:

والـعـوشـزة مـا يـاقـع (الحِــرُّ) فوقها　　ولا فـيـهـا لـسـمـحـين الـوجـيـه مقيل

وفي جمع الحر على (حرار) واحرار، قال مبارك بن مويم الدوسري:

أشـوف الحـرار الـلـي تـرجـا نفوعها　　تــروم الــى الـعـلـيـا وهــن طـيـور

ولا يـرتـضـي عقب الـشـوامـخ بالوطا　　لـهـن بـالجـبـال الـنـايـفـات وكـور

نفوعها: جمع نفع، والشوامخ: الجبال العالية.

و(حَرْ): زَجْرٌ للحمار لحمله على السير.

وكثيراً ما يقولون للذي يعمل أعمالاً مستنكرة لا يستخفي في ذلك: (حَرَّ، يا حمار) تشبيهاً له بالحمار.

وفي المحكم لابن سيده: (حَرٌّ): زَجْر للحمار، وأنشد هذا الرجز:

شمطاء جاءت من بلاد البْرِّ
قد تَرَكَتْ حَيِّهْ، وقالت: (حَرِّ)
ثم أمالت جانب الخَمِرِّ
عمداً، على جانبها الأيْسِرِّ

قال ابن منظور: حَيِّه: زجر للضأن[1].

قال الإمام اللغوي كراع النمل في كتابه الذي ألفه في غريب كلام العرب: ويقال في زَجْرِ الحمار: (حَرِّ) فإن دعوته إليك قلت: تُشُوْءَ تُشُوْءَ، وتُشَأْ تُشَأْ[2].

أقول: كلمة (حَرّْ) هي التي لا تزال معروفة الآن لزجر الحمار، أما اللفظان اللذان ذكرهما بعدها فربما كان لهما علاقة بلفظ (أشْ) الذي هو أمْرٌ للحمار بالوقوف.

ح ر ز

(أَحْرزَتْ) الحمارة: وَلَدَت، فهي مِحْرِز: أي والد.

وتحرز حمارتنا بعد شهر أي: ستلد بعد شهر.

ح ر ش

الحْرَش: ضدُّ الأملس، أي الخشن.

وفي حكاية أم العنزين: ذنيبك أحَيْرش والاَّ امِيْلس؟ أي: أهو خشن أم أملس؟ والمؤنث: حَرْشا والاسم: الحِرْشة.

و(حِرْش العراقيب): الإبل.

يراد أن عراقيب الإبل حِرْش خلقة أي ليست ملساء، وهذا معروف السبب

(١) **اللسان:** (ح ر ر) .

(٢) **المنتخب**، ج١، ص٣٠٣ .

وهو الحاجة إلى ذلك لوطئها على أرض خشنة، قد تكون فيها حجارة مؤذية أو أعواد شائكة.

وحرش: جمع حَرَش عندهم وهي الأحرش في الفصحى.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

وان ركبنا على حرش العراقيبِ   ما نعوّد بليًّا كسب وارباح

ناصل الضد لو دونه عوى الذيبِ   الله اللي خلقنا للعدو ماحي

(الأحيرش): على لفظ تصغير الحرش الذي هو الأحرش: بثور تكون في لسان البقرة تمنعها من أكل العلف، ومن شرب الماء شرباً معتاداً.

وعادتهم أن يلقطوها بملقط كبير، وذلك بأن يأتي رجل خبير بمثل هذا الأمر ومعه ملقط من الحديد وهو المنقاش الكبير فيلقط به رؤوس هذه البثور بمعنى يأخذها ويفقأها إذا كان فيها قيح أو مادة أخرى، ثم يذر عليها ملحاً فتبرأ.

ويقول أهل الوشم في مثل شائع عندهم (أجل من الحرش) وعامتهم لا يعرفون معناه، وإنما يفهمون من كلمة (أجلّ) ما يفهمه غيرهم من أهل نجد من كونها تعني: أخشن أو أكبر، أخذاً من أن الكبير يكون جليلاً بالنسبة إلى الصغير مثل كبار الإبل عند صغارها.

ويضربون المثل للمشكلة أو للشيء الذي هو أعظم مما كان يظن به.

والمراد بالحرش: حفر بئر الضب طلباً للإمساك به، قيل في أصل المثل أن الضبَّ قال لولده: يا بني إذا حفرت جحراً فليكن بعيد القعر ذا زوايا متعددة حتى لا يحرشه ابن آدم عليك.

ومرة لم يشعر الضب وابنه إلا برجل يحفر عليهما الجحر بمساحته معه، فسأل الولد والده الضب هل هذا هو الحرش يا أبت؟ فأجابه: هذا أجل من الحرش أي هذا أعظم من الحرش، لأنه يحفر عنه بمسحاة بخلاف الحرش باليد ونحوها.

ح ر ص

الدابة: تْحَرِّص العلف كالبرسيم ونحوه إذا كانت لا تقبل عليه فتأكله كله وإنما تأكل أوراقه وأطرافه الدقيقة.

ومن المجاز: فلان يحرِّص العلف، إذا كان يأكل أكل المتشبع غير المشفق على الطعام.

ح ر ك

(**الحارِك**): أعلى الكتف من الدابة بمعنى أدناه إلى عنقها: اشتهر من ذلك عندهم (حارك) الفرس.

جمعه: حوارك.

قال بصري الوضيحي:

كنعان يا اللي باللقا يلبس التاج ... ويرخي ما بالكف عند المخاريج
حامي عَقَاب الخيل من ضربة أمراج ... لَى نَسَّفوْا فوق (الحوارك) مزاريج

عقاب الخيل: مؤخراتها: والمراد بها الخيل المغيرة أو الهاربة من الأعداء، والمزاريج: رماح قصيرة.

وقال راكان بن حثلين في وصف فرس أصيل:

عريض ما يضفي عليها الجلالِ ... والحارك اشعل مثل رسم على بير
والقين ما ياتي ثلاث القفال ... وحوافر تزها سدوس المسامير

الجلال: رداء أو نحوه يوضع على ظهر الدابة، والأشعل: الأحمر مع ميل إلى الصفرة.

والقين: الحافر من القائمتين الخلفيتين للفرس، والمسامير في الحافر التي تدق بها حذاء الفرس.

ح ر م

استحرمت الكلبة: إذا طلبت الكلب الذكر للسفاد وهي مستحرمة.

ح ر م ص

خلاه يتحرمص: أي: يتململ، ويقولون للحشرة كالخنفساء والقعس من النمل إذا نبذ في الرمضاء في شدة الحر فأخذ يستدبر ولا يهتدي إلى الخروج من الرمضاء قبل أن يموت: تحرمص فهو متحرمص.

مصدره: الحرمصة.

ومن المجاز: خلاني فلان اتحرمص، يقال في التحير على حالة مقلقة.

قال محمد المقبل من أهل المذنب في الغزل:

الله من قلْبٍ على واهج الكير (مْحَرمصٍ) كن السعاير تمله
على غزالٍ طيَّرَ العقل تطيير جدد جروحٍ مدرساتٍ وعَلَّهْ

Dž ƥ Ɲ

الحرانة في الدابة: رفض السير أو مواصلة المضي فيه، وهو عيب في الدابة ترد به عند القضاة الذين أدركناهم.

قال صالح بن فهيد السكيني من أهل شقراء:

والبكرة الوضحى الفتاة المَكحَّله تَبعَّثْ عليها- يا عضيدي- ضُمانها
وغير الضَّمانِ خْراش و(حرانةٍ) بها طَبْعٍ حدث فيها بتالي زمانها

الخراش بالنسبة للبعير كالجنون للإنسان.

ح س د

العقاب الحسود: الطير الجارح الذي يصيد لنفسه، ولا يترك صيداً لغيره كما يفعل الصقر الجارح المعَلَّم.

وقيل: ذلك خاص بالعُقاب الذي هو من الجوارح إذا رأى صيداً يريد أن يقنصه غيره، طارده وأفزعه لا ليصيده هو وإنما ينفره عن غيره.

قال الخطيب من أهل الشنانة:

جانا من القبله (عقابٍ حَسُودِ)   شوفي بعيني والقرادة تباريه
قال: الطمع يا اللي تبون النقود   هذا الحجاز اللي ما يخيِّب لناصيه

القبلة جهة الغرب في نجد، والقرادة: الشقاء والمشقة.

ح س ك

(حَسكَتِ) الدابة العْلَفَ بمعنى أكَلته بقوة.

والدابة التي عادتها أن تقبل على أكل العلف فتأكله كله بسرعة يقال حسكته.

مصدره: حَسْك.

وهذه مزية فيها لأن عدم إقبال الدابة على أكل العلف يعتبر عيباً فيها.

ح س ل

الحِسْل: ولد الضب، يستوي في ذلك الذكر والأنثى وتصغيره: حْسَيْل.

ومنه المثل: (يا الله ضَبٍّ وإلاَّ حْسَيْل) ويروى وإلا حسيلي على لفظ النسبة.

قال الليث: الضَّبُّ يُكنى أبا (حسلٍ)[1].

و(الحسيل) بفتح الحاء وكسر السين: ولد البقرة الوحشية وقد يسمى به ولد البقرة الأهلية.

وهذه من الكلمات المنقرضة إذْ لا تكاد تستعمل الآن.

قال جري الجنوبي:

تَنّزَّح عنها بالرحيل، وقل لها   مذكورةٍ يا دارنا بجميل
قعودك في دار الهنا مجامل   كما (باقرٍ) يثغي لجلد (حَسيل)

تنزَّح: ابتعد، والباقر: البقرة.

(١) التهذيب، ج١١، ص٤٧٦ .

ح س ن

(حسنا): اسم عندهم للخنفساء من التسمية بالضد، وذلك استهزاءً بها وتنويها بشدة قبحها.

ومن مأثوراتهم أن الخنفساء قالت لأمها يوم أن كان كل شيء يحكي- يا امه، الناس يتفلون عليَّ.

فقالت الأم: أعجبهم جمالك فهم يذكرون الله ويتفلون عليك لئلا تصابي بالعين على جمالك.

ح ش ى

الحاشي: الصغير من الإبل.

جمعه: حشو.

وتصغير (الحاشي) حويشي.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

يلومني في كل رجلٍ عريب حويشي لى (ضكه) الحمل رَغَّاي
من خلقته ما زار دار الحريب لاهوب سبارٍ ولاهوب مَطَّايْ

ضكه الحمل: شق عليه، وعجز عن حمله.

السَّبَّار: العين الذي يرقب تحركات الأعداء ويعرف مكان وجودهم، والمطَّاي: راكب المطية وهي البعير.

والحواشي: جمع حاشي.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

جمال الصخاني لى ثقل حملك الشِّيَّاب الى كبرت القالات للشيل قَرَّبْها
ماهيب (الحواشي) تنلقى في حَزم كلاب الى قَرَّبت لحمولها ما تثور بها

وقوله: تنلقى أي تلقى وتوجد عند حزم كلاب وهو الشدة.

ح ص د

الحِصَّد واحدته: حِصَّدة وهي طائر يأكل جذور النباتات سمي بذلك على اعتبار أن أكله لجذور الزرع بمثابة حصده، أو لأنه يحصد الزرع على الكناية.

قال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة في زرعه:

مَـرَّتْ علـيّ القويعة قلت: لارميك وش لـك بـزرعـي؟ والسبل زي ذبَّان
علمتي (الحَصَّد) وأشوفه يباريك لـى وقَعَّنْ بـه قلت هذيك طليان

يريد أنه اجتمع على زرعه الفوبع و(الحِصَّد) يأكل بذور الزرع أو جذوره.

ح ص ر

إذا صارت الدجاجة تصوت لا تكف عن ذلك، وهي تنتقل من مكان إلى مكان قالوا: (حصرتها البيضة).

فكأنهم جعلوا رغبة الدجاجة في أن تبيض بمثابة الحصر من البول.

وضربوا هذا مثلاً للرجل الذي عليه أن يقوم بعمل لا يحبه ولكنه لا يستطيع أن يتركه كأن يطلب منه أن يبذل مالاً لآخر، وليس عنده مال: أو عنده شيء قليل، أو له شيء عند الناس لا يستطيع تحصيله، ولا يمهله الذي يطالبه بدفعه.

ح ص ن

الحصان: ذكر الخيل، جمعه عندهم حِصِن بكسر الحاء والصاد، يمدحون الرجل بأنه حصان يضربون المثل به للرجل الجيد الذي يتحمل المتاعب لنفع الناس.

قالت شاعرة:

ما كل رجَّالٍ يَحَفْظ الوداعه ولا كل من ركب النضا يتعب النِّيب
يا أبو خلف فرقاك عندي مراعه عليَّ صعبه، يا حصان الأطاليب

ومعنى اتعاب النيب، وهي الإبل: الصبر على السفر والتنقل الذي تتعب منه.

ومراعه: رَوْعٌ.

وحصان الأطاليب هو حصان الأطلاب، وذلك أن البعير إذا شرد ومن طبع بعض الإبل أن تشرد، وأرسلوا خلفه رجلاً على حصان ليطلبه- على حد تعبيرهم الذي أدركناهم عليه في هذه الحال فأحضره، فالحصان الذي يركب في هذا العمل هو (حصان الأطلاب والأطاليب).

وفي حصان الأطلاب، قالت نورة الحمود:

لو التمني يجيب (حصان الأطلاب)	**مير التمني لخِلّي ما يجي به**
يا ليت خِلّي قريب يفتح البابِ	**وإلا رديفه على كور النجيبه**

وتصغيره حُصَيِّن، بإسكان الحاء وتشديد الياء، وهو اسم عدة أسر ذكرت بعضها في (معجم أسر بريدة).

قال سلطان السور من مطير:

أنصحك يا راع (الحصَيِّن) تقدم	**إن سلمت البِلّ، حاصلٍ لك قُعودِ**
شفنا لنا بَدْوٍ حْجَرهم تَلَطَّمْ	**متناظرين في مناهي العُدُودِ**

ومن أمثالهم في الرجل الذي لا يهاب ولا يترك ما ينفعه قولهم: (فلان حصان عزوم).

وهذا مدح يريدون أنه كالحصان الذي لا يتقهقر عن الجري، كلما أريد منه ذلك.

والمثل الآخر: (إلى أطريت الحصان، فولِّم العنان).

واطريت الحصان: طرأ ذكره على لساتك وولم العنان: أعدّ العنان الذي تجعله في رأسه والمراد أنه يحضر فتجعل ذلك العنان في رأسه.

يضرب للكريم يحضر عندما يُذكر.

والمثل الآخر: (إلى شرد الحصان من يرده؟).

والعادة عندهم أن البعير إذا شرد أي هرب في الصحراء فإنهم يركبون

حصاناً فيلحقوا به ويردونه.

ولكن إذا شرد الحصان كيف يمكن رده، وبأية قوة يُرد؟

وهذا مثل افتراضي، يضرب للذي بيده فعل الشيء، ليس فوقه من يُشْكى إليه إذا لم يفعله، ومن حسن الحظ أن الحصان لا يشرد إلا إذا كان لم يركب ولم يذلل فيحتاج إلى عناية وملاطفة.

ومن أمثالهم: (قال: في حافر حصانك طينة قال: خذها).

وكان صاحب الحصان رجلاً ذا سلطة فيقال إنه عاقبه، وبعضهم يريد من المثل التحدي يريد أنك لا تستطيع أن تأخذ الطينة وهي القطعة من الطين من حافر الحصان.

و(حِصان) القايلة: حشرة كالجرادة إلا أنها أطول أرجلاً وأجنحة.

سمي حصان القائلة لأنه كثيراً ما يطير في القائلة التي هي شدة الحر من منتصف النهار في القيظ.

ومن المأثورات الشعبية التي فيها ذكر (الحصان) ما زعموا من كون الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق كان يحب القتل ولكنه كان يسعى إلى أن يدين المستحق للقتل عنده بشيء يبرر ذلك.

قالوا: فصادف شاباً من الأعراب في البرية فوجده ذكياً فأراد أن يجد مبرراً لقتله فقال له:

خبرني وين وسط الأرض وإن كان كلامك غير صحيح قتلتك.

قالوا: فقال الشاب وسط الأرض تحت حافر حصانك هذا الذي أنت راكبه، وكان الحجاج راكباً على حصان، فقال له الحجاج، وإذا كان هذا غير صحيح ماذا نفعل لك؟ فقال: اقتلني ويقولون إنه قال للحجاج: بع وأذرع، أي قس الأرض بالباع والذراع وسوف تعرف ما إذا كان كلامي صحيحاً أم لا.

فاضطر الحجاج للسكوت، ولكنه قال له بعد ذلك: أخبرني عن عدد نجوم السماء وإلا قتلتك!

فقال الأعرابي: عدد نجوم السماء عدد شعر حصانك هذا الذي أنت تركبه!

فقال له الحجاج: ما الذي يعرفني أن ما قلته أنت صحيح؟ فقال الأعرابي: عد نجوم السماء وعد شعر حصانك، وسوف تعرف.

قالوا: ولم يجد الحجاج وسيلة لقتله فأطلق سراحه.

(**الحِصْني**) بكسر الحاء وإسكان الصاد.

على لفظ النسبة: هو الثعلب أخذاً من كنيته القديمة التي لا تزال مستعملة عندهم (أبا الحصين).

وتصغيره: حُصَيْني.

ومنه المثل: (كلٍّ للحصيني كيلة أسد).

والكيلة هنا من كيل البارود في البندق أي وضع البارود المناسب فيها من أجل إطلاقها.

يقال في الاستعداد للخصم الضعيف، وعدم الاستهانة بضعفه.

وفي المثل: (حصينيك يا خطيب) وحصينيك: تصغير حصنيّك والمراد ثعلبك.

أصله أن قوماً أصابتهم حاجة شديدة للحم بحيث بقوا مدة طويلة لم يأكلوه فصادوا ثعلباً واستشاروا مطوعاً لهم مثلهم في القرم إلى اللحم عن حل أكل لحم الثعلب؟ فقال: نسميه أرنب ونأكله.

قالوا: فلما حضر سألهم عنه ليقولوا إنه أرنب، فأجابوه: حصينيَّك يا خطيب، وهو المطوع أخذ من كونه يخطب بهم في صلاة الجمعة.

قال عبدالله بن علي بن صقيه في الشكوى:

فيك (الحصيني) بالنماره تسردل ومن الغثا صارت شياهٍ ذيابك
كم واحد من عروة الدين منحل لى غار من طيبك بجيلك حكى بك

تسردل صار صاحب سردال أي قيادة.

قال: ومما يكدر أن الذئاب صارت شياهاً: جمع شاه.

وجمع الحصني: حصَانِى: ومنه المثل: (مثل أجذم الحصانى يبيهن كلهن مثله).

قال رميزان بن غشام:

تشكي الملح يا جبر واشكي رفاقه عدمها وقلها خير لي من وجودها
بذلت الحساني يا الحصاني وغرني مصافي (الحصاني) عن مصافى اسودها

الحساني: جمع حُسْني بمعنى احسان.

وقال ناصر أبو علوان من شعراء بريدة:

يا ناس رأس المال ما ابغي لكم شين اصبر ولو شديت عشري ثمانِ
غرتني الهرجة ولبس السعادين واثره جحورٍ ما بهْ الاَّ (الحصاني)

ولهذين البيتين قصة طريفة أوردتها في ترجمة الشاعر المذكور من (معجم أسر بريدة).

وقال علي أبو ماجد من أهل عنيزة:

في مجلس ما يقبل إلا المشاكيل ما عمروه مخربين الحساني
العاطلين الباطلين المهازيل كلابة الغيبه وجيه (الحصاني)

قال الأمير خالد السديري:

قامت حصانيها تسود أوسودها وأوسودها صارت غنم تِجَّار
صار (الحْصَنِي) ما تهدّ اسواره وهو من أول للجحَر حَفَار

وحصانيها: جمع حِصْني وهو الثعلب، والأوسود، الأسود: جمع أسد، يقال في

تغير الزمان ورفعة قوم وانخفاض آخرين.

قال أبو زيد من أهل الشمال:

هــذا زمـــانٍ مـقـبـلٍ، مـنـه أنـــاذالْ وَقْـتٍ بـه (الحِـصْـنـي) يـدور الفراسه

مـا يـنـتـعـدل شـيـل بـقـعـا الـى مـال ومـنــين مـا عـدلـتـهـا مـا تــوَاسِــه

ذال: خائف، والفراسة: أي يفرس كما يفعل الذئب، وبقعا هي السنة المجدبة، وقد تقال للدنيا على وجه العموم، وما تواسه: ما تواست.

وقال عضيب بن شلاح الحربي:

وفـيـهـم (حْـصَـيـنـي) قـبـوع قَـمَّـار يـوصـف عـلـى مـا قـيـل بـه طـيـر ذوبـه

وفـيـهـم بـلـيـهـيٍّ عـلـى الـكـود صَـبَّـار يـصـبـر ولـو زادت عـلـيـه الصعوبة

قبوع: يهاب الإقـدام فينكص على عقبه، والـذوب: السمن وطير السمن: الذباب.

والبليهي: الجمل الصبور على حمل الصعاب.

قال هميل بن سعيد السبيعي:

تـرى الـردى مـثـل الحصيني يسعسع لــهــوب لا يمــســي ولاش ذبـيـل

صـيـده جـخـاخـه يـوم كـل تسنوا يـــوم الـــنـــســوره صـيـدهـا جليل

يسعسع: يتجول.

والجخاخه: الجرادة ونحوها مما لا غناء فيه.

والنسورة: النسور: جمع نسر.

وفي المثل: (مبكية الحِصِّني نقاها ظلالها).

يقال للريح الجنوبية الشرقية الباردة في الشتاء.

يزعمون أن الحصني يحفر بيته في الشتاء فيجعل بابه تلقاء مطلع الشمس، وذلك من أجل أن يتلقى الشمس أول طلوعها فتدفئه لأن ذلك الوقت هو أبرد وقت

بالنسبة إلى بلادهم الصحراوية القارية.

فإذا هبت الريح جنوبية شرقية وهي التي يسمونها (مطلع شمس) دخلت على (الحصيني) في جحره ولم يستطع اتقاءها، فصار داخل باب بيته يرتعش من البرد والدموع تنهمر من عينيه.

هكذا قال لي أكثر من واحد وذكروا لي أنهم شاهدوا ذلك.

ولعامتهم وبخاصة من الأعراب اعتقاد في (الحصني) يزعمون أن (عرضته) وهي اعتراضه طريق من يريد سفراً أو يكون في مهمة تشغل باله ولا يدري ما إذا كان سينجح فيها أم لا، فإذا اعترض طريقه (حصني) تفاءلوا بذلك.

و(عرضته) أن يقطع الطريق أمامه أو أن يسير حوله.

وقالوا في المرغوب فيه (عرضة حصني) وذلك بخلاف الأرنب التي يزعمون أنها غير محمودة الاعتراض.

وكنية الحصني- أي الثعلب- عندهم هي (أبا الحصين) بالتزام الألف من (أبا) في كل حالات الكلام.

ولهم فيه أمثال وقصص عديدة منها:

(أباالحصين وأرضٍ ترى).

و(ابا الحصين يوم فاته السريح عض الدراجة).

و(عجزت الفرسان عنها واتقاها ابا الحصين).

و(قال: من شاهدك يا أبا الحصين؟ قال: ذنبي).

وقولهم في الطعام الرقيق: (غدا أبا الحصين)، وقد قدمنا ذلك في حرف الألف عند رسم (أبا الحصين).

الحصني في المأثورات الشعبية:

لا يكاد يماثل ما للحصني في المأثورات الشعبية ما لأي حيوان آخر، وذلك لذكائه ولطف حيلته مع ضعفه وعجزه كا تتخيله العامة ومن ذلك:

ما حضر العهد:

جاء الثعلب يمشي بهدوء يخاف أن يثير شكوك الديك قبل أن يصل إليه فيلتهمه، ولكن الديك شعر به فطار بسرعة إلى أعلا جدار موجود بقربه.

فلما رأى الثعلب ذلك أظهر عدم الاكتراث بل أظهر المسكنة والتخشع، وقال مسائلاً الديك ببلاهة:

لماذا يا أخي طرت من هذه الأرض التي رأيتك فيها تلقط بعض الحب إلى رأس هذا الجدار الذي لا طعام فوقه ولا ماء بل فيه مشقة عليك؟

فأجاب الديك بحسن نية؛ لأنه ليس عنده ما يخفيه: إن ذلك بسبب خوفي منك أيها الثعلب الماكر.

فضبط الثعلب أعصابه وقال ببرود:

ولماذا تخاف مني؟ هل سبق لي أن آذيتك؟

فأجاب الديك: كلا، أنت لم تؤذني شخصياً ولكن أباك قد آذى أبي بل أكله، وشيوخ الديكة الكبار الذين نتعلم منهم الحكمة قد أخبرونا أنكم معشر الثعالب لا أمان لكم ولا ذمة بل إنه لا يؤمن جانبكم حتى في الوقت الذي لا تكونون فيه بحاجة إلى طعام أو شراب.

ولذلك كان من الأمثال الديكية السائرة على وجه الدهر قولنا (أفضل الساعات ساعة لا نرى فيها الثعلب ولا الثعلب يرانا).

فقال الثعلب وهو لا يزال يضبط أعصابه وبخاصة عندما تأمل غلظ فخذي الديك من أسفل وهو يحدثه، يرفع جسمه ويخفضه كالمعجب بنفسه الواثق من كونه

يتكلم من مركز قوة مبعثها هذا الجدار المنيع الذي لا يستطيع الثعلب أن يتسوره.

يا أيها الديك: إنك تحدثني كأنك لم يبلغك ما حصل في هذه الأيام من الصلح بين الأعداء التقليديين من الوحوش والحيوانات والطيور.

فاعترض الديك بلهفة وهو يقول: وماذا حدث أيها الثعلب؟

أجاب الثعلب: لقد تعاهد الجميع على ألا يتعدى أحد على أحد، بل على ألا يؤذي أحد أحدا، وإنما يجب أن يعيش الجميع بسلام فالأسد مع حمار الوحش، والذئب مع الشاة، والثعلب مع الدجاج، والكلاب السلوقية أعداؤنا التقليديون قد اصطلحوا معنا على ذلك، وقد أبرمنا معهم هذا العهد الوثيق بحضور جمهور غفير من الحيوانات والطيور بل إن الأمر قد وصل بهم تمشياً مع أحكام هذه المعاهدة إلى حد أنهم يفكرون في إيجاد وشائج قربى أقوى وأمتن بيننا وبينهم مثل أن يعاهدونا فيتزوجون منا ونتزوج منهم.

فاعترض الديك بسرعة وباستنكار، وقد فغر فاه، وتحركت أطراف لحيته وهو يهتز من التأثر حتى ضرب بعضها بعضاً قائلاً:

كيف؟ بعد العداوة الشديدة معاهدة وزواج؟

فأجاب الثعلب، ولم لا يكون ذلك يا صديقي؟

إن هذا العمل إنما هو لمصلحة الأجيال الصاعدة منا معشر الوحوش والحيوانات، حتى الطيور الجارحة قد عقدت عهداً والتزمت به أمام الملأ فاقسم الصقر ألا يؤذي الحمامة وكتب بمخلبه الذي طالما أدمى أجنحة الحمامات الوادعة وثيقة بذلك كان لي الشرف العظيم أن أكون أحد الذين حضروها ووضعوا توقيعاتهم عليها.

إذن هيا يا صديقي فلتنزل ونتصالح وننعم بثمار هذا الحدث العظيم حدث إنهاء عداوة استمرت أجيالاً طويلة.

كان الثعلب بطبيعة الحال يكذب في كل ما قاله يريد أن يخدع الديك حتى يجعله ينزل فيأكله.

وكاد الديك أن ينخدع فينزل غير أنه طرأت على ذهنه الحكمة الديكية القديمة التي

تقول (أفضل الساعات ساعة لا ترى فيها الثعلب ولا الثعلب فيها يراك) فامتنع.

وبينما كان الثعلب يظهر من بدائع فنه، ولطائف حيلته ما كاد معه الديك أن ينزل إذا بالديك يرى قوماً من الأعراب قادمين من بعيد ومعهم عدد من الكلاب السلوقية السريعة التي هي أعدى أعداء الثعالب ففكر في نفسه قائلاً: إن النزول بحضرة هذه الكلاب ومشاركتها الاحتفال بهذه المناسبة هو أولى من أن أبقى وحدي مع الثعلب، فأسرع يطأطيء رأسه إلى جهة الثعلب في أسفل الجدار ويقول له:

يا صديقي، إنني أزف إليك بشرى عظيمة:

فقاطعه الثعلب بلهفة وبخاصة أنه بذكائه المفرط قد فهم من لهجة الديك أنه مقتنع أو قريباً من أن يصبح مقتنعاً بما كان قد قاله، فقال:

ما هي البشرى يا صديقي الديك يا من يبشر بالخير؟ ألست أنت الذي تؤذن بالأسحار تبشر المصلين المؤمنين بقرب حلول وقت العبادة؟

فهز هذا المدح نفس الديك فرفع جسمه ووقف على رجل واحدة ثم صفق بجناحيه وصاح بأذانه المشهور ليري الثعلب صدق ما قاله عنه.

فاهتز الثعلب لذلك مكراً وحيلة، وقال ما أجمله من صوت رخيم: أعِدّ، أعِدّ، يا صديقي (القديم).

فقال الديك: لن يكون ذلك قبل أن أخبرك ما هي البشرى، لقد رأيت جماعة من الأعراب على البعد معهم عدد من الكلاب السلوقية، ففرحت حتى تشاركنا الاحتفال والابتهاج بهذه المناسبة التاريخية الجليلة.

فاهتز الثعلب من هذا الخبر ولكنه ظن أن الديك يكذب عليه كما اعتاد هو أن يكذب على الآخرين، لذلك نظر إلى الجهة التي أشار إليها الديك فلم ير شيئاً لأن الديك يرى من فوق الجدار إلى أبعد مما يرى هو على سطح الأرض.

وبعد لحظة نظر الثعلب ثانية فرأى على البعد غبار دواب الأعراب ورأى كلابهم السلوقية المدربة على مطاردة الأرنب وغيرها، فارتاع لذلك ونسي ما كان قد قاله للديك

بشأن معاهدة الصلح المزعومة وأخذ ينصرف هارباً مولياً!

فناداه الديك قائلاً:

لماذا هربت؟ فقال الثعلب: ألا ترى الكلاب السلوقية إنني أخاف على نفسي منها.

فقال الديك: ألم تقل إن العهد قد أخذ من الجميع؟

فأجاب الثعلب وهو يمد صوته لأنه كان قد أبعد عن المكان:

(أخاف من أحد ما حضر العهد)!!

انتقض وضوئي:

كان ناس من الزراع في نجد قد حصدوا القمح وباعوا مواشيهم وكان محل زرعهم في مكان ناء لا يكون فيه من الزرع إلا القمح، ولم يبق لهم بعد الحصاد من الحيوانات إلا الديك وكلب الحراسة فتركوهما على أمل أن يعودوا إليهما فيأخذوهما مع ما بقي من المتاع الثقيل.

وكان الديك ينام فوق خشبة معترضة على البئر حتى لا يستطيع سبع ولا إنسان أن يصل إليه في الليل أما في النهار فإنه ينزل إلى مكان القمح يلقط منه مما تبقى من الحب في الأرض.

وكان الوقت حاراً إذ كان ذلك منتصف النهار في وقت الصيف فجاء ثعلب يريد أن يحتال على الديك فيأكله ولم يكن يعلم أن هناك كلباً قريباً منه ولكن الديك شعر بالثعلب فطار ووقع فوق الخشبة التي على أعلى البئر.

فقرر الثعلب أن يستعمل دهاءه وحيلته حتى يستطيع القبض عليه وأكله، فقال للديك بكل برود: لماذا صعدت إلى هذه الخشبة؟

فأجاب الديك: لكي أُذِّن لصلاة الظهر لأن الوقت قريب!

فأظهر الثعلب التنسك والخشوع وقال:

جزاك الله خيراً، إنك ديك صالح، وأنني ما جئت هنا إلا لكي أجد جماعة أصلي معهم وهاقد وجدتك فأذن وأنا أنتظرك إذا فرغت أن تنزل فأصلي معك.

فأذن الديك بصوت جميل خالٍ من الفزع لأنه يعلم الحقيقة أكثر من الثعلب فكان يمدّ صوته مداً ويحسنه تحسيناً.

فلما فرغ لم ينزل كما كان الثعلب ينتظر وإنما قال له: اذهب أيها الثعلب وتوضأ للصلاة حتى أنزل إليك.

فقال الثعلب: إنني على وضوء ولا أحتاج أن أتوضأ مرة ثانية.

فقال الديك: إذن اذهب إلى المسجد إنه في الظل خلف هذا الجدار وسوف ألحق بك.

فذهب الثعلب إلى حيث أشار الديك ولكنه فوجئ بكلب الحراسة نائماً في الظل فنكص على عقبيه مسرعاً فسأله الديك: لماذا رجعت؟

فأجاب الثعلب وقد نسى من شدة الفزع ما كان قد قاله للديك: أريد أن أتوضأ.

فسأله الديك، ألم تقل لي: إنك كنت على وضوء؟

فأجاب الثعلب وهو يلتفت ناحية الجدار الذي خلفه الكلب النائم: لقد انتقض وضوئي.

ثم ولى هارباً حتى غاب عن نظر الديك في سراب الصحراء.

ويضربون المثل بغداء أبي الحصين في رقته وقلته وقصته وردت في معرض قصصه مع الغراب، إذْ عرفا معاً بحدة الفهم والذكاء، لذلك أجرت العامة في قصصها الشعبي عدداً من ذلك سيأتي ذكر بعضها في رسم (الغراب) من حرف الغين.

ونذكر هنا شيئاً منها.

الثعلب والغراب والجرادة:

أصابت الوحوش والطيور البرية مجاعة عارضة، فأخذت تخرج فرادى وجماعات في طلب ما تتبلغ به من القوت، فأصطحب الثعلب والغراب إلى منطقة معينة إلا أنهما افترقا لفترة قصيرة وجد الثعلب فيها جرادة فأمسك بها في فمه، ولم يسارع إلى أكلها رغم شدة حاجته إلى ذلك، وإنما أبقاها في فمه يباهي بها الغراب.

لذلك أبقاها وهو مطبق عليها بفمه وقد ترك جزءاً يسيراً من قوائمها خارجه.

ثم تعمد الذهاب إلى الجهة التي فيها الغراب متظاهراً بأنه إنما يفعل ذلك من دون قصد وأنه قد اصطاد الجرادة لتوه، غير أن الغراب يفهم مكر الثعلب وحيلته، وفوق ذلك يريه قدرة الطيران التي مكنته من أن يعرف أن المنطقة التي التقيا فيها لم يكن فيها جرادة تطير وأن الثعلب لابد أن يكون قد اصطاد الجرادة من مكان أبعد من ذلك.

وتساءل عن السبب الذي جعل الثعلب يؤخر أكل الجرادة؟

فعرف في نفسه أن غرض الثعلب من ذلك هو التباهي والتفاخر ليس غير فأضمر أنه سوف يحيل ذلك الفخر إلى خيبة أمل.

لذلك استقبل الثعلب وهو متظاهر بالدهشة العظيمة وبالاكبار لمهارته حتى إنه أخذ وهو يستقبله يقول (قاق، قاق) إعراباً عن الاستعداد للكلام في أمر مهم ثم قال للثعلب مباشرة:

الله الله: ما هذه المهارة وهذه اليقظة الثعلبية النادرة؟

لله أنتم أيها الثعالب الذين تجدون شيئاً من لا شيء، فانتفخ الثعلب زهواً وعُجباً، وتاه كبراً من هذا الثناء العاطر.

وفي هذه اللحظة بالذات الذي ملأه الفخر سأله الغراب سؤالاً مباشراً بقوله:

ما هذا الصيد ا لسمين الذي في فمك؟

فأجاب الثعلب مباشرة وبدون تفكير بملءِ فيه: (جرادة)!

وهنا طارت الجرادة (العزيزة) في الهواء فتبعها الغراب حتى غابت عن نظر الثعلب ثم أمسك بها وأكلها.

وبقي الثعلب على جوعه يقتات الفخر الكاذب والإعجاب بالنفس الذي لا يغني ولا يسمن من جوع.

وعادا من جولتهما، وقد غنم الغراب من الثعلب جرادته.

وبعد فترة قصيرة خرجا أيضاً في طلب المأكل وصادف أن صاد الثعلب جرادة فأبصره الغراب وهو يضعها في فمه فبادره بقوله:

ما هذه؟

يريد أن يكرر فعلته السابقة ولكن الثعلب كان قد تلقن درساً من قبل فأجاب وهو يطبق أسنانه السفلى مع العليا (جغيده) يريد (جريدة) تصغير جرادة غير أن إطباق فمه جعله لا يستطيع أن ينطق بحرف الراء فنطق به كما ينطق بحرف الغين!

قصة الحصني واللبوة التي قتلت أولاده:

ومن قصص انتقام الحصني لنفسه ما حكاه لي والدي رحمه الله وهو ما لم أره مذكوراً في كتب المتقدمين.

وملخصه أن ذئبة وهي أنثى الذئاب كان لهاجراء صغار ثلاثة ولدتهم قبل أيام.

وأرادت لهم طعاماً فأخذت جراء الحصيني وأطعمتهم إياها، ولما اكتشف الحصني والمراد به الحصنية أي أنثى الحصاني التي هي الثعالب ذلك، تحينت ابتعاد الذئبة عن جرائها الصغار في طلب الطعام لهم وصارت تأخذ جراءها أي أولاد الذئبة واحداً واحداً، وترميهم في بئر قريبة منهم ليس فيها ماء، بل أسفلها مدفون.

ثم أبعدت جداً عن المنطقة: لئلا تنتقم منها الذئبة أنثى الذئب.

فلما رجعت الذئبة ورأت ما حل بأولادها صارت تسير تهديها رائحتهم إليهم حتى رأتهم في البئر، فصارت تدور حولهم حتى غلبت عليها عاطفة الأمومة فرمت بنفسها عليهم.

ولم تستطع الخروج من البئر وإن لم تكن في نهاية عمقها، وكان هذا ما تريده الحصنية.

وقصة أخرى قريبة الحدوث، بل سمعت من حدث بها بنفسي قال:

كان جماعة من أهل الانتقال أظنه قال من بعض الجماعات غير المحترمة عند الأعراب تأكل الثعالب.

وصيد الثعلب صعب جداً على الآدمي، ولذلك يسلطون عليه الكلاب السلوقية فهي سريعة ومعلمة.

وقد أطلقوها على الحصني فصارت تطارده وهو يروغ منها حتى وصل إلى بئر محفورة يعرفها ولا تعرفها الكلاب فأسرع والكلاب مسرعة خلفه حتى وصل إلى تلك البئر كأنما يريد أن يسقط فيها ولكنه راغ أي حاد عنها جهة اليمين أو جهة اليسار.

ولم تستطع الكلاب أن تفعل مثل ذلك فسقطت في البئر، ونجا الحصني.

قال محدثي: وقد جاء أهل الكلاب إلينا يسألوننا أن نعطيهم رشاء ينزلون به إلى تلك البئر التي لم تكن عميقة جداً لكي يخرجوا منها كلابهم.

الثعلب والعنب الحامض:

تقول العامة لمن لا تريده لكي تذمه (تف عليه) وتف على فلان: ذم له يراد به في الأصل أنه يستحق أن يبصق عليه لأن (تفّ) هي حكاية صوت التفل.

ومنه المثل: تِفّ عليك حامضة أصله فيما وضعوه على ألسنة الحيوان أن

الثعلب رأى عنقوداً ناضجاً من العنب مرفوعاً على عريشة فلم يستطع الوصول إليه، فقال يذمه ويعزي نفسه: تف عليك حامضه، أي إنه حصرم حامض.

قال حميدان الشويعر:

يظهر ببنتك من بيتك	ويذوِّقها جوع وحِفْ
إن سَلْمَتْ من ضربه بيده	ما سَلْمَتْ من بفّ و(تفْ)

الحصني الذي قطع ذنبه:

كان الوقت في أول فصل القيظ، وكان العنب قد أينع على شجرة في بستان كله عنب فاخر يسيل لعاب الثعلب لمجرد ذكره فضلاً عن رؤيته.

غير أن ذلك البستان حصين السور، محكم المنافذ بحيث دار الحصني حوله عدة دورات عسى أن يجد له منفذاً إليه فلم يستطع.

وعندما كاد أن ييأس من ذلك لمعت في ذهنه فكرة طالما استفاد منها في التسلل إلى البساتين، بل وبعض البيوت التي قد يجد فيها ما يشتهيه تلك هي فكرة البحث عن مجرى للماء ولو كان ضيقاً.

وعندما وجد المجرى أخذته النشوة والإعجاب بنفسه، إلا أن فرحه كاد يكون ترحاً إذ رأى أن ذلك المجرى ضيق جداً إلى درجة جعلته يشك في إمكان نفاذه منه ولكنه لم ييأس وحاول وهو يقول في نفسه:

ألمهم أن يدخل رأسي من هذا المجرى لأنه الذي لا أستطيع أن أضغط عظامه، أما باقي جسمي فإنني أستطيع أن أضغط عليه حتى أجعله ينكمش فيدخل.

وحاول ونجحت محاولته، فنفذ إلى داخل البستان.

فوجد فيه ما يتمناه، وجد العنب اللذيذ الذي أكل منه إلى حد التخمة.

وعندما فرغ من ذلك أخذ يتمشى في أركانه فوجد حظيرة للأرانب في ركن خفي منه، ووجد في الحظيرة أرنباً منها قد وضعت صغارها حديثاً، فجعل يقتل

ويأكل من هذه الأرانب الصغيرة التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها ولا تستطيع حتى أن تحدث صوتاً قوياً يجذب الانتباه إلى أنها قد هوجمت من أعدائها كما تفعل الدجاج.

وعندما فرغ من ذلك، وكان الوقت ليلاً وجد نفسه قد أصبح ذا بطن كبير ينافس بطن الحبلى التي حانت ولادتها فأوجس في نفسه خيفة من هذا الأمر الذي لم يحسب له حساباً رغم ذكائه، وبعد نظره.

وعندما وصل مجرى الماء الذي يمر من أسفل جدار السور في البستان تبصر بعد أن شبع وبعد فوات الأوان أن المجرى قد جعله بانيه بين أربعة أركان من الحجارة بحيث لا يمكن أن يتسع أو يستجيب للحفر إذا ما حاول أحد الحيوانات مرة أن يعبث به.

لذلك أدخل الثعلب رأسه فيه يريد أن يخرج ولكن بطنه الممتلئ بما لذ وطاب لم يسمح بالدخول، وحاول ثم حاول غير أن جميع محاولاته باءت بالفشل.

فأخذه اليأس، وأسلم أمره للقدر وظل مختبئاً في مكان خفي على أمل أن يجد فرصة يخرج فيها من باب البستان إذا فتح في النهار؛ لأنه لا وسيلة غير هذه الوسيلة.

وفي الصباح المبكر جاء العامل الموكل بالبستان ومعه منجله الذي يقطع به الحشائش، ويبعد به الأعشاب الضارة عن الأشجار النافعة وفتح الباب فانتهز الثعلب هذه الفرصة الأولى ومرق من تحت رجليه غير أن حظه السئ جعل العامل يمسك بذنبه بعد أن فاته الإمساك بجسمه، وقد خشي العامل أن يفلت منه فأسرع بقطع ذنبه بالمنجل.

وعندما كان الثعلب يعدو، وقد خسر ذنبه نتيجة لتحكيمه الشهوة الحاضرة على النظر في العواقب أخذ يفكر في وسيلة يبرر بها بقاءه بدون ذنب، ويتخلص بها ممن يريد أن يعيبه بذلك.

فكان أن وجدها بزعمه.

ذهب إلى مجمع الحصانى (الثعالب) الكبير وقال:

أيها الزملاء الأعزاء، أبناء الشعب الثعلبي العريق، اعلموا أنني قادم لتوي من مؤتمر عقده حكماء الثعالب، و طائفة من مفكريهم ووصلوا فيه إلى نتيجة مؤداها أن أذنابنا نحن الثعالب هي التي تدل علينا أعداءنا في أكثر الأحيان، بل إنها هي التي تنفر منها فرائسنا في أحيان كثيرة؛ لأنها تعرفنا بها فتهرب منا، لذلك قرر المجتمعون أن يقطع الثعالب كلهم أذنابهم حتى يتلافوا ما ذكر، وقد بدأت أنا بنفسي فقطعت ذنبي.

قال راوي القصة إلى هنا انتهى علمنا بوقائعها ولا ندري ما إذا كان المجتمعون قد اقتنعوا بوجهة نظره أم أنهم اكتشفوا حيلته وأنه يريد بذلك أن يكون أكبر عدد ممكن من الثعالب مثله فيسلم من التعيير!

ح ض ف

الحِضّف بكسر الحاء وإسكان الضاد: نوع خِبيث كبير الحجم من ذكور الحيات لا يعيش من يلدغه لشدة سمه.

قال ابن جعيثن:

لـعَـلَّ يـا هــذا لْـسـانـه لْمِـقــراض   أو ناب (حِضْفٍ) يلفظ السمّ تلفيظ

وقال محمد بن عرفج من شعراء بريدة:

الــى مِــنَّ المــلا بـالـلـيـل نـامـوا   وْكِــلٍّ طــاب نـومـه واهْـتَـنَـى به

قــزى مُـوْقـي، ودَلَّــى الـقـلـب يومي   ودَلَّـــى يـخـتـبـط مِــنْ شِـدٍّ مـا به

دَلَّـــى يـخـتـبـط مـثـل الـقـريـص   لـكـنـه نـاهـشـه (حِــضْــفٍ) بنابه

الملا: الناس، وقزى موقي: سهرت عيني، فموقه عينه، وقزى: أرق ولم يستطع النوم.

وقال عبدالله بن غيث من أهل بريدة في رثاء أخيه ناصر:

كنيٍّ قِرِيصٍ ناشه (الحضف) بِسْمُوم   تـوطـتـه غــارات غُـبْــر الـلـيـالـي
قلبي حـزيـن مـن شقا الـهـم موسوم   بـي حــزن يـعـقـوب ومـا جـاه جـا لي

وأكثر شعراء العامية من مدح الشجاع بأنه كالحضف الذي لا يسلم من مسه نابه.

قال فواز السهلي في طلال بن عبدالله بن رشيد:

طـلال كِـمـا (حِـضْـفٍ) قَـرِيـصـهْ   مـا يـبـريـه كَـوِي ولا قــراي قـاري
طــلال عـلـى الحَــرْبِــي عــذاب   بـاخـذ المــال وايــتـام الــذراري

كوي: كي، والقَرَّاي: الذي يرقى اللديغ بآيات قرآنية أو أدعية.

قال الزبيدي: (الحِضَّفُ)- بالكسر- أهمله الجوهري وصاحب اللسان، وقال الصاغاني: (الحَيَّة) كالخضب - بالباء- وأنشد لرويشد:

وهَـدَّتْ جبال الصبح هَـدَّاً، ولـم يَـدَعْ   مَـدَقَّـهُـمُ أفعـى تـدب، ولا (حِضْفا)
كـفـاكـم أدانــيـنـا، ومـنـا وراءنــا   كواكب لـو سالت أتـى سيلها كِسْفا[1]

قال شَمِرٌ: الحِضْبُ: الضخم من الحيَّات الذَّكَر، وقال: كلُّ ذكر من الحيات حِضْب، مثل الأَسْود والحُفَّاث ونحوهما، و قال رؤبة:

وقـد تَـطَـوَّيـتُ انـطـواء الحِـضْـب   بــين قَــتَــاد رَدْهــــةٍ وشِــقْــبِ

فرأيت أن باء الحضب فيما سجله أهل المعاجم هي فاء الحضف الذي تتكلم به العامة من بني قومنا فإما أن تكونا لغتين صحيحتين وإما أن يكون مرجع ذلك إلى كون الفاء والباء تتعاقبان في النطق.

ح ف ى

(الحفَا) في الإبل: أن تسير على أرض حجرية حادة الحجارة فتجرح حجارتها خف البعير وهو الجزء الذي يطأ الأرض من قائمته فيصعب عليه السير ويعجز عن تحمل ثقل الحمل الثقيل.

وعادتهم أن يداووا الحفا في قائمة البعير برقعه برقعة من الجلد حتى يبرأ.

(١) **التاج**: (ح ض ف)

ح ق ب

(الحَقَب) بفتح الحاء والقاف من الحمير والضأن والماعز هو الذي في مؤخرة ظهره لون يخالف لون سائر جسده كالأبيض يكون في مؤخرة ظهره سواد، والأسود يكون في مؤخرة ظهره بياض.

تيس حقب، وخروف حقب، وعنز حَقْبا وشاة حقْبا.

وهذا اللفظ (حَقَب) جار مجرى ما كان على وزن أفعل في الفصحى من الصفات عندهم مثل عور للأعور وعَرَج للأعرَج وعمش في الأعمش الخ.

ح ق ر ص

ابن حِقْرُوص شخص قالوا: إنه وجد حية تكاد تموت وفيها رمق، فاشفق عليها، فحملها معه فلسعته ومات، فقالوا فيه: لقطة ابن حِقروص وبعضهم يزيد فيه تفسيره: اللي حط الحية بمحثله والمحثل هو مافوق حزام الرجل.

ح و ق ل

الحوقلة: الصغير الضعيف من فراخ العصفور الذي لم يَنْمُ نمواً طبيعياً لذا يكون ذا بطن كبير وأعضاء هزيلة وليس على رأسه ريش.

جمعه: حَواقل، بفتح الحاء.

ح ق ن ق ل

الحَقَنْقَل: المصران الغليظ من الضب وهو مستطيل.

وبعضهم يطلقه على حشوة الضَبِّ أي ما في بطنه كله، ومن عادتهم أن يلقوا بمصرانه هذا في الأرض ولا يأكلونه لأنه ليس طيباً.

قالوا: اصطاد رجل منهم ضباً في مجاعة فرأه جائع فسأله أن يعطيه (حَقَنْقَله) هذا فأجابه الصائد (لولا حقنقله، ما جيت انقله).

ح ل ب

الحلوبة، بفتح الحاء وضم اللام: الناقة أو الشاة أو العنز التي تحلب أي يعيش أهل البيت على حليبها.

وأكثر ما يرد ذلك في الناقة.

من مأثوراتهم الشعبية أن قوماً أغاروا على رجل في البادية فأخذوا ما عنده من إبل وفيها ناقة كان يحلبها غذاء لطفل عنده لا غذاء له إلاَّ هي فقال لهم يناشدهم أن يتركوها له قائلاً: هذي (حلوبة من لا ياوي ولا يعذر) يعني الطفل أنه لا يأوي لأهله أي لا يرحمهم، ولا يعذرهم لصغره وعدم معرفته بالأمور فسخروا منه وضربوه فأخذته الحمية فقاتلهم حتى استنقذ منهم إبله وفيها (حلوبة الطفل).

نقل الراغب الأصبهاني في قول بعضهم: ما خلق الله نَعَماً خيراً من الإبل، إن حمَلتْ أثقلتْ، وإن سارت أبعَدَت، وإن (حَلَبتْ) أروت، وإنْ نُحِرَتْ أشبعتْ[1].

ح ل ل

(الحلال): الأنعام السائمة من الإبل والغنم، يقولون عند القبيلة الفلانية حَلالٍ يدقّ الشجر، أي ماشية كثيرة جداً.

قال سعود الحافي العتيبي في وصف معركة:

رَدّوْا علينا رَدَّةٍ في عزيمة وهَجَّ (الحلال) وزَرْقَل المظهور
وحاطوا بنا قومٍ تهاذب خْيُولهم ولَجَّةْ حداويهم على المامور

فالمراد بالحلال هنا: الإبل، والمظهور النساء في الهوادج على الإبل، ومعها ثقل القوم.

و(حَلاَل القوم): الرديئ من العبيد والمواشي، والقوم هنا: الأعداء.

يريدون بحلال القوم: أنه لا ينفع بل يضر غيره.

(١) **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٢٩٠

يقال للذكر (حلال القوم) وللأنثى (حلال القوم)، والمراد في الأصل أنه مال القوم.

قال مشعان الهتيمي:

لَجَّــةْ محـال البيـر يـوم تـدارج تقبـل وتقفـي بـه ثـلاث عـداوي
سَـوَّاقـهـا عـبْـدٍ إلـيـا قـام يَنْهَحِجْ عَـبْـدٍ (حلال القوم) ماهوب ياوي

فذكر أن الذي يسوق السواني الثلاث هو عبد (حلال القوم) لا يشفق عليها ولا يتهيب مما يضرها.

وقال سعد بن مساعد مطوع نقي:

قالت (حلال القوم) شفنا الرباعين شَـدَّوْا وراي شْيُوخنا عامدينه
قلت (لحلال القوم) كانك تعرفين غِـرْوٍ على يمناك ما تبخصينه

والرباعين جمع ابن ربيعان شيوخ الروقة من عتيبة.

ح ل م

الحلمة، بإسكان الحاء وكسر اللام: حشرة ملساء تتعلق بالماشية وتتغذى على امتصاص دمها.

وتكون غالباً في مراق الجلد أي المواضع الرقيقة الجلد من الماشية كالأذنين وما تحتهما والأرفاغ التي هي ما تحت الإبط وما حول الفرج.

والحلمة هي حَمْنانة متطورة فهي تسمى حمنانة ما دامت صغيرة، فإذا كثر امتصاصها للدم صارت تكبر وتكبر حتى تصبح في حجم الحبة من العنب.

ويقول بعضهم: إنها لا تزال تكبر وتكبر حتى يضيق جلدها عن كبرها فتنفجر أو على حد تعبيرهم فتنفضخ وتموت.

إلا أن هذا ليس أمراً مؤكداً؛ لأنها لابد أن يكون لها نسل يخلفها، إلا إذا كانت تبيض أو نحو ذلك أثناء تضخمها إلا ما قيل من أن دمها يكون محتوياً على عدد من

صغار الحلم تتعلق بالماشية وتتضخم لتتم دورة الحياة فيها.

وجمعه: حَلم بفتح الحاء واللام.

يقولون في أمثالهم: (فلان حْلِمه يْدَخِّل ولا يْطَلِّع).

يضرب للبخيل الذي لا ينفق من ماله شيئاً تشبيهاً له بالحلمة التي تمتص الدم ولا تخرجه.

ويزعمون أن الحلمة ليس لها نجو أو براز وليست لها فضلات تخرج من جسمها.

قال جدي عبدالرحمن العبودي في رجل أعطاه جدي غنماً له ليرعاها ويصلحها و يعيدها بعد ذلك، فلما عادت إليه وجدها عكس ما كان يريد ووجد من ذلك (الحلَم) متعلقاً بآذانها بكثرة فقال:

أحْـذِرْك يا اللي دايمٍ تطْلع الغنم — لا تحِطّ بَيَّاع الدمال وديع
تَلْقى باذانها القِرْد والحَلَم — ولا بها عقب القراع ضريع

وإطلاع الغنم: المقصود به أن يكون عند الحضري غنم فيعطيها لمن يرعاها له يكون نازلاً في البرية ويتعهدها بالإصلاح والحفظ عن الذئب وعن السرقة ثم يعيدها إليه إذا كانت في بطونها أولادها.

ويسمى ذلك الذي تكون عندها الغنم(وديعاً).

والقرْد بكسر القاف جمع قراد، وهو حشرة تتعلق أيضاً بالماشية تعيش على مص دمها.

والقراع: أن يعلو التيس العنز للسفاد وهو لقاحها.

والضريع: حمل العنز أي أن تصبح في بطنها ولد.

وقال ناصر أبو علوان من شعراء بريدة:

يـا ربعـتـي يـا شـين نـوم النقيب يا شـين شـوف حـزومـهـا مـع وِجَمْها
بـول الجـمـل مـن فـوق رأسـي صبيب واصبـحـت ووزنـي حفـنـةٍ مـن حَلمْها

ويريد بالبول بول جمل كان معهم حمله البرد على أن يقترب من شراع صغير كانوا نصبوه فبال فأصاب الشاعر بعض بوله.

ح م ر

الحمرا من النوق: ناقة نجيبة.

قال خلف أبو زويد في ناقة:

حـمـرا حَـقَـبْـهـا لـلـمـلـوح يـنـوط يـشـوق قـطـاع الخـرايم ركـوبـه

الحقب: حبل قوي يكون أسفل بطن البعير يقول: إنه لا يستطيع الملوح حتى يصله إلا بشدة لارتفاعها عن الأرض والخرايم: الدروب البعيدة في الصحراء.

وقال عبدالله بن فرحان العنزي:

يـا راكـب مـن فـوق حـمـرا تمـوح حمـرا تِـكَسَّـر مـن عـيـاهـا المصاليب
حـمـرا لـيـا صـكـت نـسـمـهـا تـروح هـي مـنـوة الـلـي (زاعـج) لـه مكاتيب

الحمراء: الناقة الحمراء الأصيلة: والمصاليب: أعواد الرحل، وزاعج: مرسل.

وقال راشد بن مشعان من أهل حايل في ناقة نجيبة:

مـا شـدَّه الـراعـي ولا جـاسـه الفحل ولا قـيـل لـلـدَّلال بـيِّن حـراجـه
حـمـرا مـن الـعـيـرات يـا وي عيطا تـقـطـع بـعـيـد الـدَّو مـثـل العجاجه

والعيطا هنا الطويلة من النوق.

وشد الراعي لها أن يضع الشداد وهو الرحل فوقها من أجل أن تركب فهي معفاة وهذا أقوى لها وأشد.

والفحل المراد به الجمل.

والعيرات: جمع عيرة تشبيه لها بالعير الذي هو الحمار الوحشي الذي يضرب المثل بقوته وشدة ركضه.

والعيطا: الطويلة المرتفعة عن الأرض.

والدوّ: الأرض النائية الخالية من العمارة.

قال عجلان بن رمال:

يا راكبٍ حمرا عليها (السِّليمى) حَرًّ (القطيما) فوق رجله وداره
قالوا: غِدي أمّهْ قد غشمها ظليم مير أن اهلها حافظين عشاره

و(السليمي) بكسر السين واللام: وسم من عدة وسوم لقوم من قبيلة.

قالت بنت ابن رُخَيِّص من شَمَّر:

يا راكبٍ فوق لَحَّاقه حمرا تقل واشعه دَمٍّ
اسلم وسَلِّم على شْفَاقه اللاش لا يرسله لمي
حلفت انا ما آخذ العاقه لو آكل العمر عند أمي

وشفاقة: اسم عمها.

قال عطاء الله بن خزيم من أهل الخبراء:

حمرا نحرها بالوصايف والاوجاد مقدم جْملةٍ شافت الوعل بادي
حمرا من النسنوس للبد من غاد وقم الذراع إما هكع ما يزادِ

الجملة: الناقة التي تشبه الجمل كما قالوا في ناقة مثلها (جمالية) والوعل هو الماعز الجبلية، وذكره في حرف الواو.

والبد الشداد ونحوه مما يكون للراكب على ظهر الناقة.

وهكع: نقص.

وكانت العرب القدماء تذكر حمر الإبل ورد ذلك في الحديث الشريف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (والله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النَّعَم).

والنَّعَم الإبل: وحمرها ذوات اللون الأحمر.

وقال الأصبهاني : قال حنيف الحناتم، وكان آبَلَ الناس أي أعرف الناس بالإبل، الحمراء: صبراء، أي صبورة، والحمراء: غزراء أي غزيرة اللبن.

وقال أبو نصر النعامي: هَجِّرْ على حمراء، أي اركب عليها وقت الهاجرة وهو وقت الحر في القيظ؛ لأنها أصبر على الهواجر.

وقيل: حمر الإبل أضناها أي أكثرها ولداً.

قال أعرابي:

من كل (حمراء) يفاع المنتَمَى يكرمها أربابهُا ان تُوسما [٢]

والحمار هو الحيوان الذي كان لازماً للفلاح منهم للركوب ولحمل الأشياء الثقيلة عليه، وحتى أهل المدن يحتاجونه للركوب وللذهاب عليه إلى خارجها.

وهو سهل الانقياد يأكل أي علف، ويقنع بما يحصل له منه.

ويفارق الحمار البعير والبقرة بكونه لا يؤكل لحمه ولا يشرب لبنه؛ لأن ذلك محرم ديناً، ولذلك كانوا يضربون المثل لمن له منظر من الرجال، ولكنه لا فائدة منه بأنه مثل ديد الحمارة: منظر لا يستفاد منه، وديد الحمارة، هو ثديها، والمشكلة هي في الحمار عندما يقبل على الموت فإنه لا يذكى أي يذبح كما تذبح الماشية التي تؤكل، بل يترك يصارع الموت حتى يموت.

ولذلك ضربوا المثل بميتته للأمر الشاق فقالوا: (موتة حمار).

والعادة أن الحمار إذا مات قام أهل القرية أو البلدة بجره بحبل قوي يتعاونون على ذلك فأبعدوه عنها حتى لا تصل رائحة جيفته إليها وتركوه للسباع والكلاب.

أقول: من أقوال المتقدمين: (شر المال ما لا يُزكَّى ولا يُذَكىَّ) يعني الحمير، إذْ لا تجب فيها الزكاة، ولا تذبح كما يذبح الحيوان المأكول.

وقد ورد في الحمار لهم أقوال وقصص وأمثال وأشعار سنورد بعضها.

ومعظم الأوصاف التي يصفون بها الحمار هي أوصاف ذم، مع أنه جدير بالمدح في بعض الأحيان ومن ذلك أنهم كانوا يضربون المثل للرجال الأردياءِ بالحمير، وبالرديَّ من الأشخاص بأنه حمار كما قالوا.

وكان من أكبر السب للشخص أن يقال إنه حمار أو أنه كالحمار، ويواجه بذلك فيقال له: يا حمار.

وقالوا: فلان حمار ربوض.

لمن لا يقوم بأداء الواجبات، ولا يستطاع استخراج الحق منه.

قال عبدالعزيز الهاشل في حظه:

حظي عنيد وضاري للعناد	**ليل ونهار بالغرابيل موذين**
حيثه ربوض وناخر بالرماد	**لا كان ما لافن بسعد وشياطين**

وهو من قولهم: فلان به رِّباضه، لذي الطبع الرديَّ.

أصلها في الحمار الذي له عادة سيئة هي أن يربض ويأبى الحركة، إذا أراده صاحبه أن يسير.

وطالما سمعتهم وهم يحرجون على الحمار ويريد البائع أن يبرأ للمشتري من كل عيب فيه فيقولون: ترى ها الحمار به (رباضه) ونكاره، وكل عيب، يقصدون من ذلك ألا يرده المشتري بذلك العيب لكونه اشتراه وقد عرف ذلك فيه.

وفي المثل: (حمار عاطل أزته وياطا رجلي) أي: أدفعه ليسير إلى الأمام فيرجع إلى الخلف ويطأ رجلي.

والتزتيت: تكرار الزت ومنه قولهم: الأمور ما تمشي إلا بتزتيت، إذا كانت تسير بصعوبة وهذا مجاز.

ورد في عدة نصوص للعامة منه قول سعد بن درويش من أهل شقراء في

الراعي الذي أهمل عنزه:

انــــت نــعــرفــك يــــا الــعــاطــل وانــــــت فـــي قـــولـــك بـــالـــبـــاطـــل
وانــــت الــلــي بــالــنــاس تماطــل والـــدســعـــه انـــــت مــلــفــاهــا

ولذلك يقولون في المثل للشخص البدين أو للشيء الثقيل: إنه ما يشيله عاطل الحمير.

وقالوا:

حمار ينوطز نوطزة.

والنوطزة هي قلقلة راكب الحمار، إذْ بعض الحمير لا يسير سيراً مستقيماً على حالة و احدة إذا ركبه الراكب وإنما يبدو كما لو كان يقفز قليلاً ويخفض سيره قليلاً لئلا يستريح الراكب.

وقد جاء فيه مثل ساخر: (إما حبا وإلاَّ ربض، وإلا مشى بالنوطزة).

وضرب المثل في القذارة بمجول الحمار.

قال عبدالله بن علي بن صقيه في الذَّمِّ:

(مِجْول) حمار كرم من سَمْع تِجوَّل تـسـنـي عـلـى فـرغـين كـلٍّ درى بك
مـسـيـلـمـة عـنـدك بـكـذبـه مَـحَـلَّـلْ مـا تـدري أنـهـم يـسـخـرون المـلا بك

المجول هنا: حلقة الرباط الذي تربط به الدابة كالحمار والبقرة، ويضرب المثل بقذارة مجول الحمار لكونه يبول عليه ويروث فوقه يلطخه ذلك.

والفرغان هما فرغا البئر كل جانب من جوانبها يقال له فرغ والبئر التي تسني على فرغين استعملها ابن صقيه.

و(حمارة التويم): مثل يضرب لكثير العيوب.

أصله أن تلك الحمارة فيها عيوب الحمير كلها فهي تعض وترفس وتحرن وتتكر الخ.

والتويم: قرية في ناحية سدير.

قال عبدالمحسن الصالح:

قالت: هذي (حمارة) التُّوَيم تريض، تنكرٍ به خْماعه
شاريها مغبون دايم والريح بكيس اللي باعه

قال الراغب الأصبهاني (الموصوف بالعيوب) قال الحارثي:

رموح برجليه وقوع بصدره عضوض بفيه طامح متخبط

ولآخر:

لي برذون حرون جرد نَفَحيٌّ دخسٌ رخو العصب[1]

وضربوا المثل لمن لا ينام ولا يدع غيره ينام لكثرة ما يصدر عنه من كلام: (فلان راسه رأس حمار) وبعضهم يقول: (فلان رأس حمار) وقد حملهم على الاعتقاد بقلة نوم الحمار نهيقه في الليل؛ لأنه لو كان ينام لظهر ذلك في صوته عند نهيقه.

الحمَّارة والحمار:

والحَمَّارة جمع حَمَّار بتشديد الميم وهم الذين يعملون على الحمير يحملون عليها الأمتعة والأناسي بالأجرة، كأن هذه الصيغة جعلت لهم قياساً على صيغة (الخَيَّالة) الذين هم أهل الخيل، و الرَّجَّالة الذين هم الراجلون وهم الذين يسيرون على أرجلهم، غير راكبين على الدواب.

أمثال في الحمار و الحمير:

قولهم: (من قال لك: يا أبا الحمير، قل له: يا أبا الكلاب).

أي إذا أهانك شخص فقال لك يا أبا الحمير أي يا ذا الحمير بمعنى الذي له علاقة بالحمير فرد عليه هذه الإهانة بقولك له: يا أبا الكلاب.

فضربوا المثل لسب الشخص وإلحاق الإهانة به بكونه له علاقة بالحمير.

وهذا فيه احتقار الحمير وذمها.

(١) **محاضرات الراغب**، ج٢، ص٢٨

ولكن المثل الذي بعده ليس فيه شيء من ذلك وإنما يدل على الحالة السيئة لبلادهم في فترة الجدب والمحل: (موت الحمير من بخت الكلاب).

أي إذا ماتت الحمير هزالاً وجوعاً فإن ذلك من بخت الكلاب أي من الحظ الحسن للكلاب؛ لأنها تأكل جيفها، وتعيش على ذلك.

وهذا المثل الذي يتسم بالسخرية:

(إلى قيل لك: يا حمار فانهق).

أي إذا أهانك شخص بوصفك بأنك حمار، فافعل بالنسبة إليه ما يتفق مع ذلك وهو ما عبروا عنه بقولهم: فانهق.

والنهيق صوت الحمار وهو أنكر الأصوات.

أذكر من هذا أن شخصاً أعرفه من أهل بريدة قال له شخص آخر: يا حمار.

فجمع رجليه كلتيهما ورفسه بهما على خصيته فوقع الرجل على الأرض مغشياً عليه ولما اشتكى الرجل بعد أن أفاق من غشيته وتحامل على نفسه وذهب شاكياً إلى أمير بريدة سأل الأمير الضارب عن السبب في ضربه الرجل هذه الضربة الفظيعة في ذلك المكان الحساس فأجاب بأنه المحافظة على تصديقه لأنه قال لي: يا حمار، والحمار يرفس الناس فلم أرد أن أجعله يكذب.

والمثل التالي يأمر بالتواضع وهو قول رجل لصاحبه الذي بدأ يترفع عن أن يسوق الحمير ويلاحظها:

(إلى صرت أنت أمير وأنا أمير من يسوق الحمير؟).

أي إذا تكبرت عن سوق الحمير لتسير وعن ملاحظتها وأنا فعلت ذلك فمن الذي سيسوق حميرنا.

وذلك لحثه على مباشرة سوق الحمير والعناية بها.

وهذا أيضاً مثل اجتماعي وهو أن رجلاً كان يكثر من زيارة قوم كانت لديهم حمارة

فماتت فترك زيارتهم وقال: (ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة).

وذلك أن الناس كانوا يحتاجون إلى الحمار للركوب للمسافات غير الطويلة، وليس كل شخص من أهل المدن يكون لديه حمار، وإنما الحمير تكون عند أهل المزارع والقرى الواقعة على الفلاة فإذا كان عند بعض أهل المدن أو القرى الكبيرة حمار أو حمارة، صاروا يستعيرونها لأغراضهم ويرجعونها إليه.

أما هذا المثل فإنه يذكر الشيء الملائم للحمار و هو قولهم:

(جنة حمار: ثغب وثَيِّله).

الثغب غدير الماء المتخلف من ماء المطر والثيلة: نبتة الثيل الذي يحب الحمار أكله إذا وجده.

فإذا اجتمع الأمران غدير الماء ونبات الثيل لحمار كان ذلك بمثابة الجنة له.

وفي مواصلة الشقاء ليلاً ونهاراً يقولون: (حمار سدوس، بالليل يسنى وبالنهار يروس).

وسدوس بلدة في ناحية الشعيب يقولون: إن حمار سدوس أي الحمار الذي عند أحد الفلاحين في قرية سدوس يسني لإخراج الماء من البئر إلى الفلاحة يجر الغرب وهو الدلو المملوء بالماء وهذا شاق بل إنه في منتهى المشقة بالنسبة للدابة السانية.

أما في النهار فإنه يروس، والرياسة هذه هي تصريف ماء الفلاحة في حياض الزرع في الفلاحة.

والحمار لا يفعل ذلك: وإنما ذلك كناية عن الشقاء المتصل في الليل والنهار.

وهذا مثل يتضمن حكمة ولكنهم ضربوا المثل بالحمِيِّر بتشديد الياء وهو تصغير الحمار من باب التحقير، قالوا: (حمير تركبه، ولا حصان يركبك).

أي أن تتعامل مع حمار صغير تركبه وتسيطر عليه أفضل من أن تتعامل مع

حصان يحتاج منك إلى عناية وقوة في السيطرة عليه، وقد يستعصي عليك ركوبه، وهذا ما عبروا عنه بقولهم: يركبك.

وفي الشئون المالية جاء هذا المثل الواضح:

(حمارك ولا بعير غيرك).

أي حمارك الذي تملكه أفضل لك من البعير الذي يملكه غيرك.

وهذا بدهي، ولكن المراد الأمر بالقناعة وعدم التطلع إلى ما عند الناس مما هو أنفس مما عندك.

وفي النهي عن التعويل على الأماني التي لا يدري أتتحقق أم لا جاء المثل:

(لا تموت يا حمار، إلى ما يجيك الربيع).

وهذا مخاطبة للحمار ولكن المراد منه الإخبار من باب النصيحة والنهي عن التعويل على شيء غائب ربما لا يأتي.

فالمراد بالربيع هنا الخصب والعشب في وقت الربيع الذي ربما لا يأتي فقد يكون ذلك الفصل جدباً.

ومعنى ذلك التعويل على القليل الحاضر وأنه خير من التعلق بشيء غير مضمون.

وفي التنويه بتقبل الحمار للإهانة وصبره عليها قالوا لمن ضرب شخصاً أخر ضرباً شديداً: (ضربه ضرب الحمار).

فضرب الحمار يتميز عن ضرب غيره بالشدة والقوة فهو أكثر من ضرب الحيوان الآخر الذي يكون عنده ردة فعل على ضربه فيحصل منه عكس المقصود من الضرب، بخلاف الحمار الذي يتقبل الضرب من دون أي ردة للفعل.

أما هذا المثل فإنه يدل على عدم إنصاف الحمير، ويؤكد ما يرونه من نذالة الحمير وهو: (حمير ابن غيثار: المربوط أخبث من المطلق).

وابن غيثار فلاح مشهور ذكروا أنه إذا انطلق حمار من رباطه أو غفل عنه أهله فأكل من البرسيم أو غيره من المزارع في الفلاحة ضربه صاحبه ابن غيثار وضرب معه حماره الآخر الذي لا يزال مربوطاً لم يأكل من الزرع شيئاً، قائلاً:

المربوط أخبث من المطلق، يريد أن الحمار المربوط لولا الرباط لفعل فعل صاحبه.

وأما المثل التالي فإنه يتعلق ببيع حمار ولكن بطريقة ساخرة، وهو: (دون من ذا وينباع الحمار).

قالوا: أحضر أحدهم حماراً له ليبيعه في السوق فكان ينادي عليه: من يشري الحمار اللي يرقى النخل؟ فقال أحد المستمعين: (دون من ذا وينباع الحمار).

أي دون هذا المدح ويباع الحمار إذْ اعتبر ذلك من المدح في غير محله وهذا صحيح.

وقيل: إن صاحب الحمار المعروض للبيع قال أيضاً: من يشري الحمار الذي يسبق البعير معقولاً، و المراد بالمعقول الحمار أي إذا عقلت رجل الحمار استطاع وهو معقول الرجل أن يسبق البعير.

عَلَق حمار:

العَلَق: ما يشد به ظهر الحمار بحبال تدخل من تحت بطنه تكون قوية من أجل ربط الرشاء الذي فيه الدلو الذي يخرج الماء من البئر ويكون علق الحمار معرضاً باستمرار ليصيبه بول الحمار وشيء من روثه فهو قذر.

يضرب للمتسخ القذر.

صرم حمار:

صرم الحمار مخرج الرجيع أي البراز منه، وهم يعتقدون بنجاسة الحمار، ولذلك يكون رجيعه نجساً بل هو محل خروج النجاسة.

مثلما قالوا (انجس من بول الحمار).

يضرب المثل للنجاسة المعنوية ويقال ذلك للرجل الذي يسعى في الإفساد بين الناس.

وتصغير الحمار: حْمِيِّر، بإسكان الحاء في أوله ثم فتح الميم فياء مشددة مكسورة كما قالو:

(الغرب غرب حميّر، والبطن بطن بعيّر).

والغرب هو الدلو الكبيرة التي تخرجها الإبل السانية من البئر مملوءة ماءً من أجل النخل والزرع.

يقول المثل: إن الغرب الذي ينتفع منه في الحصول على الماء هو صغير كالغرب الذي يحمله الحمار الصغير (الحميِّر) ولكن بطنه عند الأكل كبطن البعير، أي إنه يأكل كثيراً.

يضرب للعامل الذي يحصل من الشيء على أكثر مما يستحقه.

وفي المثل: (حمار حَرِّي، يأكل القَرِّي)، فالحري المنسوب إلى الحَرَّة وهي الأرض التي تركبها حجارة سود.

والقَرِّي، بفتح القاف وتشديد الراء مع كسرها: شجر من شجر البادية تحبه الحمير.

أذل من الحمار:

يضربون المثل في الذل والاستخذاء بالحمار؛ لأنه تحمل عليه الأثقال ويضرب بالعصيِّ ولا يأنف من ذلك بل لا يحاول أن يمتنع منه.

بل إنه كلما ضرب وأهين كان ذلك أفضل لقيامه بالعمل الشاق.

من المأثورات الشعبية أن أحد المحتالين كان عنده حمار فأدخل في دبره خمس نيرات وهي الجنيهات الذهبية وصار ينادي عليه في السوق قائلاً: من يشري الحمار اللي يضارك نيرات.

فاجتمع الناس إليه واستنكروا قوله، فغمز خاصرة الحمار بعصاه فضرط الحمار، وسقطت مع ضرطته نيرة أي جنيه ذهبية، فأخذها ثم عاد بعدما اجتمع عليه الناس، ووخز قرب دبر الحمار بعصاه فضرط الحمار وخرجت مع ضرطته نيرة أخرى.

قالوا: فاعتقد أحد الطماعين الأثرياء أن ذلك صحيح واشتراه منه بقيمة كبيرة تعادل قيمته المعتادة خمس مرات أو ستاً.

ولما وصل إلى بيته وخز الحمار بعصاه فضرط ضرطة خرجت معها نيرة ذهبية.

ثم وخزه أخرى فكانت ضرطة من دون جنيه.

وهكذا لم يعد يحصل بعد الجنيه الأولى إلاَّ ضراط الحمار ثم انقطع ضراطه أيضاً فشكاه إلى القاضي قائلاً:

يا شيخ: أنا شريت من هذا الرجل حماراً يضارط نيرات ولم يخرج إلا نيرة واحدة فاستفهم منه القاضي عما يقوله:

وهنا قال المدعى عليه: يا شيخ هذا الرجل مجنون وهل يوجد حمار يضارط ذهباً؟

فسخر القاضي من المدعي وطرده.

الصلبي أبخص بمكاوي الحمار:

الصلبي واحد الصلب.

الصلب- جمع صلبي- لا يتخذون مواشيهم التي يركبونها من الإبل بل كانوا يتخذون الحمير للركوب ونقل ما يحتاجون إلى نقله عليها.

وربما كان مرجع ذلك إلى كونهم لا يحتاجون إلى أسفار طويلة مستمرة.

ومن أجل اتخاذهم الحمير صارت لهم خبرة بها وبما يعتريها من أمراض.

والصلب هم جماعات متجولة في البلاد، وأبخص: أعرف ومكاوي الحمار، الأماكن التي يكوى فيها الحمار من المرض.

يضرب المثل في التعويل في كل مهنة على العارفين بها من أهلها .

ومن المأثورات عن الحمار قولهم الذي جاء في المثل: (من أكل حمار القوم زوزى بالقرب).

أصله أن ذئباً أكل حمار القوم الذي كانوا يحملون عليه القرب المليئة بالماء، فاحتاروا فيمن ينقل لهم تلك القرب فنصبوا حبالة للذئب واصطادوه حَيَّاً ثم جعلوا القرب فوق ظهره ليوصلها من مورد الماء إلى مساكنهم و قالوا يخاطبونه: (من أكل حمار القوم زوزى بالقرب).

والقرب: جمع قربة وهي التي يحمل فيها الماء.

فذهبت مثلاً لمن فوت على آخرين نفعاً فعوقب بأن يعوضهم عنه وهو كاره.

وهو من (زوزى) بالشيء: حمله على ظهره.

ورجيع الحمار وهو برازه الذي هو له بمثابة البعر للإبل، يسمى (الصَّون) بفتح الصاد وإسكان الواو بعدها نون.

واحدته: صَوَنه.

صَوَّن الحمار يِصِّون: رمى ما في بطنه.

وكانوا يضربون المثل بنجاسة الصَّوْنة وذلك لكون الحمار نجساً عندهم.

حتى إنهم قالوا على سبيل المجاز: (فلان انجس من الصَّوْنه) إذا كان خبيث الفعل، ساعياً في الشر.

وقالوا في الهوان: فلان ما يسوى صَوْنه حمار، أي روثة حمار.

و(سَدِل) الحمار غرموله وهو قضيبه بمعنى أخرجه فامتد خارجاً مستطيلاً بعد أن كان قابعاً صغيراً.

وذلك كله قبل أن يشتد عندما يريد أن يعلو الأتان.

سدله يسدله، وكذلك الحصان.

ويضرب بنجاسة بول الحمار، المثل لأن الحمار نجس لذلك صار بوله مضرب المثل بالنجاسة.

قال إبراهيم بن مزيد من أهل المجمعة في الذَّمِّ:

الـــى قـــام بـتـمـسـكـن بـالـتـلـفَّـظ تـقـول اطـهـر واصـح مـن الحمامه

وهـــو بـولـة حـمـار اعـــزك الـلـه يـنـجِّـس مـن مـشـى حـولـه رشـامـه

وفي المثل للتورط في الشيء وعدم الاهتداء للخروج منه: (من يطلع الحمار من ها الوحلة؟).

والوحلة: حفرة غير عميقة يسقط فيها الحمار، أو مستنقع تغوص فيه قوائمه الدقيقة ولا يستطيع الخروج منه ولابد من أن يحاول أهله ومن يساعدونهم رفعه من هذه الوحلة بأنفسهم.

يقال في الحمارة لاقح بمعنى حامل، وهي إذا كانت كذلك لقحة، ولكن لا يقال ذلك للغنم من الضأن والماعز، وإنما يقال لها أضرعت فهي مضرع.

ومن ألزم اللوازم لمن يركب حماراً أن يكون معه (منغاز) للحمار وهو كالعصا القصيرة القوية ينغزه أي يخزه بها وخزاً حتى يؤلمه ذلك ويحمله على سرعة السير.

قال أحد شعراء بريدة القدماء:

جاني الخير منك أن خادمك معتاز ولا تـعـذرنـاك مـيـسـور مـا جـاه

فـان كـان درب المرجلـه فيك مـا باز فــردّ الحـمـارة لا تـدانـي بمـشـراه

و(حمار النهقة): الحمار الذي يكثر من النهيق ضرب مثلاً للردئ من الرجال.

قال سليمان بن مشاري صاحب الداخلة في الذم:

يَبدِّي ها اللي في ديرتنا لو - والله- نعطيه عرقه
ياخذ هذا وياخذ هذا وياخذ هذا (حمار النهقه)

العرقة: الأجرة.

(حمار الهِكر) حمار رديء منسوب إلى جماعات تعيش في العراق يقال لهم الهكر أو الخكر يتخذون الحمير للركوب عليها بديلة من الإبل، ولكن حميرهم هكر صغيرة الأحجام قصيرة القوائم.

قال عبدالله بن صقيه:

لا طال غزل الهكر جزَّ يا مكبر بالخرق طيزه
ما همنا كل متهزِّي الكل نعرف مناغيزه

والهكر سيأتي في حرف الهاء ويقال: الخكر- أيضاً - بالخاء وجَزُّ الشعر هو أخذه من الدابة، والطيز: العجيزة، وا لمناغيز: الأماكن التي ينغز فيها الحمار الذي يأبى السير وهي عصا أو نحوه.

وحمير الحشاحيش:

حمير مغبوطة لأن الحشاحيش الذين يحشون العشب من البرية على حميرهم يتخيرون الموضع الحافل بالعشب الذي يسهل حشه وقطعه فتشبع حميرهم منه ترعاه من الأرض.

قال محمد بن علي الجاسر من أهل الزلفي في الذم:

ينهق كما تنهق حمير (الحشاحيش) ويحارب المِذِّن بْعُودٍ وْمزمار
ومن المعاصي والردى ما يخلِّيش ما ينفعه زجر المواعظ والاذكار

المذن: المؤذن.

قال محمد بن هزاع البليهي من أهل الشماسية:

مـانـيـب طـــراد الـظـهـور المقـافـي ظـهـور الحمـيـر اللـي تـشـول بالأذيال
يـعـلـهـا تـفـقـي عـلـيـهـا الـقـوافـي اقـفـايـة الـلـي راح مـن بـين الأمــوال

والحُمَّرة - بضم الحاء وميم مشددة مفتوحة: طائر برِّي أكبر من العصفور الدوري قليلاً.

جمعها: حِمَّر- بكسر الحاء وتشديد الميم.

قال حميدان الشويعر:

يـا شـويـخ نـشـا مـن طـيـور العشا ضـــاري بـالحـسـاسـات والـقـرقـره
فـــارسٍ بـالـقـهـاوي وانـــا خـابـره بـالخـلا تـاخـذه فـزة (الحُـمّــره)

فزَّة الحمرة: صوت طيرانها، وتأخذه: ترهبه.

وشويخ: تصغير شيخ صغَّره للتحقير، ضاري: متعود، والقرقرة: صوت بعض الطيور الضعيفة.

قال خلف أبو زْوَيِّد:

يَـعَـلّ رجـلٍ عـيشتـه دُوب حاله عسـى تــدوِّر زوجـتـه فـيـه الابـدال
(الحُـمَّـرَه) تــدرك مـعـوشـة عياله والا الرجل يبغي منه بعض الأحوال

يعل- بالياء هي لعل- باللام.

ودوب حاله: أي لا يهتم إلاَّ بنفسه، ومعوشة: معيشة.

قال العوني:

هَـدَّوْا على الليث عصفور يبي صيده و(الحُـمَّره) هامت الضاري بظافرها

فضرب المثل بالحُمَّرة، الضعيفة فيما تهوم أي: تجرب أن تعتدي على السباع الضواري مع ضعفها يقول ذلك في تقدير الشيء غير قدره.

والليث: الأسد.

ح م م

الحمام هذا الطائر المعروف المألوف الذي لا يكون منه ضرر، و هو ذو سمعة مجلجلة في تاريخ البشرية إذْ قيل إن الحمامة هي أول من خرج من الطيور من سفينة نوح بعد الطوفان فبشرت سكان السفينة بإنحسار الطوفان.

وكل ما يذكرونه في مأثوراتهم عن الحمام جيد، وليس رديئاً، ومن ذلك قولهم في الرجل السليم العرض الذي لا يأتي منه ضرر لأحد: (أطهر من حمام مكة).

ولذلك جاء ذكر الحمام وما يتعلق به في أقوال وأمثال عديدة من المأثور الشعبي.

قال ابن سبيل في الغزل:

كلٍّ يعرفه مير ما وِدِّي اطريه   إلاَّ بها- سيد العذارى- بيانه

الى مشى كنه غرير تهدِّيه   والاَّ معلّمه (الحمام) إدْرجانه

وقالت شاعرة من شمَّر:

يا راكبٍ شُهْب الأذيال وِجْنِ   حيلٍ ولا شَمَّنْ أذيال المخاليل

يَشْدِن حَمامٍ من قليب نِفَجْنِ   يطم تواليهن الوَحَشٍ وارتكن حَيْلْ

المخاليل: الفصلان: جمع فصيل وهو ولد الناقة، سمي مخلولاً؛ لأنهم يضعون على فمه خلالاً؛ لئلا يرضع أمه، ونفجن: ظهرن، والمراد: طرن، والوحش هنا، الصقر الجارح.

والوجن: جمع وجناء من النوق.

وقال ابن لعبون:

حمام يا اللي يدير الحوم   من فوق (نبنوب) ظليله

علام تطري بنوحك دوم   تقول: وآحب قلبي له

النبنوب: الغصن الريان الواقف من الشجرة، جمعه: نبانيب.

ويعبرون عن صوت الحمامة كثيراً بأنه غناء، وتلك لفظة شاعرية كانت

مستعملة في القديم ولا تزال.

قالت إحداهن:

لا واهنَّيك بالطرب يا حمامه ... يا اللي على حدب الجرايد تْعَنِّينْ
وآقرد عينك وان درى بك سلامه ... خلاك مثلي يا الحمامة- تونِّين

وسلامة: رامٍ مجيد، تريد أنه سيرميها ويصيبها من رميته.

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

يا حمام يجر الصوت صوت الندامه ... يرفع الصوت ويجاوب حمامٍ يغنّي
الحمامه الى ناحت تجاوب حمامه ... والمشقى من الفرقا بنوح وْيونِّ

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم أيضاً:

حمام يغني بالصوت وينادي ... نوه يذكر غريب الدار لدياره
يلعي على ما نبا من جانب الوادي ... من فوق غرس يمين الجسر ويساره

والوادي هو وادي الرمة، والمراد منه ما كان في طريق عنيزة إلى بريدة.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي في الغزل:

آه من شيٍّ بصدري له لطيم ... عبرةٍ تدفع بعضها بانهشام
امتطيت الياس والهمّ المسيم ... كل ما جاء الليل جاوبت الحمام

والحمام لا يغنِّي في الليل.

و(عين الحمامة) يضرب بها المثل للماء الصافي وبخاصة إذا كان كذلك في البئر، فيقولون: (ماً صافي كنه عين حمامة).

حمامة تَلْعى بالصوت، إذا كانت تصوِّت بقوة أو على حد قول الأقدمين: تنوح.

قال علي بن منصور المهنا من أهل قصيباء:

وصــلاة ربــي مــا لـعـى بالبساتين   وِرْقٍ بـعـال الـصـوت تـسـمـع هديره
عـلـى الـنـبـي وأصـحـابـه الـلـي زكيين   حـامـين ديـنـه بـالـسـيـوف الشطيره

والورق، بكسر الواو وإسكان الراء نوع من الحمام وهو جمع ورقاء، وذكرها في حرف الواو.

قال عثمان بن سليمان من أهل المجمعة:

حمامة (لَـعْـلَـعَـتْ) بـالـصوت مرعوبه   مـن فـوق حـدب الجـرايـد تـعـول عْـوَالِ
لعل تـعـطـى عـلـى الـثـنـدات مصبوبه   خَـلَّـتْ دمـوعـي عـلـى الأوجــانِ هِمَالِ

وحدب الجرايد: عسبان النخلة، والمصبوبة: الرصاصة تكون في البندق- والثنداة: الصدر.

و(لَعْلع) الحمام ونحوه من الطير: صَوَّت وَرَجَّع صوته، أي كرره مراراً.

لَعْلَعَت الحمامة فهي تَلَعْلِع بإسكان التاء: أي تُرَجِّع صوتها بما يشبه الأصوات الملحنة تلحيناً.

وفي المثل: (أطهر من حمام مكة).

وذلك أن حمام مكة المكرمة يحرم صيده، بل إن بعض العوام من أهل الأمصار يتقربون إلى الله بتقديم الحب والماء له على اعتبار أنه مظهر من مظاهر تعظيم الحرم عن طريق احترامه وعدم إخافته، بل عدم المساس بأمنه، لأنه من أمن الحرم.

ولذلك ضربوا له المثل بالطهارة لما ذكرناه ولأن غذاءه نظيف من الحبوب المعروفة.

والتيس (يحِمَّ) العنز أو يحمحمّ على العنز، إذا صوت صوته المميز عند السفاد.

فهو يحمم ويحمحم، والاسم: الحمحمة.

ومنها المثل: (يحمّ ولا يقّرع) للشخص يتكلم كثيراً ولا ينفذ شيئاً مما يذكر أنه

سيفعله.

وذلك أن التيس يحمحم قبل أن يعلو العنز حتى إذا فرغ منها لم يفعل ذلك، إلا إذا استأنفه مع عنز أخرى بعد فترة من الوقت.

ح م ن

الحمنانة: الصغيرة من الحَلَم وهي حشرة تتعلق بالإبل والغنم فتعيش على امتصاص دمائها تكون في مراق اللحم مثل الأذان والأرفاغ.

ومن عادتها كالحلمة أن تمتص الدم فتكبر ويصبح ملمسها أملس ناعماً.

جمعها: حَمْنان.

والمعروف عندنا أن الحمنانة والقراد والحلمة شيء واحد تختلف تسميته باختلاف أطوار حياته.

قال حميدان الشويعر:

كتف وردف ونهد زامي　　وشاخة شبر مشبورة
تلقاها من طيب المعلف　　مثل (الحمنانة) مزكورة

أي: ممتلئة سمناً كالحمنانة الممتلئة بالدم.

زامي: مرتفع، وشاخة: قطعة من الفضة.

وقال إبراهيم المزيد من أهل المجمعة:

يركض من حبه للشحذه　　دايم مخباته مليانه
كريه ومكروه ودمه　　أثقل من دم (الحمنانة)

وذلك أن الحمنانة ثقيلة الحركة بسبب امتلاء بدنها وعجز قوائمها الضعيفة عن تحريكه بسرعة.

مخباتة: كيس مخيط في الثوب يضع فيه المرء النقود ونحوها وصار يعرف الآن بالجيب.

ح ن ز ب

الحنازيب من الإبل: ذوات اللون الأسود منها وبخاصة إذا كانت حسنة الحال، جيدة المنظر.

ومن الشعر العامي القديم قول امرأة من قبيلة زعب:

جينا الشريف بديرته والتقانا كل القبايل جامعين جنودها
طلب علينا الخُور: هجمة قصيرنا مْصَمِّلٍ يبغى (حنازيب) سودها

والخور: النوق ذوات اللبن، والهجمة: القطعة من الإبل، وقصيرنا: جارنا ومصمِّل: مصمم يريد حنازيب الإبل، وهي الأفضل منها وهي سود الألوان.

ح ن ش

الحنش: هو الأفعى الكبير وكثيراً ما يخصصونه لذكر الحيات.

وهو الحنش.

قال سرور الأطرش:

ويا طول ما نطح بهن سربة العدى إلى قادهم قلبٍ عليّ غشيش
الى قال: ناطاهم بالأقدام عقب ذا وهو مثل وطي بالظلام (حَنيش)

ويقولون في أمثالهم للشرير الذي يتوعد ويهدد: (حنيش، له وشيش) والوشيش: الكشيش وهو صوت الحية عند مشيها.

سربة العدى: جماعتهم المغيرة، والغشيش: الذي فيه الغشُّ وهو المرض، كناية عن عدم الإخلاص.

وقال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية:

اللي صُفَطْ لي (حنيش) وش اسوِّي به هو يحسب ان (الحنيش) حديب يدعَى به
يا ويل أبو جادل هذي تعاجيبه فإن الحذر من (حَنَشْ) صدع على بابه

صفط لي: رضي لي.

أبو جادل: كنية للفتاة الجميلة.

قال محمد بن هزاع البليهي:

أنا أصبح على الهاجوس كني قريص الداب	**تلوت على رجله ودارت مثانيها**
ضربه الحنش بالثالثة وانقلب بالناب	**صرخ يوم شافه بْوَسط الرجل واطيها**

ح و ت

بلادهم ليست بحرية، وإنما وصلنا ما يتعلق بالبحر من الحيوان وكيفية الغوص على المحار في البحر بغية اصطياد اللؤلؤ من الذين سافروا منهم إلى أقطار الخليج.

ومن ذلك ما ذكروه عن الحوت أكبر المخلوقات وتسميها بعض العامة منهم (الحوتة).

ويضربون المثل بحوت سليمان بن داود عليه السلام، فيقولون:

(ما يشبع الخلق إلا الله).

الحوت وسليمان:

فكر سليمان بن داود عليه السلام في سعة ملكه، وما يحويه ذلك الملك من مواشٍ وحبوب وأطعمة بعضها مخزون من وقت طويل بسبب كثرة الطعام والخَير، وبعضها حديث التخزين فأعجبه ملكه، وكثرة خزائنه، وأعجبته نفسه، وحدثته بأنه يستطيع أن يطعم جميع مخلوقات الله لفترة طويلة فسأل ربه تعالى ذلك فأوحى إليه: إنك لن تستطيع ذلك ولن يستطيع أن يطعم مخلوقات الله كلها إلا الله تعالى:

ولكن سليمان طلب أخيراً بأن يتحمل إطعام جميع المخلوقات وجبة غداء واحدة وأن يبدأ بمخلوقات البحر يغديها يوماً ثم بمخلوقات البر يغديها يوماً آخر.

وفي اليوم المحدد لغداء مخلوقات البحر كان سليمان عليه السلام قد جمع كل ما يستطيع جمعه من أصناف الطعام من الحيوانات المذبوحة والمطبوخة والحبوب

الكثيرة المتنوعة والفواكه التي لم تجتمع عند أحد غيره من أهل عصره حتى كان سماط طعامه لا يدركه البصر لطوله.

ولما حان وقت الغداء خرجت من البحر حوت عظيمة وقالت: يا نبي الله أين غدائي لقد أخبرت أنه لديكم هذا اليوم؟

فقال: نعم، ها هو الطعام، كلي منه حتى تشبعي.

فجعلت تأكل منه وتأكل حتى أكلت الطعام كله ولم تبق شيئاً، ثم تمددت لتستريح.

فخرجت من البحر حوت هائلة أعظم من الأولى وأكبر فسلمت على سليمان وقالت: يا نبي الله، أين غدائي.

فأشار سليمان إلى الحوت الأولى وقال:

هذه أكلت كل ما جمعته من الطعام وأعددته لمخلوقات البحر، فالتفتت إليها ثم بلعتها كلها.

ولكنها لم تشبع من ذلك فقالت: يا نبي الله إنني أحس اليوم بعدم الشبع من طعام الغداء وإنني سوف أحاكمك عند الله في كونك تسببت في عدم أكلي ما يكفي من الغداء في هذا اليوم.

ثم انصرفت من حيث أتت إلى البحر.

فتعجب سليمان من ذلك، وتاب إلى الله تعالى من الإعجاب بملكه وبما تحويه خزائنه وقال: ما يشبع خلق الله، إلا الله!

ح و ر

الحوار: بإسكان الحاء وفتح الواو المخففة: ولد الناقة حديث الولادة.

وقد يسمى (حْواراً) حتى قبل أن يولد، وذلك فيما إذا ذبحت الناقة واستخرج من بطنها.

وطالما رأيت الجزارين يعلقون حوار الناقة الذي لم يولد وإنما كانوا ذبحوا أمه واستخرجوه من بطنها، وكنت أعجب وأنا صغير من كونه يؤكل بدون أن يذبح قبل أن أعرف أن الشرع يبيح ذلك كما جاء في الحديث (ذكاة الجنين ذكاة أمه).

فذبح أمه كافٍ عن ذبحه هو.

ولا يأكله إلا الفقراء أو غير ذوي الأقدار لرداءة لحمه وكونه مليخاً لا طعم فيه.

جمع الحوار: (حِيران) بكسر الحاء.

والمثل الآخر: (كم فاطرٍ شربت بجلد حوار).

والفاطر هي الناقة المسنة.

يراد أن الحوار قد يموت فيجعل من جلده دلو يجذب به الماء فتشرب به الناقة المسنة، يضرب في موت الصغير قبل الكبير.

قال الأمير خالد السديري في الدنيا:

تبعد مطاليقٍ، وتدني غيرهم — و(كم ناقةٍ شَرْبت بِجْلد حْوار)
احذر من الجاهل، وهذا مطلبي — وأقصد رْجالٍ ما يقال: صْغَار

ومن أمثالهم في الحوار قولهم: (حوار ربيع إن طَمّنْ وإلى عشب، وإن رفع وإلى حليب) أي الحوار الذي ولد في الربيع إن وضع رأسه وجد عشباً في الأرض وإن رفعه وجد حليباً في أمه وهي الناقة.

وقولهم: (الحوار ما يضره وطي أمه) مع أن أمه وهي الناقة ثقيلة الوزن ولكنها ترفع قائمتها عنه إذا أحست به.

قال علي بن دويرج من أهل السِّرّ في سحابة:

وتدُمْ شعبان العيون رياضها — وشليلها يضفي على فيحان
حتى يجي بالسِّرَ عِشْبٍ طايل — عِشْب يغطِّي بِرَّك (الحِيران)

يريد ببِّرك الحيران الحيران الباركة، من بروك الإبل: ضد وقوفها.

وقال مبارك البدري من أهل الرس يصف بوم حرب:

بيومٍ يطيح الورْع ما يرعوي له   ولجة (حيرانٍ) يضيع الندا بَهْ

الورع: الطفل، ولجة الحيران: أصواتها المجتمعة المختلطة.

ولا نعرف مؤنثاً للحوار وإنما يطلق على ولد البعير سواء أكان ذكراً أو أنثى إلا أنني وجدت بعضهم وصف الأنثى منه بأنها (حواره) مؤنث حوار.

قال مغثي بن سليمه من عنزة في ناقة:

سنه رباع، وريَّحوها عن الشيل   مصطورة من يوم كانت (حْواره)
عتنتل ما تداني النوش بالحيل   يصفق عليها قلبها من احضاره

عتنتل: قوية والنوش: الضرب بأطراف العصا.

وتصغير الحوار: (حْوَيّر) بإسكان الحاء وفتح الواو وتشديد الياء مع كسرها.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

خلاف ذا، دنيت حمرا جليله   حمرا، تكبّ شدادها من عداله
حمرا ولا كنَّ الحوير غذي له   كن (القمور) ديدودها من حياله

جليلة كبيرة الحجم، وتكب شدادها من شدة عدوها، والحوير: تصغير حوار وهو ولد الناقة، والقمور: رؤوس مسامير صفر ذات أصول كبيرة، وديودها: جمع ديد بمعنى ثدي الناقة.

وتصغير أنثى الحوار (حْوَيِّره) وفيها جاء هذان البيتان من الغزل الخفيف:

سلام يا عليكم السلام   كل ابوها السبِّره
العجائز عليَّ حرام   كود مفروده أو (حويره)

ح و ل

(الحولة) من الدبى- وهو صغار الجراد- ما يحال أي يجمع من منطقة كبيرة إلى منطقة من الأرض صغيرة، وذلك بتجمعهم حوله ونهمه، أي الصياح به، حتى يجتمع في مكان واحد فيوجهونه للزبية وهي الحفرة التي تحفر في الأرض حيث يطؤونه بأرجلهم أو يهرسونه بالخشب أو نحوها لتقتله ثم يدفنونه وبعضهم في أزمان المساغب الشديدة يأخذون منه ما يتبلغون به قبل قتله أو دفنه.

ح و ف

الحَوْف: سرقة الإبل أو الغنم، وهو في سرقة الإبل أكثر.

والحايف: السارق الذي يكمن قريباً من القوم حتى إذا حل الظلام ونام أهل الماشية تسلل وأخذ منها البعير أو الشاة أو نحو ذلك.

مصدره (حيافه).

وجمع الحايف (حُوفان).

قالت امرأة من شَمَّر تخاطب امرأة أخرى:

خَوِّيتي يا اللي تقولين ما أبيش   هنيٍّ قلبك ما طواه الهيامِ
حب الحَبيِّب فَتِّشَ القلب تفتيش   تفتيشة (الحُوْفان) ذَوْدٍ هْجامِ

خويتي: صاحبتي، ورفيقتي في السفر، الهيام: الحب، والذود: المجموعة الصغيرة من الإبل، هْجَام: جائعة فهو يتخير بينها ليأخذ أفضلها.

وهو من الحوف وهو معاينة الدابة التي يراد شراؤها وفحصها كلها.

ومنه المثل: (شِفِ وحِف) أي انظر وتأمل هذه الماشية قبل شرائها.

ح و م

(الحَوم) بفتح الحاء: الطيور الجارحة التي تحوم في الجو أي تحلق في أعلى الجو.

كثيراً ماكنا نقول إذا خرجنا لصيد الحُبارى في البرية ورأيناها لا تطير رغم

قربنا النسبي منها: (عليها حوم) وبعضهم يقول: (بالسما حَوِّم) أي إن هناك طيراً جارحاً يطير في السماء ويدور في المنطقة.

فالحبارى لا تطير خوفاً من أن يضربها بجناحه فيقتلها وإنما تخمر، أي: تلصق بالأرض إذا رأته كيلا يهتدي إليها الرامي وإذا ما قرب منها تركض مبتعدة عنه ولا تطير.

وكنا نفرح بذلك اذْ يكون صيدها بالبندق أسهل لأنه يكون من مدى أقرب.

قال محسن الهزاني:

قلت: اسقني من ذِبَّلٍ مرهفاتِ عسى طيور القلب تركد عن (الحوم)
أو قبلةٍ تنعش بها الظاميات بمفلِّجات كنها الحص منظوم

وذَّبلٍ: أسنان، مفلجات: أسنان غير متلاصقة، والحص: الدُّر من درر البحر.

قال العوني في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود:

حِرٍّ الى منه شَهَر وادرج (الحَوْمْ) عقبان نجد عن مراميه تنجال
سَبْعٍ ضُروم يكصم العظم ملحوم غَضَّاب، ضَرَّابٍ حَمولٍ وزَعَّال

حِرّ: صقر، شهر: ارتفع عالياً في السماء، وعقبان: جمع عقاب وهو الطير الجارح.

يكصم العظم: يكسره، ملحوم: يهيء له اللحم: كناية عن شجاعته وغلبته، زعال: لا يصبر على الضيم.

قال الأمير خالد السديري في صقر ضاع من أصحابه:

أضحى يدير (الحوم) والجو فوقه ماهوب مطرودٍ ولا هوب ملحوق
الله يلومه كيف عهدك يبوقه وثقت به، والطير ماهوب ماثوق

يبوقه: يخونه فيذهب ويترك أصحابه.

و(**حومة الطير**) هي ارتفاع الضحى في أول حلول القائلة، وذلك أن الطير

من الطيور الكبيرة تحوم في الجو حيث تكون هناك تيارات هوائية تحمله فلا يبذل جهداً كبيراً في الطيران.

كما أن الطيور المهاجرة في وقت هجرتها تنزل في ذلك الوقت من الجو لتستريح وتشرب من المياه أو تستظل عن الشمس ثم تغادره في آخر النهار.

قال عبيد الحمود من أهل بقعاء:

الشور بالذمه على من شكى له   طعني وخلٍّ هْروج عُوج المناقير
فنجال خَطْو الغشمري ينعنى له   لى قلطه وقت الضحى (حومة الطير)

عوج المناقير، أراد الأشخاص غير المستقيمين في كلامهم وأصلها في الطيور.

و(مَدْرج الحوم): يقال في الدعاءِ على الشخص بالموت على هيئة شنيعة وهي الموت في الصحراء حيث الحوم وهي الطيور الجارحة التي تحوم في السماء حتى إذا رأت ميتاً انقضت عليه وتناهشت لحمه.

يقولون في الدعاء على الشخص (عساه لمدرج الحوم).

قال ابن عرفج من شعراء بريدة في الشكوى:

عذره وِسيعِ يوم كَسَّرِ عْظامي   قال: إن غدا- يا ناس- مع (مَدْرِج الحوم)

ح ي ل

(الحيل) بكسر الحاء جمع (حايل) وهي الناقة أو البقرة أو الشاة التي لا تحمل في السنة.

والشاة إذا كانت كذلك فإنها تساوي عندهم الخروف لذلك يذبحونها للضيوف بخلاف ما إذا كانت حاملاً أو رغوثاً.

وحيالها يجعلها أكثر شحماً.

قال ابن حصيص في المدح:

وصحون عليها (الحيل) ترمى ... بْزاد يشبع القوم المجيعه

استحالت الدابة الكبيرة كالبقرة والحمار إذا ربضت، ولم تنهض رغم محاولة إنهاضها.

فهي مستحيلة.

قال حميدان الشويعر في ذم أهل قرية:

شوفهم للضيف شوف شيفه ... يربض واحدهم كثور مستحيل

ويقولون: بقرة مستحيلة وناقة مستحيلة وحمارة مستحيلة: إذا بركت في الأرض ولم تستطع النهوض.

وكانت بعض الدواب الهزيلة إذا فعلت ذلك بأن بركت ولم تستطع النهوض ولم يساعدها أحد على ذلك ماتت.

لذلك كنا نراهم يسارعون إلى أخشاب قوية يدخلونها تحت الناقة أو البقرة ويرفعونها بها، ويساعدها بعضهم على رفع الدابة برفعها من ذنبها أيضاً.

ولقد رأيت عدة مرات في الأزمان السالفة إبلاً ماتت، وبقراً ماتت، فقالوا (استحالت) ولم يكن عندها من يعاونها على النهوض فماتت.

ح ي ن

شاة مُحَيَّنة: إذا تركت مدة لم تحلب، وكان بعض الباعة يتركها دون حلب حتى إذا عرضها للبيع رأى المشتري ضرعها مليئاً باللبن فظن أنه من يومه أو ليلته، فاغتر بذلك.

وعنز مَحيِّنة: كذلك.

وطالما سمعت باعة الأغنام في بريدة يقولون لمن يريد أن يشتري شاة أو عنزاً لبوناً: (تراها مْحَيَّنة) يريدون أن يبرأوا له من كونها قد تكون كذلك؛ لأنه إذا اشتراها فوجدها محَيَّنة من دون أن يكون لديه علم بذلك فإن القاضي يحكم بفساد بيعها ويردها على بائعها؛ لأن ذلك من الغش والتدليس في البيع.

ح ي و ن

(حَيْون) الشخص: أي جاء بأفعال تشبه أفعال الحيوان في كونها غير معقولة ويمكن وصف ذلك بأنه أتى بشيء غير صحيح ولا يدخل العقل.

حَيْوَن يْحيْون فهو محيون.

قال راشد بن مشعان من أهل حايل:

الخايس المذموم سيد (الحياوين) لقيت مخراج الردّى هو معينه
لومي على تال الصواريم الاثنين ما يفهقون العبد يَم العجينه

ح ي ي

(الحيايا): جمع حية هذه التي تلدغ.

وفي المثل: (فلان يدخل على الحيايا بجحورها).

يضرب لمن يعرَّض نفسه للأشرار والمؤذين.

وقولهم في كثير الأسفار في الصحراء وبخاصة سرى الليل: (فلان ياطا على روس الحيايا) وخصوا رأس الحية لأنه الذي فيه نابها وسَمُّها.

و(لقطة ابن حرقوص) بكسر اللام هي أنه كان حطاباً فوجد حية مجروحة فأخذها معه فلسعته فمات.

يضرب لمن جر على نفسه الضرر بنفسه.

ومن الأمثال السائرة عندهم: (من قرصته الحية جِفَل من الحبل) أي أجفل وفزع إذا رأى حبلاً يشبه الحية.

وحتى إذا لم يكن هذا ولا ذاك فإن السفر حافل بأخطار لسع الحيات السامة الموجودة في الصحراء لاسيما إذا سار المسافرون ليلاً، وهم يفعلون ذلك كثيراً اغتناماً لبرودة الجو في الليل في أزمان الحر.

ويجمعون الحية على حيايا.

وقالوا في وصف الرجل الشجاع الجريئ على المخاطر: (يدخل على الحيايا بجحورها).

وفي المثل: (حية رأسها عند ذنبها).

رأس الحية هو الذي فيه سمها القاتل بخلاف ذنبها الخالي من السم ولا يضر لمسه غير أنها تجعل رأسها في تطويها، أوحتى في الظروف الأخرى قريباً من ذنبها لذا لا يأمن من يقرب من المكان الآمن منها من أن تلدغه.

يضرب للشخص الذي لا يستطاع اتقاء شره.

ولهم مثل آخر في كثرة المطر و جريان السيل.

(ما خلَى حية بجحرها).

أي أن المطر لم يترك حية تبقى في جحرها؛ لأنه دخله فخافت الحيات من الغرق فيه فخرجت منه.

قال راشد الخلاوي في مدح قوم:

مِـثْـلَ الحـيـايـا لَـيّـنـاتَ المـلامِـسْ	وْفـي البـاس تِلْبـاسٍ مْـنَ المُـوتْ حالبه
وْساع الهَوايا حتْف الاعْدا وفي النّدى	يْـنَـادُوْن أنْ شَـحّـتْ بـالانْـوا سحايْبِهْ

وقال عبدالله بن علي بن صقيه:

إن شفت لك خرفان ضانٍ مْخَصَّاه	لا تـكـتـرب مـنـهـا تـراهـا خفايف
جِحـرٍ بـه الحـيـات لا تبحث أقصاه	ســم الحـيــايـا لـلـبـرايـا تـلايـف

الحَيَا، بفتح الحاء وتخفيف الياء هو للدابة بمثابة الفرج للمرأة.

يقول من يصف الشاة التي في مبالها شيء: (حَيَاها) ماهو زين، أي فيه مَرَضٌ.

ولا أعرف له جمعاً من لفظه.

قال عبدالله بن صقيه:

بعض العرب غادٍ لهم سبع قلبات غير السَّبع ما يندري وش وراها
أوادمٍ بانيابهم سم حيَّاتْ ما ينوجد- لو بي تدَوَّر- دواها


باب
الخاء

خ ت خ ت

الخَتّخَتَة: النداء لليربوع، ليتحرك فيخرج من جحره من القاصعاء التي يكون الشخص الذي يريد صيده قد وضع عليها قطعة من قماش كثيراً ما تكون غطاء رأسه وأحياناً ثوبه لأجل أن يستثيره بالختختة فيخرج من القاصعاء فيمسك به.

خَتّخَتَ للجربوع ختختة.

وأصلها صوت يخرجه الإنسان من فمه شبيه بذلك يتكرر فيه حرفا الخاء والتاء.

قال جدي عبدالرحمن العبودي:

باغي الى شفت الجوازي مخاضيع	**في رأس حزم كنهن الوداع**
اظهر لها اللي مثل بسر المرابيع	**واركز لها بين العواذر ذْرِاعي**
ما أناب من اللي (ختختوا) للجرابيع	**ولا ناب من اللي يصيدون الضّباع**

وصفة الختختة للجرابيع و هي اليرابيع أن يقول من يريد أن يصيدها يستخرجها من جحرها (خت، خِت) بكسر الخاء وإسكان التاء ويكرر ذلك وهو يدخل عصاه في الباب الرئيس لجحر اليربوع، حتى يخرج مع القاصعاء التي تسميها العامة (النّطّاقة): نطاقة الجربوع.

خ ت ر ش

الخَتّرَشَةُ: تحريك الشيء الذي يحدث عدة أصوات متداخلة مثل تحريك السَّعَف أو مجموعة من القرطاس.

ومنه صوت حركة الطيور الصغيرة كالعصافير في سعف النخلة يدخل فيه الذي يريد منها أن يخفي حركته فيظهر منها صوت ضعيف.

ومنه قول بعض الصبيان في معاندة طفلة اسمها سلمى: «سلمى، طاحت بالما، قالت (....): وش وش، والعقارب (تخترش)».

ومنه صوت حركة بعض الحيوان الصغير كالفأر.

قال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة:

يا دار مالي بك مقاعيد يا دار انتي وسكّان الخلا بالسِّويّه
سمعت حسَّ (الخَترْشة) واثرهن فار من عقب ما هن جَوْزٍ صارت رعيه

أثرهن فار، وإذا بهن فئران، ومقاعيد: جمع مقعد بمعنى لبث في الدار، ورعية: جماعة.

قال أبو سعيد: سمعتُ للجراد (خَتْرَشَةً).

وخَتْرَشةً، أي: صوتَ أكلِه.

وما أَحْسَنَ حتارِشَ الصبيَّ و(ختَارِشَهُ)، أي: حركاته [1].

خ ث ى

الخثى: بكسر الخاء والثاءِ: هو رجيع البقر والبعير، أي: نجوها أو ما يعرف الآن بالبراز، إذا خرج مجتمعاً رقيقاً.

جمعه خِثيّة، و(خَثَّت) البقرة تُخَثِّي، أي: دفعت ما في دبرها إلى الأرض.

وفي المثل: (فلان طوب خثية) أي: مدفع أخثاء، يضرب لذي الرواء في المظهر، وهو ردئ المخبر والحقيقة.

قال حميدان الشويعر:

أمس بالبير ينشدني خليفه يقول: وين انت فيه من ذا النخيل
قلت عند مقرن مْفَرِّش ضيفه كل (خِثيٍ) وافيٍ كبر الزِّبيل

خ ث ق

الخِثْق- بكسر الخاء: الرجيع اللين من الحيوان: وهو برازه.

خَثَّقَتْ البقرة تخثِّق: إذا أرسلت برازها دفعة واحدة وهو الخِثق.

جمعه: خثوق.

(١) **التكملة**، ج٣، ص٤٧٠ .

وكانوا ينتفعون بخثوق البقرة حيث يتركونها تيبس في الشمس ثم يوقدون بها.

يقول الرجل لامرأته: لا تغفلين عن (خثوق) البقرة خوذيها قبل ماتاطاها؛ لأنها إذا وطئتها البقرة اختلطت بالتراب.

خ د م

من مأثوراتهم الشعبية التي انقرضت أو كادت قولهم: (فلان يستخدم) أي يخدمه الجن فيما يريد كأن يخبر بالمسروق أو بمكان شخص غائب.

أو بإلحاق ضرر بمن يغيظه أو نحو ذلك.

قال الراغب الإصبهاني: يقال: فلان (مخدوم) إذا كان عزم على الجنِّ أجابوه، فمنهم عبدالله بن هلال الحميري صديق إبليس، وكرباس الهندي وصالح الدبيري[١].

خ ر ب

(خراب السفينة): الفأر يقال لكثير الإفساد، وأصله في سفينة نوح.

ويضرب المثل بذلك لمن يؤذي الناس أذى معنوياً أو حسياً وبخاصة إذا أفسد العلاقات الطيبة بينهم فيقولون: (يا خراب السفينة).

قال الراغب الإصبهاني: إن الأصل في خلق السِّنّور أن أصحاب نوح تاذوا بالفأر، فسألوا نوحاً أن يسأل ربه، فخرج السِّنَّور من عطسة الأسد فصاده.. [٢].

وذكر الجاحظ هذا الزعم وقال: هذا الحديث نافقٌ عند العوام وبعض القصاص [٣].

الخِرْب: بكسر الخاء و إسكان الراء: ذكر الحُبارى: جمعه خُرُوب وكان لفظ

(١) **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٢٨١ .

(٢) **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٣٠١ .

(٣) **الحيوان**، ج٥، ص ٣٤٧- ٣٤٨ .

(الخِـرِّب) واسـع الاستعمال عندهم حينما كـان الصيد مباحاً لكل أحـد، وكانوا يحتاجون لصيد الحُبارى التي ذَكَرُها: (الخِرِّب) هذا.

أما الآن فإن هذا اللفظ صار غريباً وإن كان لا يزال معروفاً عند من يعانون الصيد أويتابعون أخباره القديمة.

وإنما اكتفى الناس بذكر (الحُبارى) الذي هو اسم جنس للذكر والأنثى منها.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي يذكر صقراً:

الصبح هَدّ وْصاد (خِـرْبٍ) تغدَّاه   جايع وطَيَّبْ خاطره من ثناديه

والثنادي: لحم الصدر.

قال حميدان الشويعر:

يوم طير السَّعَد علَّى يحوم   لَبِّدَن الحباري يومِ حامْ
أشهَب (الخِرْب) عَيَّا لا يقوم   ما تشيله قُوِيَّات العظام

عَلَّى بتشديد اللام: ارتفع عالياً في السماء، ولَبّدن الحباري أي لصقت الحباري: جمع حبارى بالأرض خوفاً من ذلك الطير وهو الصقر الجارح الذي أسماه طير السَّعَد. عيا الخرب الأشهب عن القيام: امتنع والمراد عجز عن ذلك.

خ ر ت ت

(**الخِرْتيت**) : قرن الكركَدنَّ الذي صار يعرف عند عوام الكتاب بوحيد القرن، وهذه ترجمة لاسمه من إحدى اللغات الأجنبية لجهل من نقلوها باسمه، بل بأسمائه في العربية التي هي الخرتيت والكركدن والثور الهندي، وهذه الأخيرة ذكرها الجاحظ في كتاب الحيوان.

وأما عند العامة من بين قومنا فإن (الخرتيت) هو قرن ذلك الحيوان يجلبونه من الهند يتخذون منه دواء أو يدخلونه في بعض الأدوية، وطالما سمعت الدلالين ينادون عليه في سوق بريدة: من يشري (الخرتيت) والدلال ومشتري بضاعته لا يعرفون أن هذا قرن حيوان يسمى بالخرتيت وإلا لقالوا: قرن الخرتيت، وهذا هو

وجه ذكره في هذا المعجم.

و(الخرتيت): الرجل غير العزوم أي المتردد المخذل، وهذا عجيب إذا كان لأصله علاقة بكلمة الخرتيت الذي هو الكركدن.

قال محمد بن هزَّاع البليهي يخاطب شخصاً اسمه بدر:

إفزع لنا يا بدر يا طيب الصيت   يا كثر وقفات الكريم بجهتنا

وقفت لي يوم انهزم كل (خرتيت)   كل العلوم الطيبه واجهتنا

خ ر ر

(خرّ) بكسر الخاء وتشديد الراء مع تسكينها: اسم فعل يقال للفرس حَثًّا لَهَا على الإقدام، وعدم التأخر.

ومنه المثل: (قال: خِرّ يا مال الفود، قال: خِرّ يا مال السلامة).

أي قال أحدهم لفرسه: خِرَّ يا مال الفود، والفود الفائدة والغنيمة، فقال آخر لفرسه: خِرّ يا مال السلامة يريد أنه يريد السلامة من الخسارة والإخفاق ولا يطمع بالغنيمة.

يضرب في تقلب الأحوال، وأن السلامة تكون أحياناً مكسباً.

خ ر ش

خرشت الماشية المرعى القليل جالت فيه وأكلت ما فيه من رَعيٍ.

و(خرشت) الركاب: الأرض: ظهر أثرها في كل أنحائها أو أكثرها.

من قولهم: (خَرَش) الباحث عن شيء في الأرض: جال فيها، وبحث في كل مكان فيها أو أكثر الأمكنة منها.

والخَريش: البعير المصاب بمرض الخراش وهو للبعير بمثابة الجنون للإنسان.

وقد كنت أسمع قديماً بعض الجمالين يبعدون الناس عن طريق الجمل الذي معهم بقول: الخريش، أبعدوا عن الخريش، يعني أن بعيره بتلك المثابة.

خ ر ف

الخروف: ذكر الضأن في مقابل النعجة التي هي أنثى الضأن، لا حاجة إلى ذكر أهمية الخروف عندهم فعلاوة على أنه يلقح النعاج هو الذي يذبح عادة للضيوف ذوي الأقدار؛ لأنهم يتغالون بالنعجة التي تحمل وتلد أي تنتج بخلاف الخروف الذي يكفي منه واحد أو اثنان لتلقيح مجموعة من الشياه.

ومع ذلك فإن الخروف الآن يكاد يساوي النعجة، لأن لحمه مفضل على لحم النعجة في المآدب.

جمع الخروف: خرفان.

يضربون المثل للغبي من الرجال بقولهم: (هو خروف) وربما زاد بعضهم بذكر هذا المثل: (خروف ينبت على جلده الصوف).

ومن أمثالهم في الخروف أيضاً: (اللي ما يرضي بجزة يرضى بجزة وخروف).

والجزَّة: ما يجز من صوف الخروف لينتفع به، وينبت غيره من الشعر على جلده.

ذكروا أن أصل هذا المثل أن حاكماً ظالماً في العراق فرض على كل شخص من أعراب العراق أن يدفع صوف خروف إليه، فلما تلكأ بعضهم في ذلك أمر عليه أن يدفع خروفاً وجزةً من الصوف.

فسار فيه المثل: (اللي ما يرضى بجزة يرضى بجزة وخروف).

ومن الأمثال في الأمل الذي لا يمكن الجزم بأنه يتحقق قولهم: (تسمن يا خريفنا ونجسِّك).

أي سنرى ما إذا كنت- يا خروفنا- سوف تسمن ونجسك أي نتحسس مواطن السمن من جسمك لنعرف ما إذا كنت قد سمنت كما زعم الزاعمون أم لا.

وفي تفضيل القليل الجيد على الكثير ا لردئ قولهم: (شبر من ذنب الخروف ولا بوع من ذنب البقرة).

وذلك أن ذنب الخروف هو أليته التي فيها الشحم النافع لهم، وقد نشأ هذا المثل في وقت المساغب والمجاعات حيث السمن هو المثل الأعلى للطعام النفيس.

والشبر هو مقدار كف الإنسان مبسوطة من الإبهام إلى الخنصر، والبوع هو ما بين يدي الإنسان إذا مدتا يميناً ويساراً مع ما بينهما من صدره.

وأكثر الناس الذين عهدناهم يجعلون البوع بقدر طول خطوة الإنسان برجليه إذا سار مرتين أي يجعلون خطوة الإنسان الواحدة نصف بوع.

خ ر ف ش

الخرفشة: صوت حركة الحيوان الصغير كالعصفور ونحوه فوق الشيء الخفيف المركب من عدة أجزاء كسعف النخل وأغصان الشجر اليابس، إذا حرك أو تخلله مشي حيوان صغير كالقط أو العصفور.

خرفش يخرفش خرفشة.

ليست بعيدة من معنى خترش يخترش خترشة السابقة.

خ ر ن ق

الخِرنق- بكسر الخاء والنون: الصغير من الأرانب أي ولدها يطلق ذلك على الذكر والأنثى مثلما يطلق الخشف على ولد الظبي.

تصغيره: خْرينِق- بإسكان الخاء.

وقد تطلق كلمة (خِرِنق) على الأنثى من الأرانب في مقابل كلمة خزز التي هي اسم لذكر الأرانب.

وجمعه: خرانق.

قال مبارك البدري من أهل الرس يذكر سيلاً:

يجمع نـيا مـا فَـرَّق الـبـين شملهم	**على طلولها شروى ظهور (الخرانق)**
وتـالـي هـوى المـطـراش دنـيـت وجنا	**عـلـى دفـتـيـهـا الـنـيِّ غـادٍ طـرايـق**

النيا: البعد، وشروى: مثل.

والمطراش: السفر، والوجناء ناقة نجيبة.

على دفتيها أي جنبيها فالدف الواحد: جنب والني: الشحم غادٍ قد غدا طرائق لكثرته.

خ ز ز

(**الخزز**): الذكر من الأرانب، وهو بإسكان الخاء وفتح الزاي الأولى.

جمعه: (خِزَّان) بكسر الخاء وتشديد الزاي ثم نون.

قال راشد بن مشعان من أهل حايل:

يـا مـا جـلـسـنـا يـوم الأيـام عـدلاه	**يوم (الخـزز) يرعى الخزامى باذانيه**
والـيـوم مـادري ويـن الأيـام تجـذاه	**يـا عـاد هـو ودّه بـشـوفـي وانـا ابيه**

عدلاه: عدلة بمعنى مستقيمة سارة لنا، ويرعى الخزامي باذانيه لكونها نامية مرتفعة مزدهرة النبت.

وأذكر أنني عندما كنت أسعى في تأليف كتابي (معجم بلاد القصيم) كنت أخرج لرؤية الجبال في المنطقة وأطبق أقوال الجغرافيين الأوائل عليها إذا كانت ذات أسماء أو أوصاف قديمة.

ذهبت إلى جبل خزاز جنوب الرس بالقرب من بلدة دخنة وكان أخي عبدالكريم معي وهو صائد ماهر، ومعه ابنه الشاعر صالح، وقد صاد (خززاً) أي أرنباً ذكراً في إحدى شعاب جبل خزاز، وطبخ عليه غداءنا فأكلناه، فقال: (أكلنا خُزَز في خزاز).

و(**خَزّ**) الحيوان: اختياره من بين أشياء كثيرة مقاربة له.

كالرجل الذي يرى جميلة من الظباء وهي جماعة منها وهو في موقع يمكنه اختيار أحدها لإصطياده فيختار أكبرها ويرميه.

وكالذي يختار ناقة ممتازة من بين النوق لنفسه.

أكثر شعراء العامية من ذكر (الخَزّ) هذا، وبخاصة في الحروب.

و(**خِزّ**): كلمة تقال في زجر الهر، وأمره بالابتعاد.

وهي اسم فعل مكسور الخاء ومشدد الزاي وليس له تصاريف من لفظه.

خ س س

إِخّس: زجر للعنز خاصة لطردها وهو اسم فعل أيضاً لا يتصرف، فليس منه فعل ماضٍ ولا مضارع.

تقول للعنز إذا رأيتها تريد أن تأكل شيئاً لا تريد أن تأكله: إخس، واخس يا عنز.

والخسيس- بفتح الخاء وكسر السين بعدها: القليل من الأشياء وهو الرديء من الأشخاص، وبخاصة إذا كانت رداءته في عرضه وسلوكه الشخصي.

خ ش ش

الخشاش- بتخفيف الشين: الحشرات والدبيب كالخنافس والجعلان والذر والنمل، والديدان الصغيرة وبعضهم يقول (خشاش الأرض).

كثيراً ما كنا نسمعهم ونحن صغار يقولون: غطوا الطعام عن (الخشاش) أي لئلا يصل إليه الخشاش أو يسقط فيه.

ومن المجاز قولهم في الأردياء من الناس: خشاش كأن يقولوا: فلان (يجيه من هالخشاش) أي يجالسه أردياء من الناس.

خ ش ف

الخِشف – بكسر الخاء- ولد الظبي الصغير يطلق على الذكر والأنثى.

جمعه: خشوف.

أكثر شعراء العامية من تشبيه الفتاة الجميلة الصغيرة بالخشف، وذلك في أشعارهم الغزلية.

قال محسن الهزاني في الغزل:

انا الذي يا شبه (خشف) المهاةِ على أعياني من زماني معك زَوْم
عقب المحبة والغلأ يا شفاتي عليك ضيعت الحيا كَم مِنْ يوم

أعياني: عيوني والمراد عيناي: وشفاتي: ما تتطلع إليه نفسي وتتمناه.

والمهاة هنا: أنثى الظباء.

وقال ابن جعيثن في الغزل:

ان قلت: صَيْدٍ قيل: مرباه الأطراف لو هجّ عني يتبعنه (خْشوفه)

والصيد هنا: الظباء.

قال عبدالرحمن بن معيتق في الهجاء:

ولا انت زربوط مثل زب نهضيل لا مدرك لذه ولا هو بطايل
ضراك في صيد (الخشوف) المقاتيل ولا كل قناص يصيد الجلايل

زب نهيضل قارة صخرية دقيقة أعلاها قائم (تسمى زب نهضيل)، ضَرَّاك: عوَّدَك، والجلايل: كبار الصيد كالظباء والنعام.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

طفل ريمٍ معه خشفين في ضحى اليوم يبرنه
زين واللي يبرنه زين يوم عرضي على كنه

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

اخـــذه مـعـه سـجـةٍ وقـعـود   مـا اسـلـي عـن الـريـم (وخـشـوفـه)
مــا خــاب ظـنـي مـع ام جـعـود   وش يـمـنـع الـعـيـن مـن شـوفـه

والريم: الظباء.

خ ص م

من المجاز قولهم: خصمت الدابة إذا وجدت من المرعى ما لا يكفيها ولكنه خير من لا شيء، فكأنها وجدت ما ملأ ركناً من أركان بطنها.

من قولهم خِصْم القِرْبة والغِرَارة، وهو ركنها السفلي.

يقولون: جا فلان معه خصم عيش بعدله، أي: مقدار قليل لم يملأ غرارته، وفي القِربْة ماء قليل في خصمها أي: في إحدى زوايا أسفلها.

خ ص و

الخُصْوي- بضم الخاء على صيغة النسبة إلى الخُصْوه: التي هي الخصية: نوع من الحرباء ممتلئ الجسم ثقيل الحركة، كبير بدون أن يكون يؤذي أحداً أو يمتنع من أذى من يؤذيه من الطيور أو خشاش الأرض.

ولذلك يضرب به المثل في المظهر دون المخبر.

جمعه: خَصاوي- بفتح الخاء.

قال ابن شريم في الصَّقْر:

والحـر مـثـلـه وراس الـرجـم مـاكـره   يـديـر عـيـنـه و مـخـلابـه مْـطَـرِّفْـهـا
ما قيل: وَقَّعْ على (الخِصْوِي) يخاطبه   ومَـشّـاطـة الـدأبْ مـا وقـع ينكفها

أي إن الصقر الجارح الحر لا يخاطب الخصوي؛ لأنه يترفع عن ذلك، وماكره: وَكْرُهُ الذي يربي فيه فراخه، ومشاطة الداب: حشرة كالخنفساء، إلا أنها أكبر منها وفي ظهرها نقط بيض.

قال عبدالمحسن الصالح:

هـذا (خِـصـيْـويّ) أوْ (خِـصْـيوية) مـبـسـوطـات بـالـبـريّـه
بـأحـسـن حـيـاةٍ هـنـيـه فـي ريـضـانٍ مـا بَـهْ والـي

الريضان: الرياض: جمع روضة.

خ ض ر

الخاضور: طائر أخضر من الطيور المهاجرة، يأتي إليهم في الربيع في طريقه من جنوب الكرة الأرضية إلى شمالها والعكس في الخريف كما يفعل غيره من الطيور في هجرتها السنوية.

وهو في قدر الحمامة إلا أنه أطول منها رِجْلاً وجناحاً.

جمعه خواضير.

وسموا وادياً باسم (أبو خواضير)، جمع خاضور: وهو وادٍ في المستوى في شرق القصيم الجنوبي فيه أشجار طلح وسدر تقع عليها الطيور المهاجرة، وبخاصة (الخواضير) وهذا سبب تسميته.

وأبو خواضير: معناها: ذو الخواضير..

و(**الخضاري**) بإسكان الخاء: نوع من الحمام البري أي غير الأهلي سمي بذلك لخضرة لونه.

وهذا اسم للجمع والمفرد منه ومؤنثه: خضارية وغالباً ما يفرخ في الآبار المهجورة.

قال القاضي في سحاب:

تـشـوف عـيـاز المـزن فـي احتماله طْبُوقٍ بجنْحان (الخضاري) له أمثال

شبه الشاعر الطبقات من السحاب، وأن أواخر المزن فيه تشبه الطبقات من الريش الموجود في جناح الخضاري وهو النوع الذي ذكرته من الحمام الوحشي.

قال ابن لعبون في الغزل:

واريــــــع لاهـــيــــات يـلـبـسـن   بـالـعـفـافـة كـل مـطـبـوع وزيـن

بـاشـرنـي بـالملامـة واجـلـسـن   عـنـد رأسـي كـالـخـضـاري لـه رطـين

وقال ابن مشاري الرزين من أهل بريدة:

سمعت عنك بنجد حلوات الأذكار   بالله عليك: إني من الهدم عاري

نـهـودهـا لا طِـلْـع لـومـي الأشـجـار   أَمَـزّ مـن بـيـض الحـمـام (الخضاري)

قوله: أمز من بيض الحمام: أي أكبر قليلاً منه.

والهدم: الملابس.

لا طلع لومي وهو نوع من البرتقال أو شبيه به أي أنه أحسن منظراً وألطف من اللومي: وأمز من بيض الحمام الخضاري: أكبر منه قليلاً.

الخُضرة في ألوان الدواب: السمرة الشديدة.

حمار خضر: لونه رمادي.

ولذلك سموا الحمار (خْضَيِّر) بلفظ تصغير (خَضَر) الذي هو أخْضَر.

وقالوا في الشتم والعيب لبعض الأشخاص (يا ضِراب خْضَيِّر) معناه يا ولد الحمار، لأن الضِراب هو أن يعلو البعير الناقة.

قال ابن منظور: و(الخُضْرَة) في ألوان الناس: السُّمْرَةُ.

قال اللهبي:

وانـــا (الأخــضَـــرُ) مــن يعرفني؟   أخـضـر الجـلـدة مـن نـسـل الـعَـرَبْ

يقول: أنا خالص لأن ألوان العرب السمرة، وإلى أن قال: نقلاً عن ابن بري: لأن العرب تصف أولادها بالسواد، وتصف ألوان العجم بالحمرة.

وفي الحديث: (بُعثت إلى الأحمر و الأسود) وهذا المعنى بعينه هو الذي أراده مسكين الدارمي في قوله:

أنـــا مــسـكـين لمـــن يـعـرفـنـي   لـونـي الـسُّـمْـرةُ ألـــوان الـعـرب

ومثله قول معبد بن أخضر، وكان ينسب إلى أخضر، ولم يكن أباه، بل كان زوج أمه، وإنما هو معبد بن علقمة المازني:

سأحمي حماءَ الأخْضَريين، إنه — أبى الناس إلا أن يقولوا: ابن أخْضَرا

وهل لي في الحمر الأعاجم نسبة — فآنَفُ مما يزعمون وانْكِرا؟ [1].

و(خَضِير) بفتح الخاء وكسر الضاد: اسم الحصان الذي أنقذ البنت التي كادت لها زوجة أبيها في القصة الشعبية المشهورة (خضير هج اثمك وأطيح به).

قال عبدالمحسن الصالح من أهل عنيزة في فلاحين:

والى أن الهِرش يقزونه — والثاني ماهو من دونه

أشوف الثور يعَضّونه — و(خْضَيِّر) حاله منسمه

(خْضَيِّر) يعنى الحمار.

والهرش: الجمل المسنّ، ويقزُّونه: يسيرونه قليلاً قليلاً لضعفه عن مواصلة السير الجاد.

ويعضون الثور: بمعنى أنهم ذبحوه، وفصلوا أعضاءه وهذا معنى يعضونه، أي يجعلونه أعضاء منفصلاً بعضها عن بعض.

خ ض ع

الركاب من الإبل خِضَع أو خاضعات قد خضعت رقابها بمعنى أدنتها إلى الأرض، وتفعل الركاب ذلك إذا كانت تجري جرياً جيداً.

وقد تفعل ذلك إذا أرادت الرعي.

وقال سويلم العلي:

(خِضْع) الرِّقاب بشوبة الحرّ عِبّار — حراب الأذاني، مِردفات المناعير

عسى لكم مع نية الخير مصدار — عوجوا لي أرقاب النضا يا ملا الخير

---

(1) **اللسان**: (خ ض ر).

شوبة الحر: شدته، وحراب الأذاني: آذانها واقفة كأنها الحراب: جمع حربة، والمناعير: الرجال الشجعان ومردفات: ركب عليها راكب رديف خلف راكبها.

والنضا: الإبل المركوبة.

والظباء خاضعات ترعى مطمئنة في البرية الخالية.

وقد يقال فيه (مخاضيع) قال جدي عبدالرحمن العبودي في ظباء ترعى:

باغي الى شفت الجوازي (مخاضيع)   في رأس حزمٍ كنهن الوداع
اظهر لهن اللي مثل بسر المرابيع   واركز لها بين العواذر ذْراعي

يريد أنه يركز ذراعه لبندقه عندما يريد إطلاقها أي يعتمد على ذراعه منصوبة عند الرمي.

الجوازي: الظباء التي يريد صيدها لأنه صاحب صيد وقنص، والحزم: المرتفع من الأرض، والوداع: جمع ودعة وهي التي تستخرج من البحر شببهها بذلك لبياضها غير الناصع.

والمرابيع: النخل الذي يدرك مبكراً، والذي مثل بسرها يريد بها رصاص بندقه: والعواذر شجر العاذر.

قال جرير:

واقَرضْتُ ليلى الوُدَّ ثُمَّتَ لم تُرِدْ   لتجزي قرضي، والقروض ودائع
سَمَتْ لك منها حاجة بين شهمد   ومدعى، وأعناق المَطِيِّ (خواضع)

ثهمد ومدعى: موضعان، قال أبو عبيدة: (خواضع) يقول المطيُّ واضعة رؤوسها، مادة أعناقها، وذلك لاعتماد السير[1].

قال الصاغاني: (خَضَعَتِ) الإبلُ: إذا جَدَّتْ في سيرها.

(١) **النقائض**، ج٢، ص٦٨٦ .

قال الكميت:

خواضِعُ في كل ديمومة يكاد الظليم بها يَنْحَلُ[1]

وقال جرير:

ولقد ذكرتك والمُطِيُّ خواضع وكأنَّهُن قطا فلاةٍ مَجْهَل[2]

ومجهل: مجهولة؛ لأنها في مكان قفر.

أقول: الظاهر أن المراد بكونها خضعت هنا أي استوى سيرها فليس فيه شدة ولا عكسها، وليس المراد بالخواضع الجادة في سيرها كما ذكر الصغاني.

خ ط ف

الخاطوف: طائر مهاجر أكبر من العصفور الدوري بقليل وهو الخُطَّاف في الفصحى.

يأتي إليهم مهاجراً كما تأتي الطيور المهاجرة إلا أنه قد يظل أكثر من غيره؛ لكونهم لا يصيدونه، بسبب صغره و ضآلة حجمه وسوء لحمه.

ويضربون المثل للنادر ولما ينقضي سريعاً أو للزيارة العاجلة بقولهم: (وقعة خاطوف)؛ لأن الخاطوف لا يكاد يرى واقعاً، وإنما يقضي أكثر وقته طائراً متطلباً للبعوض والحشرات الصغيرة الطائرة.

ويعيش على البعوض ونحوها ولذلك كثيراً ما يطير فوق المياه التي هي مظنة وجود البعوض، ولكنه يأكلها وهو يطير، مثله في ذلك مثل الخفاش الذي يختطف البعوض ونحوه، ويأكلها وهو يطير.

ولا يكاد (الخاطوف) يرى عندهم واقعاً، بل يرونه مستمراً في الطيران لا يقع.

---

(١) الظليم : ذكر النعام .

(٢) **التكملة** ، ج٤ ، ص ٢٣٩ .

أقول: إنني رأيت الخاطوف هكذا في نجد، ولكنني عند ما زرت شمال أوربا، وجدته يفرخ هناك، بل ورأيته يقف ويظل يطعم صغاره ثم يطير.

وجمعه: خواطيف- بفتح الخاء.

قال عبدالله بن سبيل:

والى تعلوا فوق مثل الخواطيف   كم مايق بأرماحهم يزعجونه
ولهم على حال المواسم محاريف   والى جذبهم قايد يتبعونه

تعلوا: ركبوا، و المراد بها خيل جياد سريعة، والمايق: المتكبر المتغطرس.

قال عبدالعزيز الهاشل:

ابتل على عزي ولو صرت ببلاش   واللي خلقني كافل لي مصاريف
من عرفتي روحي وانا القرش ما هناش   يطير من عندي اسواة (الخواطيف)

ابتل: ا ستمر، ببلاش: بلا نقود أي ليست عندي نقود، ما هناش: ليس لديه شيء من القروش، المراد: الريالات أو النقود، وذلك أن الخاطوف وجمعه خواطيف لا يكاد يرى إلاَّ طائراً.

قال ابن سيده: والخُطاف: العصفور الأسود وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة، وجمعه: خطاطيف، وفي حديث ابن مسعود: (لأن أكون نَفَضْتُ يَدَيَّ من قبور بنيَّ أحَبُّ إليَّ من أن يقع من بيض الخُطَّافِ فينكسر) قال ابن الأثير: الخُطاف: الطائر المعروف، قال ذلك شفقة ورحمة [1].

خ ف ق

(مخَفَق) الحمامة: وكرها الذي يصنعه أهل البيت لها من أجل أن تبقى عندهم وتفرخ.

وغالباً ما يكون كالصندوق ولكنه من الطين ويكون في عرض الجدار لئلا

(١) **اللسان:** (خ ط ف).

يتسوره الهر فيأكل الحمام أو يأكل فراخها.

ويجعلون له فتحة أو فتحتين مع خشبة أو نحوها توضع لكي يقع عليها الحمام إذا مل الجلوس في داخل هذا (المخفق).

خ ك ر

الخِكِر- بكسر الخاء: جماعة من البدو في شمال نجد وجنوب العراق ماشيتهم الحمير، لا يتخذون غيرها.

وحميرهم مشهورة بالرداءة، وعدم الجودة في الحمل والتذلل في الركوب.

وربما كان ذلك من كونهم أهل بادية لم يذللوا حميرهم على العمل الذي تقوم به حمير أهل الحضر.

وبعض الناس يسميهم الهكر- بالهاء بديلة من الخاء.

وحمار الخكر مشهور بعدم سرعة السير وبعدم طاعة راكبه وحتى سائقه، ولذلك صار يضرب به المثل في الرداءة بين الحمير.

قال عبدالعزيز الهاشل في حمار له خِكْري:

يا شين، وراك ما تمشي (الخِكِر) خَسْران قانيها
ناظر يديني غَدَنْ جَمْش ضَرْبُ ومناغيز نركِيها

قانيها: مقتنيها أي مالكها يبغي منها أن تنفعه.

المناغيز: جمع منغاز وهو عصا قوية صغيرة ينغز بها الحمار أي ينخس بها لكي يسير.

خ ل ب

مِخْلب الصقر والطير الجارح مثله هو بمثابة الأصبع للإنسان غير أنه قوي بحيث إذا أمسك بالطريدة لم تستطع الإفلات منه، وهو إلى ذلك حاد حتى إنه ينبع الدم من الموضع الذي يمسكها منه.

جمعه مخالب.

وقد يقال فيه: مِخلابَ.

قال سعود العواد من أهل الزلفي في صقر:

واحيان كن ببسرة القلب مزاع　　مَزْعة علف حِرٍّ بجوعه مزعها
لى وخر (البرقع) ونادى لهزاع　　مَكَّنْ بها المخلاب ثمٍ مشعها

خ ل ج

الخَلوج: بفتح الخاء وضم اللام: الناقة التي فقدت ولدها فهي تحن وترزم والإرزام أن تصدر صوتاً كالحنين أقل من الرغاء، يدل على شدة حنينها إلى ولدها.

جمعه: خِلج بكسر الخاء وإسكان اللام.

قال مشعان بن هذال:

وان كان سلتوا يا رجال المخاسير　　عن حالتي فالحال مني ترونه
(أهجل كما تهجل) خلوج على ضير　　وابكي بكا اللي وَهَّقَنه ظنونه

والخلوج: الناقة التي فقدت ولدها فهي لا تستقر في مكان واحد، والضِّير: جلد حوار وهو ولد الناقة الصغير يملأ عشباً ويقرب من الناقة لكي تظن أنه ولدها فلا تكثر من الحنين.

ورجال المخاسير: الأسخياء الذين تعودوا على إنفاق المال وهو ما عبر عنه بالمخاسير: جمع خسارة.

ووهقنه ظنونه: غرته ظنونه، بمعنى أنها لم تتحقق.

قال شاعر من سبيع:

يا ونتي ونة خلوج مهناه　　على ولدها هجرعت بالحنين
خلوا ولدها بين عد ومظماه　　قامت تشيل الصوت بين القطين

المهناة: المطلية بالهناء وهو طلاء الجرب الذي يطلى به البعير الذي أصابه

الجرب، وهجرعت: رددت الأصوات، والحنين وذكر أنهم تركوا ولدها بين عِدٍّ وهو الماء الكثير في البئر ومظماة: وهي المكان الذي ليس فيه ماء ولا آبار يستقى منها، والقطين: الأعراب القاطنون في الصحراء.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

مع عذابه لي عسى الرب يا قاه عساه بالمعروف يرجع علينا
يا محق حظي كان هو زعل محقاه كني خلوجٍ هجرعت بالحنينا

خ ل ل

و(المخلول): ولد الناقة الرضيع يخلون أنفه بخلال وهو العود الدقيق حتى لا يرضع أمه؛ لأنه إذا أراد الرضاع تحرك الخلال في أنفه فآلمه فامتنع.

جمعه (مخاليل).

قال خلف أبو زويد في نياق:

حيلٍ يشادن ممرسات المحاحيل لَى قلت: بادَنْ، هاظ مكنونهن زاد
تلقى على أثرهن قطيع (المخاليل) تدويج يتمانٍ على كرمة أجواد

يشادن: يشبهن والمحاحيل: جمع محالة بمعنى بكرة.

والتدويج: الدوران، والبحث عن الشيء، واليتمان: جمع يتيم، والكرمة: المائدة.

قال عبدالرحمن بن معيتق:

تلقى ضعوف الناس مثل المخاليل تسرح على وادي به العشب طايل
وادي نعيم وللضعافى مداهيل ماطاه لين صبح الأمطار سايل

خ م ر

(أَخْمَرتِ) الأرنب: لصقت بالأرض خوفاً من أن تراها الطيور الجارحة فتنقض عليها.

وكذلك تفعل الحبارى إذا رأت الصقر فإنها تُخَمِر، أي تلصق بالأرض تتقي بشجرة أو نحوها لئلا يراها الصقر، وتريد الاحتماء بالشجرة أو ما واراها إذا رآها.

ومثله اخمر القطا: ترك الحركة تضليلاً لمن يريد صيده؛ لأنه في هذه الحالة يصير على البعد كأنه قطع صغيرة من الحجارة، ويصعب تمييزه.

وقال فهد بن دحيِّم في الملك عبدالعزيز:

يا الله يا عدل النظر	**اجعل لنا صيتٍ وكار**
لَى قيل أبو تركي شَهَر	**(تخامرت) كل الحرار**

شهر: ارتفع في السماء وهذا استعارة لكونه كالصقر الجارح الذي يعلو في الجو.

والحرار: الصقور الحرة الجارحة، خوفاً منه.

قال فهد بن دحيم من أهل الرياض أيضاً:

نَجْد شامت لابوتركي واخذها شيخنا	**و(اخمرت) عشاقها عقب لطم خشومها**
لى بكيت نجد العذيه تهل دموعنا	**بالهنادي قاصرِين شوارب قومها**

شامت: أذعنت أو اختارت أبا تركي وهو الملك عبدالعزيز آل سعود، وعشاقها: الذين أرادوا أن يحكموها، ولكنهم أخمروا في الأرض: كناية عن ترك المحاولة لحكمها.

الهنادي- بكسر الدال: السيوف.

والخَمِر، على لفظ الخمر المسكرة: أي بفتح الخاء وإسكان الميم: الطفيليات من القراد والقمل و الحاس التي تعلق في أذان العنز ونحوها تلصق بها تتغذى على دمها وتختار باطن الأذن؛ لأن جلدها رقيق، ويسهل الوصول إلى الدم منه.

خ م ش

(الخَمْش) بفتح الخاء وإسكان الميم: الخدش بالأظافر مجتمعة وغالباً ما يكون ذلك في الوجه كالطفل الذي يخدش وجه من يلاعبه بأظافر يده، أو يديه مجتمعتين.

والمرأة التي تكون في حالة دفاع عن النفس تخدش وجه من تخاصمه؛ لأنها لا تستطيع أن تثخنه ضرباً ولكماً.

يقال: (خمشته) مع وجهه.

والهر يخمش الشخص بأظافره إذا أُلجئ إلى العراك ولم يجد له مهرباً.

خ م ع

الخَمْع: بفتح الخاء وإسكان الميم وآخره عين: العرج الخفيف.

يسمون الضبع بالعرجا كما سيأتي ويسمونها أيضاً بالخامع، وهذا قليل؛ لأنها تعرج عرجاً خفيفاً.

وهذا له أصل قديم عند العرب.

قال شَمِرٌ: الخوامع الضِّباع، اسم لها لازم لأنها تخمع خُماعاً وخَمَعَاناً وخُمُوعاً، وقال ابن المظفر خَمَعَ في مشيه إذا عَرَج، والخُمَاع: العَرَج [1].

قال ابن منظور: خَمَعَتِ الضَّبُعُ تَخْمَع خَمْعاً وخُمُوعاً، وخماعاً: عَرجَتْ وكذلك كل ذي عرجٍ.

وبه خُماعُ، أي ظَلَعٌ.

والخوامع: الضباع اسم لها لازم، لأنها تجمع خُماعاً.. وخَمَع في مشيته: إذا عَرَج، والخُماع: العرج.

أقول: قومنا يسمون الضبع العرجاء لخماعها هذا، كما سيأتي ذلك في مادة (ع ر ج).

(١) التهذيب، ج١، ص١٦٩.

خ ن س

(الخِنَّس) من الظباء: التي تسير سيراً خفيفاً، تتلبَّثَ أثناءه، ولا تعزم جريها الذي هو سريع بطبيعته.

(خَنَست) الدابة عن الرعية: تخلفت عنها كالناقة التي تتخلف عن قطيع الإبل والشاة أو العنز التي لا تباري رعية الغنم.

قال زيد بن غيام من مطير:

حَـــزْمٍ غـدا لقليقلانه تِمـرْيـاع   والـرمـث ينبت في مـداريـه طالوع
فـي مَـرْبِـعٍ وان جـاه راع الغنم ضاع   تلقى الجـوازي (خِـنَّـسٍ) فيه ورتـوع

والجوازي: الظباء.

القليقلان: عشب بريّ جيد، تمرياع: نعومة، والطالوع: نوع من الفطر ينبت أسفل شجر الرمث.

خ ن ع

(خَنَعَ) الذبيحة: كسر رقبتها بعد ذبحها مباشرة، وقبل أن تموت كلية، وهذا أمر مكروه، عندهم؛ لأنه يخشى أن تكون الذبيحة ماتت من الخَنْع هذا و ليس من الذبح، و لذلك يوصون الذابح بعدم خَنْعها أي كسر رقبتها، وفصل رأسها عن رقبتها إلا بعد أن يتيقن أنها قد ماتت بالفعل بحيث لا يتحرك منها شيء.

خ ن ف س

الخُنْفُسانه- بضم الخاء و إسكان النون ثم فاء مضمومة هي الخنفساء.

وفي المثل للمرأة الشديدة السمرة مع كدرة: (خنفسانة قضيض)، والقضيض: المدر المتساقط من جدار الطين إذا قض أي هُدِم تكون الخنافس فيه غبراء، قبيحة المنظر.

وجمع الخنفسانة: خُنْفسان: ومنه المثل: (اللي ماله لسان، تأكله الخنفسان).

والمراد باللسان: الكلام الذي يستطيع أن يحصل به حقه من الناس، فالمراد به الجرأة بالكلام والحجة المنطقية.

وهذا المثل يقال في المطالبة بالحقوق وعدم إهمالها.

وضربوا المثل بأكل الخنفسان: جمع خنفساء مع أن الخنفسان لا تأكل الإنسان ولكنهم ضربوا المثل بها للأشخاص الأردياء الذين قد يأكلون حقوق الأقوياء، إذا لم يدافعوا عنها بألسنتهم بمعنى حججهم.

قال عبدالعزيز الهاشل:

البزر تشرط له قريض ... وتساحره عقبٍ يقوم
والا انت ما ظنك تعيض ... عفت المراجل والسلوم
كيف انت يا خنفس قضيض ... ما همك زينه والشحوم

القريض: حبوب الحِمَّص، وتساحره: تتلطف له، والقضيض: جدار الطين المهدوم.

خ ن ق

الخِنَّاقة: بكسر الخاء وتشديد النون: قلادة توضع في رقبة الناقة مما يلي حلقها للزينة.

قال محسن الهزاني:

الى تمشيتوا بعرض الطواريق ... لاباس- يا ركب- إن نويتوا تحطُّون
عوجوا ارقاب ركابكم بـ(الخنانيق) ... يا ربما للريق عندي تفكُّون

الخنانيق: زينة توضع على البكرة وهي الفتية من النوق للتجميل، وللتأنق فيها يجعلها بعض أهل البادية من الوبر الأبيض المصبوغ، وأهل الحاضرة يصنعونها من القطن.

وقال عبدالعزيز بن فايز الملقب رضا:

عُوص الرِّكاب منتبات على ساس وساع مباطنهن، صخاف السماحيق
فج النّحُور، أسنانهن وقم أسداس يا ما حلا بارقابهن الخنانيق

وعوص الركاب: القويات المضطربات من الإبل.

ومنتاب: مختارات من أصول من الإبل جيدة.

والسماحيق: القوائم، فج النحور: جمع نحر: بمعنى واسعة النحور، ووقم: قريب من الإسداس أي من أن يكون الواحد منها سدساً.

خ و ر

الخُور: بضم الخاء وإسكان الواو: النوق ذوات اللبن، وهي أنفع النوق لهم، لأنهم يشربون ألبانها غذاء، وينمُّون عليها ماشيتهم، ولذلك قالوا في المثل: (ما عن الخور، مذخور) ومذخور: مُدَّخر، أي لا يمكن أن يدخروا ما ينفع الخور وذات اللبن من أجل بقائها كذلك.

قال عبدالله اللويحان:

يا بوسعيد، بينت لك ما جرى لي وابيك تفزع (ما عن ا لخور مذخور)
والفازع القازع كريم السبالِ اللي له أعيان العرب ترفع الشور

والسبال: شعر اللحية والشارب.

وقال راشد الخلاوي:

والى فات من نَوّ السماكين ما جرى من الغيث ما يروى دعوب المسائل
فقدضيعت خور المتالي عيالها وقد طَّلق أولاه النذول الحلايل

دعوب المسائل مجاري مياه المطر، والمتالي من النوق التي يتبعها أولادها، والنذول: الأنذال وهم الأردياء من الناس، والحلايل: الزوجات: جمع حليلة وهي الزوجة.

خ ي ط

خَيْط العنكبوت هو سلك العنكبوت الذي تصنعه من ريقها، وتغزل منه بيتها

الذي قد يكون في بعض الحالات أحبولة لصغار الحشرات كالذبان والبعوض.

وهو يمتد نازلاً في بعض الأحيان إلى مسافة عجيبة.

ولذا يضرب به المثل للدقة و القوة.

وبعضهم يقول فيه (مثل سلك العنكبوت).

وفي العصر العباسي ذكر الجرجاني ضرب المثل بخيط العنكبوت وأنشد:

إنْ يَشأْ ألَّفَ ضَبّاً حُسْنَ تأليفٍ بِحُوتِ
ويقود الجمل الصَّعْبَ بخيط العنكبوت[1]

خ ي ف

الخَيِّفانة: الجرادة في أحد أطوار حياتها، وذلك أن الجرادة تبيض في الأرض فإذا خرج بيضها على هيئة حشرات صغيرة من الأرض سمي (دبا) وله أطوار معروفة ذكرتها في مواضعها من هذا المعجم.

والدَّبا لا يطير، لأنه ليس له جنحان.

ثم ينسلخ جلد الدباة عندما تكبر فتصير خيفانة ذات جناحين سريعة الطيران.

وهي أشد الجراد أكلاً للزرع، بل للأخضر كله وأعظم فساداً في النبات.

وتقول العامة في تعليل ذلك إنه لكون الخيفانة ضعيفة الجسم فهي أشبه ما تكون بالغلاف وتحتاج إلى ما تأكله ليتقوى جسمها بذلك.

جمع الخيفانه: خَيفان.

قال أبوحنيفة الدينوري في الجراد: كلهم يقول: فإذا ظهرت أجنحته فاستقلَّ فهو الغوغاء، والواجدة: غوغاءة وذلك حين يموج بعضه في بعض، ولا يتجه جهة ومن ذلك قيل لرعاع الناس غوغاء، والغوغاء: أهل السفه والخفة.

(١) **كنايات الأدباء**، ص ٤١.

وقال: (الخيفان) هو الغَوْغاء، وواحدة (الخيفان) (خَيْفانة).

وقال الأصمعي: إذا ارتفع عن الغوغاء فهو الخيفان، وقال: وذلك إذا بدت في ألوانها الحمرة والصفرة.

أقول: ليس في ألوان الخيفان حمرة أو صفرة وإنما لونه رمادي كما نعرفه نحن الذين نشاهده يغزونا فيأكل الثمار والزروع ويهلك الحرث ويجرد الأشجار من أوراقها ولحائها.

ثم قال الأصمعي: و(الخيفانة) أسرع الجراد طيراناً وأخفها ومن ثم قيل للفَرَس (خَيْفانةً) يُشَبَّه بالجراد، وقد أكثر فيه الشعراء [1].

قال الليث: الخَيْفانة: الجرادة قبل أن يستوي جناحاها و ناقة خيفانة: سريعة شبيهة بالجرادة لسرعتها [2].

أقول: كيف تكون الخيفانة الجرادة قبل أن يستوي جناحاها وتشبه بها الناقة لسرعتها؟

وقد أخطأ الليث في هذا ولكنه أصاب في قول له آخر وهو قوله:

الخَيْفان: الجراد أول ما يطير، جرادة خيفانة.

قال الأزهري: الخَيْفانُ من الجراد الذي صار فيه خطوط مختلفة، وأصله من الأخيف والنون في خيفان نون فعلان، والياء أصلية [3].

خ ي ل

الخَيْل: هي الأفراس وهو اسم جنس لها لا مفرد له من لفظه وإنما مفرده فرس.

---

(١) **النبات:** ج٣، ص٨٥.

(٢) **التهذيب،** ج٧، ص٥٩٠

(٣) **التهذيب،** ج٧، ص٤٣٧.

وهي أشرف الحيوان عندهم، لأنهم يغيرون عليها في الحروب لطلب كسب المال أو هزيمة الأعداء، كما يهربون عليها إذا احتاجوا إلى ذلك.

وللخيل منزلة رفيعة في مأثوراتهم الشعبية من أمثال وأقوال، وفيها أشعار كثيرة من قصائد ومقطعات وقد ذكرت أكثر ما اطلعت عليه من ذلك في (معجم الفروسية والقتال).

أما في هذا المعجم فإنني أذكر شيئاً قليلاً منه.

فمن أمثالهم:

(الرزق تحت العجاجتين: عجاجة الخيل وعجاجة المسحاة).

أي إن الرزق الذي هو الكفاية من العيش أو ما يزيد على ذلك موجود في عجاجتين أي في حالتين فيهما عجاج وهو الغبار المثار وهما عجاجة الخيل عند الإغارة على ماشية الأعداء من الإبل وأخذها منهم في الحرب.

والثانية: العجاج الذي تثيره المسحاة التي تستعمل في الحرث والزرع.

وواضح أن هذا المثل قد نبت في بيئتهم القديمة التي لم تكن تجد سبيلاً للحصول على المال إلا في هاتين، فلم تذكر الصناعة ولا التجارة لأن ذلك لا يضمن المال الكثير كما أنه معرض لعدم الاستمرار فيه.

والمثل الآخر: (الخيل تضمر لآجل ساعة).

يضرب في الاستعداد الكثير للعمل الحاسم الذي يحتاج الإعداد له إلى وقت وعمل كبير وهو النصر في المعركة الحربية.

وتضمير الخيل هو جعلها ضامرة غير مترهلة وهو أسرع لجريها وصبرها على مشقة الكر والفر.

ولكن المراد من المثل أوسع من مجرد كونها ضامراً، وإنما المراد تربيتها والعناية بها لتلك الساعة الحاسمة، ومن ذلك جعلها ضامراً.

والمثل الآخر (ما يعرف الخيل إلا ركابتها).

ويروى: (ما يعرف للخيل إلا ركابتها).

والمراد بركابتها الذين مرنوا على ركوبها، وعرفوا طباعها وكيف يتصرفون إزاء ذلك، يضرب في إسناد الأمر المهم لمن له معرفة تامة به لكونه جربه وعاناه.

وهذا المثل الذي يضرب في التعويل على الحاضر، وعدم التعويل على الماضي:

(قال: خيال الخيل من عام الأول، قال: خيال الخيل حاضر بحاضر).

أي قال أحد الفرسان وهو يبارز خصمه: أنا خَيَّال الخيل من العام الأول، وهو الذي قبل عامه الذي هو فيه.

فقال قِرنه الذي يبارزه: (خيَّال الخيل حاضر بحاضر).

يريد الأول أن له ماضياً في المبارزة في الحرب على ظهور الخيل.

ويريد الثاني أن المهم هي الحال الحاضرة، وقولهم: (خَيَّال الخيل) معناها: فارس الفرسان.

وقالوا في الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الإنسان إذا حان أجله لا ينفع في رده شيء.

(ما ترفع الخيل من راب دمه).

ترفع الخيل: تجري بالفارس وتبعده عن متناول سلاح الأعداء.

وراب دمه: انعقد حتى صار كاللبن الرائب.

وهذا كناية عن الموت؛ لأن الإنسان إذا راب دمه بمعنى تخثر ولم يجر في عروقه مات.

وهذا المثل المختصر العبارة، البليغ المعنى، يقال في الاعتذار غير الوجيه وفي

التعليل بعلة غير صحيحة: (لولا خيلهم طرَّحناهم).

أي لولا أن خيل الأعداء جيدة، وأثرت فينا لطرحنا الأعداء أرضاً ولتغلبنا عليهم.

وفي مثل يتعلق بعلف الخيل نفسها وهو: (الخيل خشر إلى قل النصي).

والنصي نبات معروف من نبات البر تحبه الخيل، وكذلك تحبه الحمير لذلك جاء في المثل الآخر للشيء القليل (نصية ورعاها الحمار) والنصية: واحدة النصي.

ومعنى خِشِر بكسر الخاء والشين بعدها أي شركة أو مشتركة: إذا كان النصيُّ قليلاً لا يكفي لكل الخيل.

ومن الشعر:

قال إبراهيم بن مزيد من أهل المجمعة:

وين الملوك اللي لهم خيل وركاب	**ناخت لهم غبر الليالي جملها**
واهل التكاثر والتفاخر بالأنساب	**دارت رحى الدنيا عليهم عجلها**

ناخت: أناخت وهذا كناية عن العجز ونقصان الحيلة؛ لأن الجمل هو الذي يحمل الأحمال الثقيلة.

وقال الجاحظ: لم تكن أمة قط أشد عجباً بالخيل ولا أعلم بها من العرب ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ونسبت إليهم بكل مكان، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي [1].

أقول: لله در أبي عثمان الجاحظ فكأنما كان ينظر بعين الغيب قبل ألف ومئتي سنة عندما كتب هذا الذي كتبه، إذْ لا تزال للحصان العربي مكانته حتى الوقت الحاضر عند محبي الخيل على مستوى العامة، وبخاصة في أمريكا وأوربا، ولا يزال المهر العربي يباع فيها

(١) **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص ٢٨٣.

وفي غيرها بأغلى الأثمان.

وهذه المنزلة للخيل قديمة عند العرب، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الخيل معقود في نواصيها الخير).

وقال رجل من الأنصار وقد روي لامرئ القيس:

الخير ما طلعت شمس وما غربت معلق بنواصي الخيل معصوب

وكانت العرب لا تُهَنَّأُ إلا بثلاث إذا ولد للرجل ذكر قيل له ليهنك الفارس، وإذا نبغ في الحي شاعر قيل لوالده ليهنك من يذب عن عرضك، وإذا انتج مهر قيل له ليهنك ما تطلب عليه الثأر.


باب
الدال

د ب ى

(**الدَّبا**): صغار الجراد أو على الأدق أولاد الجراد؛ لأنه ليس بالجراد الصغير الذي يشبه الجراد كما تشبه الحيوانات أولادها، وإنما هو صغار الجراد في طور من أطوار حياته قبل أن يصبح جراداً طائراً.

وذلك أن الجرادة تضع بيضها وهو على هيئة حبات الأرز في باطن الأرض حيث تغرز ذنبها في الأرض السهلة، وبعد فترة يخرج ذلك البيض وقد تخلق على هيئة حشرات صغيرة لذلك يسمونه نميلي؛ لأنه على هيئة النمل، و(قْعَيْسي)؛ لأنه على هيئة القعس، وهو نوع كبير من النمل، والنميلي كالنمل المعتاد ثم ينمو ويكبر وله أسماء مذكورة في أماكنها من هذا المعجم.

واسم ذلك الذي يخرج من الأرض من أولاد الجراد إلى أن يطير الدبا وهو اسم عام له.

وقد يؤرخون ويذكرون سنة الجراد، و(سنة الدبَّا) وهو صغار الجراد.

كما يؤرخون بالسنوات التي وقعت فيها الوقائع الحربية المهمة مثل سنة المليدا في عام ١٣٠٨هـ عندما هُزم أهل القصيم على يد محمد بن رشيد وسنة البكيرية وهي عام ١٣٢٢هـ عندما هزم آل رشيد على يد الملك عبدالعزيز ومن معه من أهل القصيم.

وهكذا.

وكان قومنا يخرجون إلى مكافحة: (الدبا) خوفاً على مزارعهم إذا توجَّه إليهم فيحفرون الزُبَى- جمع زبية- وهي الحفرة المستطيلة في طريقه ثم يأخذون معهم عسبان النخل ويضربونه بها إذا سقط في الحفرة يقتلونه ويحولون بينه وبين الوصول إلى البلاد وإذا كان كثيراً في الحفرة داسوه بأقدامهم ليموت وأذكر مرة أنه جاءنا (دبا) عظيم ذكر أنه مقبل على مدينة بريدة فنادى أمير البلدة في الناس بالخروج والتصدي له قبل وصوله فأغلقت الحوانيت، ونفر الناس وترك أهل الصنائع صنائعهم، ولم تكن آنذاك توجد دوائر رسمية غير الإمارة إلا مدرسة

واحدة والبرقية.

وخرج الناس إليه ومعهم عسبان النخل والمساحي التي يحفرون بها الأرض لكي يقتلوه ويهيلوا عليه التراب.

وقبله يكون ضربه بعسب النخل أو أغصان الأثل ثم دوسه بالأرجل وإهالة التراب فوق الحفرة التي قتل فيها.

وكان بعض الناس في نجد يأكلونه أيضاً في اللزبات وأزمان الجدب.

ويصفون المأكول منه بأنه حاير لاساير دغمان لا كتفان فيه.

أي إنه الدبا قبل أن يسير ويبعد وهو لا يفعل ذلك إلا إذا كبر ويكون آنذاك خشناً يصعب بلعه.

وهو الكتفان الذي ذكره أما الدغمان فهو الأصغر سناً وحجماً من الكتفان.

وهذا من أسماء الدبا في أطوار حياته.

وواحدة الدبا: دباة، وتوصف الطفلة الضئيلة الجسم الضعيفة البدن بالدباة.

والدبا لا يسير أول ما يخرج من الأرض وهو صغير أما إذا كبر فإنه يسير ولا يقف، ويأكل ما في طريقه، ولا أزال أذكر (دباً) وصل إلى بلادنا عندما كنت شاباً وقد رأيته يقبل مع الطريق في شمال بريدة وكأنه الماء الذي يجري؛ لأنه يتجه جميعه إلى جهة واحدة مع طريق ترابي رملي أحدثته السيارات فكنت إذا رايته وتموجه في سيره ذكرت السيل الجاري الذي إذا نظر فيه الرجل أصابه الدوار.

والدبا أضر على الأرض من الجراد إذا أريد به الجراد المعتاد الذي يصاد ويؤكل وهو البحري الأحمر الذي يسمى تهامي ثم يكون أصفر في فصل الربيع، أما إذا كان يراد به الخيفان فإن ذلك غير صحيح لأن الخيفان يهلك الزرع والأشجار أكثر من (الدبا).

غير أن الدبا إذا كثر سقط في الآبار فملأها فانتنت ولم يستطع الناس

الوصول إلى مائها وإذا لم يجد شيئاً يأكله فقد يأكل حتى أبواب المنازل؛ لأنها من الخشب.

ولا يزال أهل نجد يذكرون أن بلدة العيينة قرب الرياض كانت عامرة مزدهرة فهلكت بسبب (دبا) وصلهم فامتلأت آبارهم منه حتى لم يجدوا ماء يخرجونه منها لسقي نخيلهم وزروعهم فهربوا وتركوها خراباً.

هكذا قيل في سبب خراب العيينة، و الله أعلم

ويضربون المثل للكثرة بالدُبا، و ذلك لكثرته لأن الجرادة الواحدة تبيض فيما يقولون ٩٩ بيضة كل بيضة في مثل حبة الأرز تكون كل بيضة دباءة واحدة، وناهيك بكثرة الجراد.

قالت راجحة البقمية :

يا ما لقلب فيه كُثَرْ (الدبا) ودْ
حيث الدبا لى سار ما أحدٍ يعدْه
في كل دار وِدّ وازريت لا عِدْ
والقلب له مع كلّ حيٍّ موده

والود- بكسر الواو وتشديد الدال: المودة والشوق الكثير.

قال العوني في كثرة قوم غازين :

جونا كما وصف (الدبا) يوم ينهال
وشربوا جبا وادي لبن مجملينا
هم حايلوا كيدٍ وانا صرت غربال
ولا تنفع الحيله بمن هو فطينا

جبا وادي لبن جانب الآبار التي فيه: كناية عن شرب مائها، ومجملينا: جاءوا بجملتهم.

والدبا يأكله أكثر الحيوان الصحراوي ودواب البر كما يأكل الجراد غير أن الجراد يطير فلا يسهل إمساك الحيوان به إلاَّ في الليل في الشتاء حين يبرد ويعجز عن الحركة من البرد.

ومن الدبيب والحيوان الذي يأكل الدُّبَا والجراد الحية والغراب والضب وهو مشهور خاصة بأكل الدبا.

كما في المثل: (الضب شبعانٍ دبا).

ومن الطيور تأكله عامتها.

ومن أدعيتهم المعروفة: (عسى الدِّبا ما يلحق امهاته)، وأمهاته هي الجراد.

وذلك لأن طبيعته الإضرار بالقضاء على الزروع والأعشاب الذي تنتج عنه المجاعات والمساغب.

يقال في الدعاء على الصغير المؤذي من الحيوان والإنسان.

و(رجل الدبا): جماعته التي تسير على الأرض وهي بكسر الراء وإسكان الجيم على لفظ رجل الإنسان.

قال فهد الخريصي في إبله وذكر أسماءها وهو من أهل الزلفي :

لعيون (ورده) و(بَـرَّاقـه) و(هـدلـوقـه)
نمشي وراهـا كما رِجْـل الـدبـا (الصايل)

f f q

الدابُّ: الحية.

جمعه: دَوَابُّ، وديبان.

وهو اسم جامع لأنواع الحيات، ولكل نوع منها اسم خاص به ذكرته في موضعه.

ومنه المثل: (إبعد عن الدابِّ وشجرته).

وقد جاء اسم الداب هنا مذكراً، وفي بعض البلدان كالقصيم يؤنثون الداب فيقولون ابعد عن الداب وشجرتها.

قال سليمان بن مشاري من أهل الداخلة في سدير :

مـــج عـــن الأمــــــواج ان هــاجــت وخــــــل هـــمـــتـــك المـــعـــبـــارِ
خـــل الــــــداب وخــــل شـجــرتــه تـــــرى مــــا لــنــهــوشــه قــــاري

مج عن الأمواج: ابتعد، والقاري: هو القارئ من لدغة الداب أي الحية.

قال زيد بن غيام المطيري :

جـالـي جـــوابٍ مــن رفـيـقـي وأبـــي أجــزاه
فـيـمـا يـقـول ابـتـــاع لـــه واشــتـــرى له
حـلـفـت لـو يـاطـا عـلـى (الـــداب) لاطـاه
وأنـــي لاقـــوم بـــلازمـــه واحـتـمـي له

قال سليمان اليمني من عنزة :

أنـــا ســريــت وســـاري الــلـيــل عَـفَّــاش
حــافــي بــظــلــمــا، دبـــرة الــلــه كتبها
رجــلــي لـهـا عــن هـــاوي الـلـيـل نـقـاش
خـوفـي مـن (الـــداب الـعـمـى) لـو قضبها

والسرى: السير في الليل، والعَفَّاش بتشديد الفاء: الذي يطأ على أرض عفاش أي غير سهلة، وإنما فيها شجر وحجارة بعضها حادةٌ، ومع ذلك ذكر أنه حافي في ذلك الليل المظلم.

والداب العمى: الحية العمياء وليس أشد عندهم من لدغة الحية العمياء؛ لأنها لا تذهب بعيداً عن الناس وإنما وسيلتها للدفاع عن نفسها أن تلدغ من يقترب منها.

وجمع الداب: ديبان بكسر الدال.

قال محمد بن مناور من شعراء بريدة في حرب :

واستخالت من بريدة مخاييله
لابة تسقى العدو سمّ (ديبانِ)
لابةٍ بالكون، واكثر جِهِّيلهْ
لَى سمك عج الدَّخَن تقل سبهاني

استخالت: غامت السماء حتى صار الغيم سحاباً.

واللابة: الجماعة المحاربة، والجهَّيِّل: جمع جاهل، والجهل في الحرب صفة مدح؛ لأن الجاهل يقدم على الحرب غير ناظر إلى عواقبها، وسمك العج: انعقد عجاج الحرب في الجو، والسبهاني: البارود المتفجر.

قال الشويعر الزعبي :

انسلًّ مثل الداب مع مجنب النبت
ضريبتي بين النحر والترايب
يبدي معي مثل الغرابين لى أرقَبْتْ
في رأس (طِعْسٍ) بانيته الهبايبِ

مجنب النبت: منقطع النبات من الأرض.

والطعس: الكثيب من الرمل، وما تنبته الهبايب بمعنى الرياح يريد أنه رمل متحرك.

من الأمثال في الحيات وأمثالها قولهم: (فلان تنقري دابته) إذا كان يمكن علاج الخلاف معه، وعكسه: (ما تنقري دابته).

والدابة هنا: المؤذية من الدبيب كالعقارب ونحوها وبعضهم يرى أنها تشتمل أيضاً على الحية.

وكان من عادتهم إذا لسعت الشخص عقرب أو لدغته حية أحضروا قارئاً يقرأ عليها آيات أو تعويذات تخفف عنه الألم، وتساعد على برئه.

وبعض الهوام وهو ما عبروا عنه بالدابة لا تنفع في لسعتها القراءة ولا التعويذات، لذلك يقولون فيها إنها لا تنقري أي لا تنفع فيها القراءة، أو الرقية.

قال سويلم العلي في الدنيا :

لو قلت جت لي واقبلت لي بخيره
تراه مثل (الداب) عجل انقلابِ
يا ما دهت بالبين عذراً غريره
وجتها على غفلة بغير احتسابِ

وقال محمد بن هزاع البليهي :

أنا أصبح على الهاجوس كني قريص الداب
تلوت على رجله ودارت مثانيها
ضربه الحنش بالثالثة وانقلب بالناب
صرخ يوم شافه بوَسَط الرجل واطيها

وقريص الداب: الذي لدغته الحية، والحنش هو الحية الكبيرة، أو هو نوع من الحيات.

(**الدُّبُّ**) من الرجال والفتيان: الذي لا يفهم الأمور ولا يميز بين الأشياء التي ينبغي فعلها والتي ينبغي تركها لاسيما إذا كان سميناً، أو ذا سحنة غير محببة.

ومنه المثل: (فلان دُبّ، بْلا لُب) واللب: هنا العقل.

قال راشد الخلاوي :

فكم جَاهلٍ ، دبٍّ، شِديْخِ دَلْوبَحْ
رامَ النّجاةَ وْماتْ بَادْنَى عَقَارْبِه

قَصِيْدِي غَشَى مَنْظُومَ الأشْعَارْ مِثْلمَا
غَشَى نُور بَدْرَ التّمّ واهي كواكبِهْ

وقال الحرير من أهل الرس :

وألاَّ ترى بعض المجالس عذاله
لا معشر طيِّب ولا فيه اناسه
يجيك (دُبٍّ) ما يعرف المساله
لَى جا لمجلس بعض الأجواد حاسه

عذاله: موجبة للعذل والنهي عن الجلوس فيها لرداءتها.

حاسه: خلطه، كناية عن سوء أثره فيه.

وقال الأمير خالد السديري :

يضرب حراو الرزق ويوسع خْطَاهْ
ماهوب (دُبٍّ) عيشته في قْعُوده
هذاك يلقى من الناس شرواه
يجزيه عن بعض المعاني جحوده

ربما كانت تسميته من تشبيهه بالدب الحيوان المعروف.

و(دب العِشَر): نوع ضخم من الجنادب التي قد يسمونها (الجخادب) أيضاً، الجخادب أخضر اللون، كبير الحجم لكنه ثقيل الحركة ، قليل النشاط، أضافوه إلى العشر الذي هو الشجر الصحراوي المعروف لكونه فيه يشبه لونه لون أوراق العشر.

قال أبو زياد الكلابي: ومنزل الجنادب العُشَر[1].

أقول: العشر منزل لجنس مخصوص من الجنادب نسميه (دُبَّ العشر) وهو

(١) **النبات لأبي حنيفة،** ج٣- ٥ ص٦٨

جندب كبير الحجم ثقيل الحركة أخضر اللون أما بقية الجنادب، فإنها لا تكون في العشر، بل تكثر في أرض لا عشر فيها.

د ب س

(الأَدْبَس) من الثيران ونحوها: الذي لونه بين الحمرة والسواد، والبقرة دبسا.

وأصل ذلك من لون الدبس الذي هو بين الحمرة والسواد أو هو كالحمرة المصبوغة بالسوادِ.

د ب ش

(الدِّبِش) بكسر الدال وفتح الباء: الماشية التي ترعى العشب، أو يجمع لها العلف.

واحدته: (دِبشَه) بإسكان الدال.

ومنه قولهم لمن لا يفهم الأمور على حقيقتها: (فلان دبشه) والقوم دِبش: لا يفهمون، وهذا مجاز.

و(أدباش): جمع الجمع، لأنه جمع دِبَش، ودبش: جمع دبشه.

قالوا في الذي لا يفهم الأمور فلان دبشه كما قالوا فيه بهيمة بمعنى أنه لا يفهم.

قال مشعان بن هذال:

يا لله طلبتك عند سِرحات (الأدباش)
إبلٍ مغاتير ويبرى لهن سود
مرباعها الصُّمان تبعد عن الطاش
ومقياظها دخنه الى صَرَّم العُود

المغاتير: البيض من الإبل، والسود هي المجاهيم منها، والطاش: ساحل البحر، أو هو البحر نفسه، وصرَّم العود: يبس العشب.

قال راكان بن حثلين:

وجـــدي عـلـى ربــع (دِبَــشــهــا) تـسَـوقـه
وجـــدي عـلـيـهـم، والحـــق الـويـل ويـلاه
لَــى قــالـوا: الـصُّـمَّـان نـاضَــت بْـروقـه
مــن هِــجِــر نــاتــي بـالمـدلـل وْتَــرعــاه

ناضَتّ بروقه: رؤيَت على البعد من قولهم (ناض البرق) إذا رؤي على البعد.

قال مناحي بن معدل السهلي:

كــم واحـــــدٍ بـــات الخـــلا وامـتـنـانـا
وربـــي مـجـمـلـنـا ولـــو مــا بـــه(أدبـــاش)
والــلــه لــو لا الــقــل يـطـمـي شـبـانـا
نــزمــي كـمـا يــزمــي مــن الــعــد دواش

القل: الفقر، ويطمي شبانا يرتفع، والشبا هو الطحلب الذي يكون على وجه الماء الراكد.

د ب هـ ر ق

الدِّبَهْرَق: الصغيرة المجتمعة من الحيوان.

يقولون: هذه الغنم (دبهرق) إذا كانت صغيرة الأجساد أو الأسنان، مثل قولهم: الأولاد دبهرق، إذا كانوا كلهم صغاراً لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم ويحتاجون إلى من يرعاهم.

د ج ج

الدَّجَاج موجود عندهم بكثرة قبل التطور الأخير، فكان أكثر من يعتني به ويملكه النساء والأطفال في البيوت. أما الكبار فإنهم يترفعون عن ذلك.

وغذاؤها ما يتخلف في البيوت من غذاء كما أن الدجاج يبحث في الأرض التي يجدها عن أي شيء يأكله حتى في موضع السماد وهو المكان الذي يوضع فيه المخلفات التي يراد التخلص منها حيث تجمع ثم يأتي من الفلاحين من يرغب في أخذها والانتفاع بها في فلاحته.

وقد قلَّت تربية الدجاج في البيوت في الوقت الحالي؛ لأن الناس لا يتحملون مخلفاتها غير النظيفة، كما أنهم صاروا يضنون بأوقاتهم الثمينة على العناية بها.

وردت في المأثورات الشعبية أمثال وأقوال بل وأشعار كثيرة في الدجاج منها قولهم:

(فلان دجاجة بَرقا) إذا كان مغفلاً لا ينفذ بعقله إلى الأمور غير الظاهرة أو كان لا يحسن تدبير أموره.

والدجاجة (البرقا) هي التي في لونها بياض وسواد أي نقط بيض ونقط سود.

ووصفوا من ليس عنده تمييز بين الأمور ولكنه ذو مظهر لافت للنظر بقولهم: (دجاجة خيبر).

يقال لمن لا يفهم الأمور، ولا يميز بين الجيد والرديء من الأفعال والأقوال.

وخيبر التي أضيفت إليه هو تلك الناحية الواقعة إلى الشمال من المدينة المنورة.

ودجاجة خيبر هي الديك الرومي فيما أفهم وأعتقد، وإن لم يكن معروفاً عندهم تربيته وإنما يربون الدجاج المعتاد.

قال أحمد الخميس من أهل الزلفي في قِطّ:

ومن الدجاج اذهبت صفرا جليله
والديك ينادي بالدِّجا للقيامِ
نسل دجاج ما يْعَرْف الطبيله
ما كنه الاّ من نسلٍ نعامِ

الطبيلة: مرض يصيب الدجاج يكون في داخل أجنحتها على هيئة حبوب تسببها طفيليات، وهذه الطبيلة خاصة بالدجاج وذكر أنها أشبه ما تكون بنسل النعام.

وعيال الدجاجة: فراخها التي تفقس عنها بيضها، والعادة أن يضيع قسم منها فلا يسلم إلا بعضها ولذلك قالوا لما ضاع من جهات متعددة (عيال دجاجة).

قال راشد بن مشعان من أهل حايل:

أكتب مكاتيب ولا جان ردّهن
وصارت مكاتيبي (عيال الدجاجة)
أنا بدار الحزم لا جاه وابل
في جوف ناسٍ زايدين المراجه
تحيةٍ مني بالاكرام والرضا
على العجوز اللي سقتني لهاجه

المراجة: عدم التقيد بأوامر الدين، واللهاجة: طعم الشيء الجيد.

والمثل الآخر: (فلان دجاجة صقعا).

والصقعاء من الدجاج التي لا ريش في أعلى رأسها، وأكثر الدجاج الكبيرة تكون كذلك لأن الديك يمسك بذلك الريش من أعلى رأسها عندما يعلوها للسفاد.

والدجاجة (السَّحَّاحَه) بفتح السين وتشديد الحاء الأولى: التي تبيض كل يوم.

وكان من عادة أكثر الدجاج الذي كان موجوداً عندهم أن تبيض الدجاجة يوماً ثم تمسك عن البيض يوماً ثم تبيض وهكذا أو ما يقرب من ذلك ولكنها في الأغلب لا تبيض كل يوم.

وهناك دجاج قليل تبيض في كل يوم بيضة واحدة فيسمونها (سَحَّاحه) بمعنى بيَّاضة في كل يوم.

ودجاجة مِنّمرسه، أو ممروسة: قد فسد بيضها؛ لأن أحدهم ضغط على مكان

البيض من الدجاجة بأصابعه ففسد.

كانوا يقولون: لا (تَمِّرِس) الدجاجة لمن يتفحص مكان البيض منها ليعرف ما إذا كانت تبيض، أو ما إذا كانت فيها بيضة.

وهم يعرفون ذلك بقياس تباعد الغضاريف التي تحيط بمكان البيض منها.

(صوم الدجاجة والديك).

يقولون: إن الدجاجة والديك تعاهدا عندما دخل عليهما شهر رمضان بأن يصوما عن كل شيء إلا عن الطعام والشراب والنكاح! يضرب في السخرية بمن يدعي الصوم وهو لا يصوم.

وأكثر ما يوردون هذا المثل للصبيان والبنات الصغيرات الذين يقولون: إنهم سيصومون في رمضان وهم لا يقوون على ذلك.

(سرو الدجاجة).

يضرب المثل في النوم المبكر، وذلك أن الدجاجة كما عرفناه من أمرها إذا غابت الشمس تذهب بسرعة إلى المكان الذي ستنام فيه، وكنا نجعل لها بيتاً صغيراً في الحوش نغلقه عليها حذراً من أن يأكلها الهر.

والسرو هنا هو السرى أي الإسراع في السير إلى مكان المبيت في الليل.

كما يضربون المثل بمن تضايق من شيء فيه بقولهم: (دجاجة حصرتها البيضة).

وذلك أن الدجاجة إذا أحست بالبيضة على وشك الخروج منها صار لها صوت خاص وصارت تدور في البيت تريد أن تجد مكاناً تبيض فيه.

وقالوا: حاصرتها البيضة، كما يقولون في الآدمي حصره بوله، أي ألح عليه.

وضربوا المثل للقوم الضعفاء بأنفسهم الأقوياء بغيرهم، فقالوا: (دجاج مناقيرها حديد).

(دجاجة رقطا).

من ألعاب الفتيان عندهم أن يقف الفتى متخذاً هيئة الراكع في الصلاة فيأتي فتى آخر يقول: شريخ الشَرّخ، تذبَ الفرخ، دجاجتنا رقيطية، تبيض البيض بعصريه.

يقول ذلك وهو يقفز ضارباً بيده فوق ظهر زميله فإن نجح في ذلك غلب وإن تعثر اعتبر مغلوباً وطلب منه أن يركع ليقفز صاحبه من فوق ظهره.

والرقيطية: نسبة إلى الرقطا.

د ح س

الداحوس: دويبة كالحية الصغيرة في مقدار الشبر، تدفن نفسها في التراب وهي غير سامة ولا ضرر منها لذلك ينهون صغارهم عن قتلها لكونها لا تؤذي.

جمعها دواحيس.

د ح و

(الدُّحو): الموضع الذي تضع فيه النعامة بيضها، وتحضنه فيه.

ويسمى دِحْوَ النعامة، وكان كثيراً في نجد حينما كان النعام موجوداً فيها.

وقد أدركنا من رأى بيض النعام، وأماكن تجمعه مع بقايا ريش النعام في الدحو.

د خ ل

الدِّخِّل- بكسر الدال وتشديد الخاء المكسورة: نوع من الطيور المهاجرة الصغيرة أصغر حجماً من العصفور الدُّوري، تأتي إليهم مرتين في هجرة الطيور من جنوب الأرض إلى شمالها في فصل الربيع، ثم من شمال الأرض إلى جنوبها إبان فصل الخريف.

واحدته: دِخَّله.

تصغيره دخيخله، وبه لقبت امرأة من أهل بريدة للطف جسمها من غير نحول، إضافة إلى أن الدخلة تكون في الغالب ملساء الريش لطيفة المنظر، خفيفة الحركة.

ويصيد الأطفال والفتيان الدخل بالمشقاص.

والمشقاص: عود ينصب على الماء قرب الجابية أو نحوها بمثابة الحبالة لاصطياد الطيور الصغيرة المهاجرة التي تأتي إلى الماء، فتقع عليه فيمسك بها.

وبخاصة من الدِّخَل وما كان في حجم العصافير أو نحوها من الطيور الأخرى.

د رج

(الدِّرِّجان)- بكسر الدال وتشديد الراء المكسورة بعدها: طائر بري في ساقيه طول، يألف الأرض السهلة والحزون ولا يكون في الجبال.

وبعضهم يسميه الحجل: حجل السهل ويخصص الحجل إذا اطلق بالحجل المعروف الذي يكون في الجبل، مع أنه لا يشبهه.

ويصيده الناس مع أننا صدناه مرة فوجدنا حوصلته مليئة بالنمل لأنه يأكله.

وبعضهم يسميه (دورجان).

قال ابن سبيل في الغزل:

كلٍّ يعرفه مير ما وِدَّي اطريه
إلاَّ بها- سيد العذارى- بيانه
الى مشى كنه غرير تهدِّيه
والاَّ مْعَلَّمِه الحمام (إدْرجانه)

اطريه: أذكره، وبيانه: بهذه المحبوبة التي أسماها سيد العذارى، لأنها محبوب، بيانة: علامة.

الغرير: الطفل الصغير، تهدِّيه، تمشي به قليلاً قليلاً.

د ر ب

(دربية) الجُعَل هي الدحروجة في الفصحى وهي كرة من الروث أو النجو

يدهدهها ويدحرجها الجُعَل ثم يحفر لها ويدفنها.

وتقدم ذكر الجعل والسبب في فعله ذلك في حرف الجيم.

د ر ر

الدَّر بفتح الدال وتشديدها وآخره راء مشددة أيضاً: اللبن.

ومن دعاء العامة: الله يكفيك الشر، ويمنحك الدَّرَّ، أي اللبن.

والدِّرة: بكسر الدال وتشديد الراء: ما يجتمع في ضرع الدابة اللبون من الغنم أو البقر من لبن حلبة واحدة.

قال فهد الأزيمع في عنزة:

عنزي باوصافه جليله (دَرَّتْها) مثل الثميله

تَحْلَبْ ثلاثٍ في ليله والفذّه منها نعطيها

الفذة: ما يبقى من اللبن بعد أن يأخذوا حاجتهم منه.

د ر ع

الأدرع : الذي في شفته سواد أو لون يشبه اللون الحايل المائل للسواد، يكون خِلْقة في البهائم ومصطنعاً لسبب من الأسباب كالذي يأكل كبداً فيبقى أثر الدم في شفتيه أو الذي يأكل خضرات أو نباتًا من نبات الأرض الذي يؤكل في الربيع فيترك ذلك في فمه لوناً أخضر.

يقولون فيه فلان: خشته (درعا).

ومن ألغازهم في المنجل: (خريفنا يرعى يرعى، ويجينا خُشَيشته درعا).

يجينا: يجيء إلينا، وخشيشته: خشته وهي فمه، إشارة إلى أثر النبات الذي

يحصد بالمنجل كالبرسيم فيه.

ومن أمثالهم: (خَلَّى الدرعا، تَرْعى) والدَّرْعَا هي الشاة التي في شفتها سواد، هذا في الأصل، ثم ضربوه مثلاً لكل شاة.

ومعنى خلاها ترعى تركها بدون عناية، أو رعاية، وإنما ترعى بنفسها كيفما اتفق.

يضرب في الإهمال، وعدم التعرض للشيء.

قال ابن شريم في عنزه:

إمـــــا حَـــصَّـــلـــنـــاهـــا شـــرعـــا
وإلاَّ خــــلّ (الــــدرعـــا تـــرعـــى)
مـــثــل بـــقـــر أهــــل الـــقـــرعـــا
يـــشـــرونـــه والـــفـــايـــت رايـــح

يشير إلى ما كان يقال في نجد عن بعض القرى الضعيفة، أن بقرهم كانت تؤخذ منهم، وتُجَلَب عليهم، وذلك قبل شمول الحكم السعودي الذي يحكِّم الشرع الشريف، ويمنع الاعتداء على الناس.

وفي الثور الأدرع يضرب المثل للشخص الذي لا يعرف القواعد المرعية في المجتمع ولا يفرق بين المقبول منها وغيره.

أصله في أن الثور أدغم الشفة وهو الأدرع عندهم كما سبق.

قال المُحّرِّق بن أخت الشاعر معن بن أوس المزني يهجو قوماً يقال لهم بنو الأدرع:

وسُـمِّـيـتَ بـاسـم الـتـيـس لـؤمـا وذُلَّـةً
وَشـرُ الـتـيُّـوسِ حـائـل الـلـون (أدرع) [1]

---

(١) ديوان معن بن أوس المزني ؛ ص ٨٤

د ر هـ ش

دَرْهَش للشخص: لاطفه وألان له القول حتى حصل منه على ما يريد.

درهش يدرهش دَرْهَشة.

ربما كان أصلها في الدرهشة للإبل والماشية عند الشرب حيث يصدر صاحبها صوتاً من شفتيه شبيهاً بلفظ (درهش) يمد به صوته، حتى يحملها ذلك على الإقدام على الشرب.

قال أحدهم يسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل مطراً بأنه طشاش ورشاش:

يا الله بطشاش على الخد رشّاش
تصبح قنوفه غبّ وبله مشاويش
عند الضحى لمروِّي الضان (درهاش)
فرحوا بزود الما عليهم غطاريش

فذكر (درهاش) الذي يسقي الضأن وهو الذي سماه مروِّيها، أما وصف المطر بانه طشاش فإن الطش هو المطر الذي يكون قليلاً في أول المطر، والرشاش هنا معروف.

د س س

(الدِّسَّيْسا): طائر من الطيور المهاجرة التي تأتي إلى بلادهم مارة عند هجرتها من جنوب الأرض إلى شمالها في فصل الربيع ومن شمالها إلى جنوبها في فصل الخريف.

سموها (الدِّسَّيْسا) لكونها تهرب ممن يريد اللحاق بها وإمساكها بالاندساس وهو الاختفاء بالأعشاب أو النبات ونحوهما ولذلك لا تقع في أرض خالية منهما، وفي بعض الأحيان تندس في جذوع الأشجار ولا تقف، بل تواصل مشيها داخلها متخفية بحيث لا يراها الصائد.

جمعه: (دِسَّيِس) بكسر الدال وتشديد السين الأولى وهذا البناء قليل في لغتهم، سواء في المفرد والجمع.

د ش ر

دَشّر الرجل ما شيته: أهملها وتركها تذهب أو تجيء دون عناية أو رعاية، ويفعلون ذلك في وقت الربيع عندما يكثر العشب ولا تحتاج الماشية إلى عناية في اختيار المرعى لها.

واستعاروا هذا المعنى لمن أهمل ولده من دون تربية أوعناية فاصبح الولد (دشراً) وهذه صفة ذم.

قال ابن عرفج من شعراء بريدة في الشكوى:

يا دار سادوا بك عْيال الحرامِ　　　والحر يا دار العنا فيك محروم
دارٍ به (الدَّاشِرْ) غدا له سنام　　　ياخذ عليها من عمى الرأي معلوم

د ع ل ج

(الدِّعْلج)عند بعضهم: القنفذ، اسم له.

منه المثل: (دِعْلج) ياكل الحية) أي القنفذ الذي يأكل الحية.

يضرب للضعيف يتغلب على من هو أقوى منه.

مأخوذ من مشي الدعلج هذا الذي هو القنفذ، وهي من الدعلجة بلغتهم العامية بمعنى المشي الذي يشبه التدحرج بحيث يكون بطيئاً، كأنما هو لا يعزم المشي.

قال هميل بن سعيد السبيعي:

وترى الردي مثل الدعلج وصفه　　　لوكان ما له واجد جثيل
ما يأكله إلا مثل طير الرخم　　　اللي على المرحان يدور الهثيل

قوله: ما يأكله إلاَّ مثل طير الرخم الذي على المرحان، جمع مراح، وهو مكان نزول القوم في الصحراء؛ لأن الرخمة تأكل العذرات أي البراز.

وذلك يشير إلى ما تعتقده العامة وقد حدثني به والدي رحمه الله قال: القنفذ على صغر حجمه وحقارته يأكل الحية على قوتها، و فتكها بأعدائها، وذلك أنه يبدأ بها من ذنبها فيأكله، فتحاول أن تلدغه بنابها ولكنه يدخل في غلافه الشوكي، فلا تصل إلى جسمه، فتضربه بذنبها ولكن ذلك لا يضره وإنما تتاذى هي بشوكه.

ويظل يأكل في جسمها حتى يصل إلى رأسها الذي فيه السم، فيتركه وتموت.

قال: ولكن الرخمة التي هي أردأ الطيور الكبيرة تأكل القنفذ وذلك أنها تلتقطه من الأرض بمخلبها وتطير به حتى إذا علت في الجو أطلقته وانطلقت وراءه تتبعه فإذا وصل إلى الأرض أعجزه ارتطامه بها عن أن ينكمش في جلده الخشن فأكلته.

د غ ش

الإبل فيها **دغش**، أي شيء من الجرب من بقاياه أو بدايته، ولكنه ليس كثيراً، وليس واضحاً للعيان.

والتاجر يدغش السلعة الفلانية بكذا: يغش فيها يخلطها بشيء يشبهها ولكن ثمنه أقل من ثمنها، فهي مدغوشة، أي: مغشوش فيها.

ومن المجاز قولهم في قوم ولاؤهم للحاكم ظاهري غير حقيقي: (فيهم دغش).

د غ ل ب

الدَّغَاليب هي دويبات صغيرة تشبه إلى حد كبير صغار السمك.

تخلق في الثغبان إذا مضى عليها وقت طويل، والثغبان هي بقايا السيل في الأماكن المنخفضة في الوديان والحفر، فإذا جف الثغب وهو الغدير- أيضاً- ماتت الدغاليب التي فيه.

واحدها: دغلوب.

قال ابن شريم في الغزل:

أول معرفتنا طرابات وعْجُوبْ وأتلاه جَرْح ما يداوى صوابه
غديت من فقده غدير و (دُغلوب) نَشّ الغدير ولا بقى إلا ترابه

وهذا المعنى ذكره كثير من الشعراء وهي أن يوجد الغدير من الماء فتوجد فيه الدغاليب وتنشط وتتكاثر بينما ماء الغدير يقل بسبب الشمس والحرارة حتى ينشف تماماً فتموت تلك الدغاليب؛ لأنها من نوع السمك الذي لا يعيش إلا في الماء.

قال ابن دويرج في الغزل:

وأكثر شَرِّي إلى ما أوحيت طاري الشِّديد نار الولع ولَّعَتْ بالقلب سلهوبها
ظلَّيْتَ عقبه وهو ما راح عني بعيد نقعة غدير قعد بالشمس (دغلوبها)

الشديد: مغادرة المكان والانتقال إلى مكان آخر، ويشير إلى فراق أحبابه الذين يرحلون ويتركونه.

وقال خليف النبل الخالدي[1]:

غديت مثل العود في جاري القيش تومي به الأرياح هز بْهشٍّ
والا كما الدغلوب وقت النشانيش دغلوب نقع إلى أوجس الصيف نَشٍّ

نش الغدير: نشف ماؤه.

قال ساكر الخمشي في الغزل:

أخاف اموت إن ما حصل لي ولا شي (دغْلُوب)خبرا ناشفٍ ميَّها ناشْ
مسكين بَيَّاع المودة بلا شي يزعل على ما لون ويرضى على ماش

اللون هنا الشيء فعلى ما لون أي على غير شيء.

د غ م

الأدغم من النعاج والكلاب والذئاب: الذي فمه وأنفه وما حوله: أسود، أو فيه إسوداد.

(١) **من سوالف التعاليل**، ص١٥٤ .

كلب أدغم وناقة دُغما.

ومن أسماء الكلاب (دغمان).

وقد غلَّبه بعضهم على الأسود سواداً غير حالك فقال فيه: أدغم.

و(دَغَيِّم): تصغير أدغم، تصغير الترخيم.

و(الدغمان) هو الدُّبَا أي: صغار الجراد في طور من أطوار حياته، وذلك قبل أن يصل إلى الطور الأخير منها الذي يسمونه كتفان وهو أكثر ما يكون أذىً وأكلاً لكل ما كان أخضر.

ثم بعد ذلك (يسلب) أي يرمي بجلده فيصبح جرادة كاملة ذات جنحان تطير بها ويسمى بعد أن يطير خيفان.

وكان بعض الناس في اللَّزبات وأزمان الحاجة يأكلون (الدغمان) هذا، ويصفونه بأسجاع منها قولهم: (حاير لا ساير، (دغمان) لا كتفان فيه).

وتسميتها بالدغمان من لون (الدُّغَمة) فيه، كما سبق.

د ف ع

الدافع: العنز والبقرة والشاة التي امتلأ ضرعها لبناً بسبب قرب ولادتها.

يقال: شاة دافع وبقرة دافع وعنز دافع ولا يقال: دافعة فيها كلها.

دفعت العنز تدفع.

ودفعة العنز والشاة: اجتماع اللبن في ضرعها قبيل الولادة.

تقول اشتر العنز والبقرة عند (دفعتها) ولا تشترها والد، أي بعدأن تلد، وذلك لاحتمال أن تكون حنيذ مُصرَّاة أي قد ترك لبنها يجتمع في ضرعها مدة دون حلب، حتى يغتر به من يشتريها يظن أنه يمتلئ من اللبن في كل مرة.

ودَفَّاع الحسو: شخصية خرافية تخوف بها النساء أطفالهن من الاقتراب من

الآبار والركايا الموجودة في البيوت لئلا يسقطوا فيها، يقلن للولد: ابعد عن الحسوأو عن الركية لا يجيك (الدَّفاع).

ويوهمن أطفالهن بأن الدفاع مخلوق غليظ يعيش في البئر، ويجذب الأطفال الذين يقتربون منه فيسقطون فيه.

وقد حملهن على ذلك كثرة سقوط الأطفال في الآبار التي كانت لازمة للبيوت قبل الزمن الأخير زمن إجراء المياه داخل البيوت في الأنابيب.

وأعرف الآن عدداً من الأشخاص الذين وقعوا في البئر عندما كانوا أطفالاً.

و(الدَّفَّاع): حشرة طائرة تشبه الجرادة إلا أنها أدق منهاجسماً وأطول أرجلاً ويسميها بعضهم بالزنبور وهي ليست الزنبور المعروف كثيراً ما يعقد بعض الأطفال بذنبها خوصة من خوص النخل فلا تستطيع الوقوع، بل تظل طائرة وإذا حاولت الوقوع لا تستقر عليه، لذلك جاء في أمثالهم للشخص الذي يكثر التنقل بين المجالس ولا يستقر في واحد منها: (دَفَّاع بذنبه خوصة).

د ف ف

(**دْفُوف**) البعير: جَنْباه واحدهما: دَفّ.

أكثر الشعراء من ذكر (دفوف) الجمل القوي وأنها واسعة قوية.

د ف ل ج

دفلج الحمار: سار سيراً حثيثاً دون الجري.

قال عبدالعزيز الهاشل يخاطب حماراً وسماه العير:

يا عير دفلج قبل نعشي ... قبل الطواريق نخطيها
يا شين وراك ما تمشي ... و(الخكر) خسران قانيها

د ف ن

(الدفَّن) من الطائر الجارح: بكسر الدال وتشديد الفاء، الطوال من ريشه في مقدمة جناحيه.

قال عبيد بن رشيد في الغزل:

أبو قرونٍ كِنَّهن دِفّن (الهِيق) ومَجَدَّلٍ فوق المتن له مِثاني
من حط فوق الصدر زين العشاريق حَصٍّ ومِرجانٍ زها بالبيانِ

الهيق- بكسر الهاء: ذكر النعام.

والقرون: جدائل المرأة وهي التي ذكرها بلفظ (مجدل) والمتن: الكتف، والعشاريق: حلية تضعها المرأة على صدرها ، وذكر أن تلك الحلية هي حص وهو اللؤلؤ ومرجان.

د ل خ

دَلَخ الرجل الغني صاحبه أو أصحابه: أعطاهم مالاً كثيراً فوق ما كانوا يؤملونه منه، وفوق ما كان يعطي أمثاله، وعطيته تسمى (دَلخاً) بفتح الدال وإسكان اللام بعدها خاء مفتوحة.

وفي الأمر يقولون إدلخه، أي أعطه عطية جزلة.

وصف الشاعر عبدالله القضاعي من أهل حايل عنزاً جيدة بأنها (دَلْخا) قال:

يا عنز أبوزَيَّاد لا شافك العدو من قفو (دلخا) والقبال عجيب
من جَيِّتك للبيت والخير فالنا ما نميز بين المخيض من الحليب

فالنا: فألنا، بمعنى أنه حاصل لنا.

د ل ل

الدَّلّ: زينة رحل الراكب على البعير على مطية الركوب، وليس على بعير الحمل، كانوا يعتنون بزينة الرحل فيشترون له الغالي من ذلك، ويسمون بعضه بأسماء مميزة

كالميركة التي يضع عليها راكب المطية رجليه تكون من الجلد المزين بالسيور الملونة وكالدويرع، والخرج المزين بالصوف الملون، والجاعد الذي يكون تحت الراكب ويكون شعره الناعم مما يليه.

وهناك أنواع من الزينة تتدلى على جنبي البعير، وكل ذلك يقال له مجتمعاً: الدَّلَّ: دل البعير.

قال عطاء الله بن خزيم من أهل الخبراء، وذكر أن (الدَّلَّ) بأكوار تلك الإبل وهي أشدتها خمسة أشكال:

الله خبر وادري بحال بهاحل — من ليعة الدنيا ثمانين ولوال

دع ذا، يا ركَّاب هجن تمايل — باكورهن دل على خمسة اشكال

ليعة الدنيا: المصائب التي تأتي بها الدنيا للإنسان، والولوال: الويل والحسرة.

د ل م

الأدلم: الأسود من الضأن.

جمعه: دِلْمان- بكسر الدال، وتصغيره: دُلَيْم: تصغير الترخيم.

وكان رجل منهم يلقب بدليم لسمرة شديدة فيه.

مع أنه ليس أسود، وإنما هو شديد السمرة.

د ن ق ر

(الدناقير) بفتح الدال وكسر القاف: المناقير.

واحدها: دنقور، بمعنى منقار الطير.

أكثر الشعراء من ذكر دناقير الصقور والطيور الجارحة الأخرى كالنسور.

قال إبا العواير من حرب:

خليت أبو هندي فريدٍ لحاله يضدّهم ضدّ القحل للمغاتير
وابن صعبٍّن شوق حاني دَلا له مشبع نهار الضيق عكف (الدناقير)

يريد أنه في الحرب يشبع الطيور الجارحة من جثث أعدائه الذين يقتلهم في المعركة.

وقال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرماء:

أحب شوفي للرجال المناعير اللي سوالفهم إلى جت غريبه
ولا أنيب أحب هروج عكف (الدناقير) اللي مراجلهم نمايم وغيبه

المناعير: الشجعان الكرماء، سريعو النجدة، وقوله عكف الدناقير: مناقيرهم غير مستقيمة، وهذا مجاز بمعنى أن أقوالهم غير مستقيمة ولا صادقة.

د ي د

(الدَّيدي): الطير في لغة الأطفال الصغار.

يقال للمفرد والجمع.

ويقول الأطفال للطيور كافة وبخاصة لما يكثر عندهم كالدجاجة (ديدي) ويسميها لهم الكبار بذلك جرياً على عادتهم وملكاتهم التي يصعب عليها تسمية الطيور بأسمائها والتلفظ بذلك.

قال عبدالمحسن الصالح في ديك من قصيدة هزلية:

يشهد منصور بتوكيد انه ديك اهل القصيد
صَدِّقْ قَوْلٍ بك سديدِ والاَّ قلنا: (الديِّدي) غادي

وغادي: ضائع: والديدي هنا: الديك.

د ي ك

أذان الديك: صوته: أذَن الديك يِذِنّ فهو مِذِّن مثلما يلفظون بكلمة الأذان وتصريفه بالنسبة للشخص الذي يؤذن للصلاة.

ومن كلام ظرفائهم قولهم: (نبي نذبح المذن اليوم وناكله) يريد بذلك أنه سيذبح ديكاً.

قال محمد بن رشيد بن جباره في الهجاء:

يا شبه ديكٍ فَصَّلَ الليل (بأذَّان) حسِّه صليب، ولا ذِكرْ به نماره
أو شبه ثور يذكرونه بْحَوران زوله كبير ومثل لونك سماره

النمارة: الشجاعة.

وقال شيبان بن قويد الدوسري في الذَّم:

سراب قاع إلى رجيته تبي ريه يقفى بعيد على الحزمان ماشيها
الديك يؤذن على طربوشه ذيه يدري بوقت الصلاة ولا يصليها

الرية : الرّي الارتواء من الماء ، والحزمان : جمع حزم وهو المرتفع المنبسط من الأرض .

قال حميدان الشويعر:

ومنهم سواة الديك (رزَّة) عنقه مازان له زول بفعل يخْبَرا

قوله: رزة عنقه أي رفع عنقه كالمفتخر بنفسه المعتز بجسمه.

و(ديك السمادة) يوصف به الشخص الرديء كناية عن رداءته.

أصلها في الديك الذي لا حول له ولا طول إلا أن يبحث في السمادة وهي الكومة من السماد عن شيء يأكله بخلاف الصقر الجارح الذي يهجم على غيره من الطيور والفرائس الأخرى فيأخذها غلاباً ويأكلها.

و(بيضة الديك).

تقول العامة: إن الديك يبيض في حياته بيضة واحدة، كما تفعل الدجاجة، لذلك يضربون المثل للشيء النادر ببيضة الديك، وتقول بعض العامة: إن الديك إذا باض تلك البيضة الوحيدة مات، فكأنها عندهم تمثل نهاية حياته.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

داره وبـــــاره لا تـــلــح وتـــوذيـــه ... مـــا لــه حــدٍ غـيــرك إذا دج أو عال
عـســاه مــا يـخـلـي مــن الـجـــود مـــرّه ... الـديـك لـه بيضه يقـولـون لـى حال

داره وباره من المداراة والمباراة في السير والمراد الصبر عليه.

وفي المثل: (اصخنا الماء وطار الديك) ذكرت أصله في كتاب (الأمثال العامية في نجد) وهو أن جماعة أرادوا ذبح ديك وأكله، فأعدوا لذلك ما يلزم له حتى الماء الذي سيطبخ به وضعوه على النار ولكن الديك طار منهم عندما أرادوا الإمساك به، ولم يتمكنوا من استعادته فقالوا: (اصخنا الماء وطار الديك)، أي جعلنا الماء ساخناً.

يضرب لما فات وصعب تداركه.

واللفظ من (أصخن) الشخص الماء بمعنى وضعه على النار حتى سخن هكذا ينطقونها بالصاد بديلة من السين كالتي قبلها وهو أمر شائع في كلامهم والسين والصاد تتعاقبان في النطق في الفصحى، وأقرب مثال مما ضربه اللغويون لذلك قراءة (اهدنا الصراط المستقيم) والسراط المستقيم.

غير أن العامة لا يكادون يقلبون الصاد الفصيحة سيناً، وإنما العكس هو الشائع وقد ذكرنا طائفة من ذلك في هذا المعجم، وبخاصة في حرف الصاد هذا.

قال عبدالله بن عبدالرحمن العرفج:

مـــثـل الـجـــمـــل لـــى هــــدر تـخـشـاه ... يـــســعـــل كـــمـــا تـــســعـــل الـــطـــاســـه
وهــــو كـــمـــا الـــديـــك فـــي مـــســراه ... ألــــبـــــس الــــــى مــــــر بــــــه حـــاســـه

وسعال الطاسة: صوتها إذا نقر الناقر عليها، وحاسه: كدر عليه صفو حياته.

(أعْلَى) الديك الدجاجة: سفدها يعليها بمعنى يعلوها للسفاد فهو ديك (معْلِي) بكسر اللام قبل الياء، وهي دجاجة مِعْلاة أي: قد أعلاها الديك.

والاسم: الإعلاي.

وفي المثل للديك العَرِم الشديد في هذا الأمر: (يعلي باليد) أي: إنه يسفد الدجاجة وهي ممسكة باليد قبل أن تكون على الأرض.

وفي الديك أمثال عديدة منها قولهم: (رجل الديك تجي بالديك).

أي إذا أمسك الشخص برجل الديك استطاع أن يجره إليه، وهذا المثل يضرب في التوثق في المعاملة من البيع والشراء أو الضمان والكفالة.

أي إذا أردت ما يضمن استرجاع حقك من رجل غير طيب المعاملة، احتط لهذا بكفيل أو رهنٍ أو نحو ذلك.

وأذان الديك الذي يقول العامة إنه مناداة للضب الذي اسمه حمد بقول الديك حمد- ممدوداً، وبعده يقوله بسرعة: ليه.

وذلك أن الضب خدع الديك وأخذ منه ذكره في قصة من المأثور الشعبي سيأتي ذكرها عند ذكر الضب في حرف الضاد.


باب
الذال

ذ ب ب

الذباب: هذه الحشرة المؤذية التي عرفنا الآن أنها تنقل الأمراض وتسبب المآسي للناس بذلك، لم يكن الناس يعرفون عنها ذلك في القديم، وإنما هي تضايقهم،وتقع على طعامهم إذا غفلوا عنه فتلوثه إلى درجة أن ذلك قد يبين في طعمه.

وبخاصة في أوقات سالفة من أوقات المساغب والمجاعات، حيث كان بعضهم إذا رأى تمرة قد غطاها الذباب بالوقوع عليها هش الذباب عنها أي أبعدها عنها وأكلها للحاجة إلى ذلك.

ومن الطبيعي أنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن مكافحة الذباب في القديم، وإنما كانوا يذودونها عنهم، ويطردونها بأيديهم أو بمروحة يدوية من الخوص وما شابهها.

من أمثالهم في الشخص الذي فيه خصال حميدة وذو نفع للناس ولكن فيه أيضاً خصال ذميمة وضرر على بعض الناس قولهم: (فلان مثل الذباب: جناح دا، وجناح دوا).

في الحديث (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاء) رواه البخاري.

أشار إليه مرجي بن تباه البطانحي في قوله :

وماخلق الله الذباب لحاجة ... إليها، ولكن كي يغيظَ بها الخَلْقا

ويَغْمِسُ في المأكول بعضَ جناحه ... فإن مقلوه كان لهم أنقى[1]

ومعنى مقلوه: غمسوه في الماء ونحوه وغَطُّوه.

و(ذِّباب الكلب): ذباب صغير قذر ملحّ، شديد العضَّ فهو يؤذي بوقوعه على الجسم ويؤذي بالعَضَّ.

---

(١) **خريدة القصر** (قسم شعراء العراق)، ج٤، ص٥٤٢ .

أسموه: ذباب الكلب- لكونه يكثر من الوقوع على الكلاب.

وقد نبزوا به من يكون مُلحاً مؤذياً من الناس وأعرف رجلاً جزاراً كان يسمى (ذباب الكلب)، وكان ينفر من هذا النعت السيء ويتأذى به.

و(شيخ الذبان): ذباب كبير في حجم اثنين من الذباب المعتاد أسموه (شيخ الذبان) لكبر حجمه بالنسبة إلى عامة الذباب.

ولا شك في أنه فصيلة منفصلة من الذبان، ولكنها ليست كثيرة الوجود كالذباب المعروف لذلك شعروا بأنها متميزة عن غيرها: وأسموها بهذا الاسم.

ومن أذى الذباب عليهم أن الذباب يقع على الجروح وأماكن الخدوش في الجسم، وبخاصة ما كان عارياً عن الجلد لمرض أو نحوه.

فيؤلمهم ذلك ويشق عليهم.

ولذلك قالوا فيمن يتتبع عورات الناس ومعايبهم: (فلان مثل الذباب يدل القطف).

والقطف بفتح القاف وإسكان الطاء: الجرح والدمل، ونحو ذلك.

ومن أصعب ذلك عليهم وقوع الذباب على جلد المجدور المصاب بالجدري الذي يكون جلده في بعض الأحيان مغطى بالقروح فيقع عليه الذباب ويؤلمه.

ومن أمثالهم فيمن يتتبع فضلات الطعام ونفاياته التي يرغب عنها غيره: (فلان نفسه نفس ذباب).

و(سَنَة الذباب): السنة التي يكثر فيها الذُّبان، وهي محمودة لديهم؛ لأن الذباب يكثر في أزمان الخصب ووفرة اللبن والزبد عندهم، ولذلك قالوا في أدعيتهم: (يا الله سنة ذباب ولا سنة غراب) وذلك أن الغراب يكثر في سنوات الجدب، لأنه يتغذى على جيف الحيوان الذي يموت من الجوع والهزال لذلك قالوا في أمثالهم: (يا الله سنة ذباب ولا سنة غراب).

وضربوا المثل للمتكبر الذي لا يصبر على الأذى ولو قليلاً من الناس بقولهم:

(ما ياقع الذباب على خشمه).

أي لا يترك الذباب يقع على أنفه بمعنى أنه لا يصبر على ذلك.

والمثل الآخر للفارغ من العمل: وهو (يهش الذبان).

ومعنى يهش الذبان أي يذودها عنه،ويبعدها عن جسمه، فالفارغ من العمل هو الذي لا عمل له إلا ذلك بخلاف المشغول.

وهذا من المجاز، ولكن الحقيقة أن إبعاد الذباب عن وجوه الملوك والسلاطين كان وظيفة مهمة من وظائف البلاط السلطاني كما يذكر ابن بطوطة في رحلته أنه كانت له حاجة عند سلطان الهند فقرر أن يطلب حصولها من وزير السلطان ليتكلم عند السلطان بذلك فأشار عليه أحد العارفين بأن يطلب ذلك من الذي يشرِّد الذبان عن وجه السلطان، ومعنى يشرِّد الذبان: يبعدها عن وجه السلطان، قال: هذا أنفع لك من الوزير.

قال: ففعلت وقضيت حاجتي.

والمثل الآخر:

(طاح فيها ذباب).

يضرب للبغيض الثقيل يدخل على القوم في مجلس أنسهم فيفسده عليهم أو لحضور أكول طعام قوم لا يكاد يكفيهم.

أصله في وقوع الذباب على آنية الطعام أو الشراب.

وتسمى العامة منهم الذبان (طيور) على لفظ جمع الطير كراهية منها للتلفظ بلفظ (ذباب) فتقول مثلاً غطوا تمركم عن الطيور أي عن الذباب لئلا تقع عليه، واقطن للبنكم من الطيور عن الذبان لئلا تقع عليه.

قال عبدالعزيز الهاشل :

وشــــراعـــنـــا كــنـــه الـــورشـــه	والـصـبـح تـلـقـى عـلـيـه (طـيـور)
يـــا الـــلـــه يـــا ســـامـــك عـــرشـــه	تـــردنـــا لامـــهـــات اخـــصـــور
نـصـيـر لمـا تمـضـي الـطـرشـه	والـعـبـد مـا لـه عـن المـقـدور

أمهات الخصور: ذوات الخصور وهي نساؤه، قال ذلك لأنه في سفر.

الذُّبَّة:

الذُّبَّة: الزَّنبور أو نوع من الزنابير، وهي حشرات تبني بيتها في جدار في بيت خرب أو مكان لا يتطرق إليه الناس تبنيه من الطين بأن تحضر الطين والماء في فمها قليلاً قليلاً خلال وقت طويل، ثم تبيض داخله وتغلقه فإذا فقس البيض خرجت أولادها من ذلك البيت واستأنفت حياة والدتها.

وهي بضم الذال وتشديد الباء.

يضربون المثل لمن لا يستقر في مكان بالذبة: لأنها تظل تطير وتطير تتردد وتحوم ولا ترى واقعة إلا قليلاً.

قال أحمد الناصر الأحمد من أهل بريدة :

نـسـيـتـي مـن كـثـر ركـضـك	أنـا مْـسَـمِّـيـك يـا (الـذبَّـه)
نـسـيـتـي مـوعـد الحـنـا	الـى جـا صـابـكـم خُـبَّـه

كان الناس يسمون كثير الحركة من الأطفال والشُبَّان بالذبة على اعتبار أن الذبة لا تكاد تقع حتى تطير، ولا تستقر.

و**الذُّبُّة** أيضاً بضم الذال: ذبابة كبيرة في حجم النحلة سموها ذبة تمييزاً لها عن الأنواع المعتادة من الذِّبان.

جمعها: (ذْبَب) بإسكان الذال وفتح الباء الأولى.

وعنز (**ذُبُوب**): طويلة الثدي طولاً غير معتاد فترى ثديها يتدلى بين أعلى قائمتيها الخلفيتين.

والشاة كذلك (ذبوب) ولا يقال: ذبوبة. مع أن (ذبوب) صيغة المبالغة من ذَبَّ للمذكر وطالما سمعت باعة الغنم في بريدة يشترطون على من يريدون شراء العنزأو الشاة أنها (ذَبوب) يقولون: شفها تراها ذبوب، لا تقول ما علمنا.

قال عبدالعزيز الهاشل في عنزه :

بــلاي أنــا ثــغــاك يـخـويـنـا	ومــاجــاب حـلـقـك تجـيـبـيـنـه
عــمِـيــت، ولا انــت مـشـاريـنـا	(ذَبُـــوب) وديـــد تـوطـيـنـه

يقول- مبالغة- إنها تطأ ديدها لطوله برجليها.

ذ ب ح

(ذَبْحة) الشاة عند الأعراب تكون إذا تحالفت قبيلة ضعيفة أو جماعة منها مع قبيلة كبيرة من أجل أن تدخل فيها فتعيش معها وتدافع عنها القوية إذا دُفعت.

وقد جرت العادة أن تذبح القبيلة الضعيفة شاة يسمونها (شاة الحلف) تتحالف عليها مع القوية.

قالت مويضي بنت أبو حنايا:

نجــدٍ حـمـيـنـاهـا مــن أولاد وايــل	والـيـوم عَـدُّونـا سكـن وادي الــرَّاكْ
نجْــدٍ حـمـيـنـاهـا بـحـدّ الـسـلايـل	لابــد نـعـطـي الـشـاة ذولا وذولاك

ذ ر ر

(الذَّرُّ): صغار النمل، ويكون أحمر ضعيف القوام واحدته ذرة.

وهو مشهور بتتبعه للدسم كما قالوا في المثل ذرة تتبع للدسم، يضرب للعارف بمظانّ الأكل.

وقولهم: أنشى من الذَّرَّة: أي أقوى شَمّاً من الذَّرَّة فهي تشم الدسم ونحوه ثم تأتي إليه من مسافات بعيدة.

وقالوا: الذَّر ينحر الدسم، وبلفظ آخر: يتبع الدسم.

وقالوا في البخيل: (يحلب الذَّر) مبالغة في شدة حرصه.

ومن أمثالهم الصحية في الذَّرَّ: (الذَّر، يقطع الذِّر).

والذَّر في أول المثل جمع الذَّرَّة هذه الحشرة والذر بكسر الذال وتشديد الزاء هو النسل، يذكرون في هذا المثل وفي غيره من مأثوراتهم أن الإنسان إذا أكل الذر مع طعامه أثر ذلك على نسله بل قالوا: إنه يقطعه أي يمنع من أن يكون له نسل.

وأكل الذر مع الطعام ليس مقصوداً ولا مستساغاً وإنما يريدون أنه يجب على الآكل أن يتأكد من أن طعامه لم يكن وقع عليه ذرّ كالذي يكون في اللحمة المنسيَّة الدسمة.

و(فلان شباه الذَّر).

كناية عن كونه خاف وفزع من عاقبة ذلك.

ومنه المثل: (أنا عمك إلى شباك الذَّر) أي أنا عمك وسيدك إذا أحسست في جسمك بمثل الذر وهو صغار النمل يسير عليه من شدة خوفك لأنني سوف أحميك وأقاتل دونك آنذاك.

قال راشد الخلاوي :

ومـن هـان نَفْسهْ لِلمَلا هَـانْ قَـدره   حتَّى تَشُوفَ الـذَرّ يَسْعَى بْغَارْبِهْ

ومـن لا يْعَدّي عَـن مَـراعِـي جْـدُودهْ   بالسيف عِـدِّيْ عَـن مَـراعي رَكايْبِهْ

وضربوا المثل بقوة الشَّمِّ بشَمِّ الذرة فقالو: (انشى من الذرة).

وأنشى من الاستنشاء وهو الاسترواح بمعنى وجود رائحة الشيء على البعد.

ذكروا من قوة الشَّمِّ عند الذرة أنه إذا وجد شيء يحبه الذر كالدسم والحلو جاء إليه الذر من بعيد إذا كان موجوداً في المكان.

ولذلك قالوا في أمثالهم لمن يتتبع الطعام: (فلان ذَرَّة تتبع الدسم).

وهذا المثل الذي لا أعرف أصله وهو في المرأة التي تؤثر أطفالها بما يكون لديها من طعام قليل: (ما تشبع ذرة لها عيال).

والذَّرَّة: واحدة الذَّرِّ.

ومن أمثالهم (للذرّ من مال الرجال نصيب) يقال في العطية القليلة للأشخاص الأردياء من الناس.

قال أحدهم :

شبعنا وشبع الذّر من (سور) زادنا ... وللذر من زاد الرجال معاش

يعطى العطا من كان ضاري للعطا ... ويمنّ العطا من كان خاله لاش

سور زادنا : بقيته، من كان ضاري للعطا : من كان متعوداً على العطاء والسخاء، (يَمنٌّ به من كان خاله لاش) أي لاشيء ومعناها الرديء الذي ليس فيه من خصال الجود شيء.

وهذا مثل يستعمله العلماء، وطلبة العلم ومن يحضر مجالسهم، أصله فيما يقولون إن رجلاً متديناً أراد أن يستزيد من الفقه في الدين فذهب إلى بلاد بعيدة فيها عالم شهير وسأله المزيد من الفقه فجعل يشرح له أشياء كثيرة، ولكن الرجل صادف أن سمع قارئاً يقرأ سورة الزلزلة: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرَّةٍ شراً يره).

فجعل يتأملها، ورأى أنها جامعة مانعة، فقال: كفتنا الذرتان، يريد ذرتي الخير والشر المذكورتين في الآية الكريمة فسار قوله مثلاً.

ذ ر ن ح

الذِّرنوح:حشرة سامة من فصيلة الذباب إلا أنها كبيرة تظهر في الربيع وسمها شديد الفتك لذلك يداوون به الجرب الذي يصيب الإبل بدلاً من السم المعتاد يسحقونها ويضعونها مع الدهن؛ لأن سمها في جسمها كله ويطلون بها الإبل الجربى، فتقضي على الجرب مثلما يقضي عليه السم أو الزرنيخ، أو أشد من ذلك.

جمعه: ذرانيح.

قال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرما :

كنك بعينه كل ما أقبلت (ذرنوح) لو تبتسم له قابلك بالمهابه

ما له بكل الناس مطمع ومصلوح والضيف الى جا بالكلام ابتدا به

وخص العين لأن الذرنوح سام يضر بالعين، ولذا تكرر عند الشعراء ذكر العين التي يقع فيها (ذرنوح).

قال محمد الدوخي من شيوخ عنزة :

قولوا لريف الجار ماني مخاشيه أنا الذرنوح اللي بعينه يذوبِ

دخيلنا هيهات يالقرم نعطيه يلقى الأمان ولا يعود مغصوبِ

خاشاه: داهنه وقال له غير ما يظهر، ودخيل القوم: اللاجئ عندهم خوفاً من طالب ثأر أو عدو له يريد قتله أو أذاه.

قال حمدان الطوالة الشمري :

البارحه عيا يلجلج نظيري لا كنّ به سم الافاعى و(ذرْنوح)

على عشيرٍ توّ نهده صغير اللي يمنيني على غير مصلوح

يلجلج: ينظر إلى الأعلى، ونظيره: عينه، وغير مصلوح تعني غير نتيجة، والذرنوح هو سام إذا أكل، وإلا فإنه ليس فيه سم ينفصل عنه كما يكون السم في الأفعى.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

والعي على فقدها وانوح واشرب من الغبن بيديني

لكنه في ناظري ذرنوح يا عالم الحال تشفيني

ويضرب المثل بالذرنوح للشَّخص المؤذي الذي يصل أذاه إلى من له علاقة به، فيؤذيه أذى شديداً على سبيل الكناية.

قال عبدالله الحرير من أهل الرس في الشكوى :

تنقى العنابر مغبرات الليالي   وتَبَقّى رسُوم جْسوم بأوصاف (ذِرْنُوح)

ويلاه وين المستحين الرجال؟   اللي فني، واللي من الفقر مطروح

العنابر: جمع عنبرة وهو الرجل الكريم الذي يتعدى نفعه إلى غيره.

ومن كناياتهم قولهم للشجاع القوي: (ذرنوح في عين العدى)، أي هو كالذرنوح في عيون الأعداء أصله في أن الذرنوح سم يعمي العين إذا أصابها شبهوا ضرره على الأعداء بضرر الذرنوح على العين.

وقد يقال فيه (ذرناح) وهي لغة عالية نجد فيه.

قال ابن سبيل في الغزل :

الى ذكرت اللي حديثه ذِبَاحِ   وْغِرٍّ يورِّيني عسلهن وهوشاح

واللَّبّه اللي مثل بيض المداحي   أسهر، وكن بناظر العين (ذرناح)

الغر: أسنان الحبيبة– وشاح، من الشِّحّ بالشيء، واللبة: أعلى الصدر، والمداحي: جمع دحو، حيث تضع النعامة بيضها.

ذ ر و

الذروة سنام البعير بمعنى أعلاه.

قالوا في أمثالهم للشخص المعفي من العمل مع قدرته عليه الخالي من المسئوليات أو المتخلي عنها:

تهف ذروته أي سنامه تذهب مع الريح يميناً ويساراً؛ لأنه ليس مركوباً ولا محمولاً عليه حمل.

ولذلك أسموا الإبل السمينة (شمخ الذرى) أي ذراها شامخة بمعنى أسنمتها مرتفعة من الشحم.

وبعضهم يقول فيها (شُّمَّ الذرى).

ذ ع ر

(المِذْعار): بكسر الميم وإسكان الذال: المطية النجيبة التي لا تتحمل الحث على الجري، بل تذعرها أدنى حركة من راكبها بلسانه أو عصاه، ناقة مذعار، وجمل مذعار، يستوي فيه المذكر والمؤنث.

قال خلف أبو زويد :

يا راكبٍ من عندنا فوق (مِذْعار) حمرا طوال وكنْ فيها سناده
إذْنَهْ كما كافورةٍ بيد وَبَار وقت الشِّقاق، وكارِبتها البراده

الكافورة والكافور: طلع النخلة عندما يحين توبيره أي تلقيحه بيد وبار، وهو الذي يلقح النخل.

وقد يقال فيه(مَذْعور).

قال ساجر الرفدي من شيوخ عنزة :

يا راكبٍ من عندنا فوق (مذعور) مخمر ماطق عقب العسافِ
ما فوقه إلا الخرج والزل منشور ودويرع من فوق الامتان ضافي

يريد أنه لم يذلل ظهره للركوب بعد أن عُسِفَ. وإذا كان كذلك كان أقوى لسيره.

الدويرع: زينة للرحل من الجلد يكون منقوشاً تتدلى منه خيوط من الجلد للزينة.

قال حمد المغلوث في ناقة نجيبة :

(مَذْعورةٍ) ما تداني بالعصاة تْحَفْ في مشيها مع مدي الوديان زفزاف
مَحْنيّةٍ مثل قوس حين ما يعطف تحتار فيها أوصاف الناس وأوصافي

ما تداني: لا تطيق الضرب بالعصا، بل هي تجري دون ضرب بالعصا.

تحف، بالبناء للمجهول: يحفها العصا أي يقترب منها، و الزفزاف: الجرى السريع.

والقوس هو الذي يرمى به وهو دائماً محني، وقوته في انحنائه.

ذ ل ل

(الذِّلُول): البعير الذي اعتاد على أن يركب، فصار مطيعاً لذلك، سهل القياد يستوي فيه الذكر والأنثى يقولون: جمل ذِلُول، وناقةٍ ذلول.

قال أحمد الناصر الشايع من أهل الزلفي :

شاف التعب: شاف الكلافه والعذاب يا ما جَهَمْ مع طلعة الصبح وسَرَى
يمسي بدار، ثم يصبح له بدار كنه على كور الذلولْ مْوَسَّرا

جهم: سار عند طلوع الفجر أو قبل طلوعه في البرية وسرى: سار في أول الليل.

وكأنه مؤسِّر على كور الذلول وهو رحلها المعروف الآن باسم (شداد) موسَّر: مربوط بحبال قوية لملازمة ركوبها وعدم نزوله عنها .

ذ ن ب

جراد مذَنِّب بتشديد النون وكسرها إذا بدأت أذناب أناثه وهي المكن تحفل بالبيض قبل أن ينكت أي أن يغرز في الأرض فيلقى بيضه ويكون المذنب محبباً لديهم لأنه يكون قد بدأ به ما يشبه البيض.

قال ابن منظور: (ذَنَّب) الجراد والفراش والضِّبان: إذا أرادت التعاظُل والبيض فغرزت أذنابها[1].

ذ و د

الذَّوْد: القطعة من الإبل أقل من الرعية، والرعية يتراوح عددها ما بين سبعين بعيراً إلى ثمانين.

أما الذود فإنه يكون بالعشرات ما بين عشر إلى عشرين وما يقارب ذلك.

(١) **اللسان** : (ذ ن ب) .

جمعه (أذواد).

وجمع الذود: ذيدان- بكسر الذال.

قال سعود بن عنبر الدوسري :

كان انت يا البادي لشوري تطيع　　عليك بـ(الذيدان) ما أحسن غذاها
ارحل بقَفْرٍ خالي لك وسيع　　تمشي على كيفك، وتتبع هواها

والبادي: البدوي الذي يعيش في البادية.

قال عبدالله بن صقيه :

يا وجودي وجود اللي وخذ منه ذوده　　روَّحوا به اعصيرٍ مخلفين الهقاوي
اكسروا عظم ساقه وانتحوا عن حدوده　　وده أنه ايقاومهم ولاهوب قاوي

وقال علوي الحربي :

يا الرَّبع غيروا على (الذِّيدانْ)　　غيروا ترى الطرش ما قادِ
ترى الوعد بأبرق الضِّيَّان　　وخشم اللوى ذاك ميعادِ

هذا يحث قومه على الإغارة على إبل أعدائهم، والطرش الإبل، وما قادِ: ما سار.

وأبرق الضيان وخشم اللوى موضعان ذكرتهما في (معجم بلاد القصيم).

ذ ي ب

الذيب:

هذا الحيوان المفترس الشرس الذي يؤكد حضوره في أذهان الناس بمزيج من الرهبة والخوف المختلط بقوته ووحشيته المتأصلة في نفوسهم.

والذئب لئيم مخادع ولؤمه وخداعه ظاهر في كونه إذا تمكن من غنم فإنه لا يقتصر على قتل واحدة منها يفترسها ولكنه يقتل منها أكبر عدد ممكن له، وذلك لكي يعود إلى جيفها إذا احتاج ليأكلها، وليس هو قاتلاً نبيلاً كالأسد الذي لا يفترس حتى يجوع، وإذا افترس فإنه لا يقتل إلا ما يريد أكله.

لذلك خلت حدائق الحيوان الطليق من الذئاب؛ لأنها إذا تركت وشأنها كما يفعل بالضواري الأخرى أفنت الحيوان بالقتل.

ومن لؤم الذئب وانحطاط طبعه أنه إذا جرح ذئب أكله أصحابه الذئاب فإذا رأت الدم في ذئب اجتمعت عليه وأكلته.

ولذلك قالوا في المثل: (ذيب ودمي له) ودمي بالبناء للمجهول.

ويكون الذئب مرتبطاً في آذهانهم بالخوف والوحشية كثير وروده في لغتهم العامية ومأثوراتهم الشعبية من القصص والأمثال والأشعار التي نورد طرفاً منها هنا.

من لؤم الذئب أنه إذا رأى غنماً أو إنساناً وخاف ألا يتمكن من الهجوم عليه وحده عوى للذئاب الأخرى حتى تأتي إليه تعاونة في ذلك، فتأتي بالفعل.

ويختار الذئب مكاناً لعوائه الذي هو مناداة للذئاب الأخرى، رأس تلة صخرية أو جبلاً متطامناً.

قال فهد بن دحيِّم من أهل الرياض :

ألا يا ونة ونيتها من خاطر زعلان	**وجاذبها على رجمٍ عوى في راسه الذيب**
أجاذبها صلاة العصر لا وله ولا طربان	**أفضِّي ضيقة الصدر واشكى لحال الصحيب**

الوله: المشتاق لحبيبه وأفضى ضيقة الصدر: يطرد الهم وضيق الصدر عنه.

وقال عبدالله بن علي بن صقيه :

يقوله اللي تعالى راس مرقاب	**في قِنَّةٍ ما بها إلا الذيب قَنَّابِ**
حلوات الأيام ما تعوض مرارتها	**في الحال تندار عجلةٍ تقل دولاب**

والذيب القناب: العاوي؛ لأن عواء الذئب يقال له عندهم قنيب.

قال ناصر بن ضيدان الحربي :

والله يا لولا الرجم يوم أني ابديه	**مع سجتي يوم على الطيِّبينِ**
لا أقنب قنيب اللي عن الجو حاديه	**قمرا وحدنه كلاب القطين**
يا راكب اللي كن الأدمي توزيه	**ولد عبكلي من ذلول البديني**

يريد الذئب الذي نبحته الكلاب في ليلة قمراء أي ذات قمر مشرق، والآدمي: واحد الأدامي من الظباء وعبكلي: فحل نجيب من الجمال.

والذيب لا يستقر في مشيه إلا إذا أراد النوم لذلك يبدو كأنما هو هارب، أو طالب أَبدَ الدهر، وهذا ما عبر عنه الشعراء بقولهم: هذال ذيب، والهذال: السرعة في السير، وإن لم يبلغ ذلك منتهى الجري.

قال راشد بن مشعان من أهل حايل :

من فوق عوصا تهذل اهذال ذيبٍ	**وتحول من دوني لوايح سرابه**
وازين على الجريان وابن شبيبٍ	**واللي يجينا غازيٍ من شبابه**

والعوصا: القوية الفتية من الإبل، ولذلك قال: هذال ذيب: أي تهذل في سيرها كما يفعل الذئب.

ويقال للإهذال أيضاً (هذيل) بفتح الهاء، وكسر الذال.

قال مبارك البدري من أهل الرس :

وخلاف ذا، يا راكبٍ فوق ضامر	**لكن هذيل الذيب مومي شليلةْ**
تلفي خيام بأيمن القصر بِنِّيَتْ	**هذيك خيام العز يا حبني له**

الضامر: الناقة الضامر، الشليل: جانب زينة الرحل على البعير فوصف إيماء شليلها عند هذيلها بأنه يشبه الذئب.

والذئب لا يسعى لأكل ابن آدم في العادة إلاَّ إذا كان جائعاً أو اجتمعت عدة ذئاب على آدمي واحد فإنها قد تأكله.

والأدهى من ذلك أن الذئب إذا جرب أكل لحم ابن آدم مرة حرص على أكله،

وبخاصة إذا أكل الأطفال الصغار وقد عرفت أمثلة عدة على أكل الذئاب للصغار من بني آدم باختطافهم من بيوت أهلهم وأكلهم.

وذلك ليس مجرد سماع وإنما تيقنت منه بشواهد لأناس معروفين لي.

ولذلك كان أهل الأطفال يخوفونهم بالذئاب فيقولون مثلاً: اسكت لا يأكلك الذيب، وذلك فيما إذا صاح الأطفال ولم يستطيعوا إسكاتهم فإنهم يخوفونهم بمثل ذلك.

وكذلك بالسِّعْر، وهو الكلب أو الذئب الذي يذوق لحم ابن آدم فيظل يتطلبه.

قال محمد بن هَزَّاع البليهي في ذئاب أكلت رجلاً :

كلنه ولا باقي على الأرض غير تراب … هدومه مزاعٍ واشقر الدم غاشيها

لقوا مفرسه طرقيةٍ حدر جال هضاب … ومشوا بالخبر لَمه وجاها معزيها

فذكر أن الذئاب أكلته حتى لم يبق منه على الأرض إلا تراب فيه بعض دمه، وملابسه قد صارت مزعاً أي قطعاً صغيرة.

ومفرسه: المكان الذي افترسته فيه الذئاب، والطرقية المسافرون العابرون.

والذئب (يلْحَس) بلسانه مكان إصابته بجرح أو نحوه فتبرأ، هكذا يزعمون.

ولذلك جاء في أمثالهم: (فلان مثل الذيب يلحس صوابه).

والصواب هنا هو الإصابة، بجرح أو نحوه.

يضربون المثل للشخص المؤذي الذي يتغلب على ما يصيبه من متاعب كانوا يأملون في أن توقفه عن أذاه.

ومن الأمثال الكثيرة في الذئب قولهم: (الذيب ما يتصلط الا على شاة الصعلوك).

يتصلط أي يقصد الشاة التي يملكها الصعلوك وهو الفقير، والمراد أنه لفقره لا يملك غيرها فيأكلها من بين الغنم الأخرى، وذلك من لؤم الذئب وشدة أذاه لبني آدم.

قال أحدهم في عنز أكلها ذئب وذكر (لَبَّةْ) النفود :

ذيب بـالـلَّـبـه مـتـروك	ذيب عـرفـه تـقـل شـوك
صِـلِّـط لـعـنـز الـصـعـلـوك	مـا أديـتـوا حـق الـلـه فيـهـا

واللبه هي جانب الكثيب الرملي مما يلي الأرض المنبسطة، وعرفه الشعر الذي على رقبته.

وقولهم في تأديب القوي الذي يصعب تأديبه عن طريق تأديب الضعيف حتى يرى ذلك، فيمتنع عن الأذى: (اضرب الكلب يستادب الذيب).

والكلب مثل على الشخص الضعيف والذيب مثل على الرجل القوي.

ونوم الذئب مشهور عندهم يضرب المثل به في الخفة وقوة الانتباه، وذلك أنهم يقولون: إن الذئب لا ينام مغمض العينين أبداً، وإنما ينام مغمضاً إحدى عينيه وفاتحاً الأخرى ينظر بها لئلا يفاجئه مفاجئ من عدو وهو بالدرجة الأولى ابن آدم.

لذلك قالوا : (فلان نومه نوم ذيب) لمن لا يستغرق في نومه عادة.

وقالت العامة للقناعة بالشيء والراحة، وعدم التعب في تحصيل ما يصعب تحصيله: (جوعة الذيب برقاده، ولا شبعته بعذابه).

أي إن جوع الذئب مع رقاده والمراد راحته وعدم تعبه هي أفضل له من الشبع بعذابه وإشقائه بتحصيل ذلك، وهذا من كلام بني آدم الذي أجروه على لسان الذئب، وإلا فإن المعروف من طبيعة الذئب تدل على خلاف ذلك، لأنه دائماً يكون تعباً في تحصيل طعامه أو يبدو كذلك.

وعلى ذكر جوع الذئب وشبعه ورد على ذهني المثل الشائع: (مغبوط الحشا يبات جايع).

وهذا مثل عامي تعني به العامة أن الذئب يبيت جائعاً ومع ذلك يغبطه الناس بأنه شبعان خلاف واقعه.

وقيل: إن سبب ذلك أن الذئب يبدو كأنما هو شبعان فلا يبين ضمور البطن عليه.

ومن أمثالهم: (الذيب ما يسرح بالغنم).

لأنه سيأكلها.

يضرب المثل لائتمان الخائن على المال من الأشخاص.

ويسرح بالغنم: يذهب بها للمرعى لكي ترعى فيه ويطلب منه مثلما يطلب من الراعي في العادة، وهو أن يحرص على إصلاح الغنم وصيانتها.

فهل يفعل الذئب ذلك للغنم؟

ولبغضهم للذئب، وكراهيتهم لمنظره ضربوا المثل بوجهه للشدة التي تصيبهم في وقت الشتاء حيث البرد مع نقص الطعام في العادة، لأنه شتاء ليس موسماً من مواسم الطعام، حتى الماشية لا ترعى العشب والكلأ الذي يدر اللبن وما فيه من الزبد ولا تكون كذلك إلاَّ في الربيع بعدما يذهب الشتاء.

فقالوا في أمثالهم المشهورة: (الشتا وجه ذيب) أي كوجه الذئب كالح مضر.

و(الذيب المسرح) الذي قوائمه طويلة وذلك أوسع للخطوة، وأسرع في العَدْو.

من قولهم الناقة (المْسَرَّحه) بفتح السين وتشديد الراء مع فتحها: ذات القوائم الطويلة، وجمل مْسَرَّح: عالٍ ظهره وبطنه عن الأرض لطول يديه ورجليه.

و(ذيب السبايا):

ذيب السبايا يضرب به المثل للرجل الذي يغنم الغنائم وهي ما أسموه السبايا من الخيل والإبل وأمثال ذلك من أعدائه، فكأنه في أخذه ذلك وانتزاعه من أهله المعادين لقومه، الذئب.

قال محمد بن علي العرفج في المدح :

مطفي لظى الهيجا، ذعار المداريع ... مسدي سدى الجودا سناد المقاريع

مهفي مقام الترك، روس المهانيع ... جزل العطا، (ذيب السبايا) ضحى الكون

المداريع: لابسو الدروع في الحرب، وذعار: الذي يصيبهم بالذعر لشجاعته وقوته في القتال.

مهفي مقام الترك: الذي ينزل من مقام الترك في النفوس عن طريق هزيمتهم في الحرب أو المقاومة.

و(ذيب العزيب).

العزيب الماشية التي تذهب إلى المرعى أو قل المرتع بعيداً عن موارد المياه حيث يقطن أهل البادية في الصيف فتكون معرضة وهي في مكانها النائي في العادة لإغارة الذئاب عليها.

وقالت شاعرة من مطير ترثي زوجها :

علـى عـشـيـرٍ كـل عـــذراً تِمَـنَّـــاه　　　تـقـول: ليـتـك يـا أبـو هـزاع-لـيّـه
ذيب العزيب الى انتحى صوب مضماه　　　يقطع عليه السهلة (الجرهدية)

العزيب: الماشية الذاهبة إلى المرعى، ومظماه: المكان الذي يرعاه ولا ماء فيه، والسهلة: الأرض اللينة الخالية من الأماكن المرتفعة.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفره :

مـا هـمـني مِـتْـغَـرِّضٍ (تـي خفاض)　　　يـهـمـنـي زِحْـــلٍ بْــعَـــادٍ هـقـاويـه
نَــدْرَى زعـل ذيــبٍ سـريـع التحاظِ　　　مـعـروف ولـد الـشـاة مـا يلـتـفـت فيه

الزحل: الرجل القوي الشجاع، وبعاد هقاويه: أي غاياته ومطالبه بعيدة،بمعنى أنه لا يكفيه ما هو معروف عنه، والإلتحاظ: الالتفات والملاحظة.

ومن الأمثال في المتابعة على غير هدي: (قال: ناه الذيب! قال: ياطول ذنبه).

أي قال قائل لصاحبه: انظر إلى الذئب، فقال: نعم يا طول ذنبه، ولم يكن صاحبه رأى ذئباً وإنما كان يكذب عليه.

يقال لمن يتابع غيره على غير بصيرة.

قال محمد الأزيمع من أهل حائل في عنزه :

الذيب كلاها جهيره وانت بيمناك القصيره
ورا ما ثَوَّرْتْ تثويره حتى ان الذيب يوطيها

القصيرة هنا: نوع من أنواع البنادق التي كانت في عهد الشاعر حديثة جيدة.

ويوطيها الذئب يتركها على الأرض كناية عن التخلي عنها، وهو أن يتركها على الوطاء، الذي هو الأرض.

قال فهيد المجماج :

يا من لقلب من هوى زيد ينصاع كما يصوع الصيد رامٍ خَطَمْ له
أعوى عوا ذيب ورا البدو وان جاع يقنب الين الله يجيب اللحم له

وفي صيغة الأمر قال حميدان الشويعر[1] :

صيوعوهم بالحرب الذي في جنابكم عن الصلح ما دام الزمان زمان

وعواء الذئب لذئب آخر أو لذئاب عدة معروف مشهور عندهم يضرب لاجتماع المصاعب، وتعاون الأشقياء على الجريمة، يقولون: إذا عوى ذيب لذيب تلقانا: يعنون أنك إذا كنت في مرحلة خطرة أو أحاطت بك كارثة وجدتنا نساعدك.

قال حسن بن وحيد الدوسري :

لايتي يا جاهل لي عوى ذيب لذيب في الحمايا مثل سيلٍ عدا وديانها
لى تكبّر باطنه ثم ضاق به الشعيب ياخذ اللى قدم لا فاض من شعبانها

تكبر الوادي وأكبر، إذا جرى جرياناً عظيماً غير معتاد، وباطنه الوادي فيه.

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

ذيب يا اللي عوى لعواه ذيب جاوبنّه سباع من وراه
طوحنه لما غاب الرقيب يعولن مثل محال الوطاه

(١) **ديوان النبط**، ج١، ص١١ .

قال أحدهم في مدح الإمام فيصل بن تركي :

شيخٍ دعا العقبان ترعى مع البُوْمْ والذيب يَسْرَح مع شياه الشواوي

شيخٍ غدا به شمل الإسلام ملموم عقب المذلة والقصا والجلاوي

العقبان: جمع عقاب وهو الطائر الجارح القوي الذي لا يستطيع البوم مجاراته والاقتراب منه.

الشواوي: جمع شاوي وهو راعي الغنم.

وجمع الذيب (ذيابه) بإسكان الذال وتخفيف الباء.

قال العوني من ألفيته :

الثا، الثعالب كيف صارت (ذْيابه) والبوم يفرس عُقْب هكا الخيابه

والعم عند العبد ماله مجابه زمانٍ أهفى صاحبه لو تَلَزَّى

العم: السيد، أهفي: أسقط، تَلَزَّى: حاول عدم السقوط.

قال سعد بن شعوان البدراني من البدارين من حرب :

وابي امتنى ملح باطاريف ماوان تلادٍ والله من عصور الصحابه

غرنا عليها من حواديث الاكوان وتشالعناها مثل شَلْع (الذيابه)

ماوان: آبار ماؤها ملح وماوان جبل في عالية نجد، ذكرته في (معجم بلاد القصيم)، ويقول: إن ماوان، لهم كما يقول: مع أن الصحيح أن اسمه قديم قبل الصحابة.

وشلع الشيء أخذه بسرعة واقتدار، كما تفعل الذئاب بلحم فرائسها.

ويقولون: (مَشَعْ) الذيب من الخروف (مَشعة) وهو يرعى انتزع من لحمه شيئاً بسرعة لأن الذئب خاف من شيء جعله لا يستطيع أن يأخذ منه إلا ذلك.

ومنه قولهم: (مشع) فلان من اللحم مَشْعة- بفتح الميم أي أخذ جزءاً منه بدون تحديده بما يؤخذ عادة منفرداً كعضو من أعضاء الذبيحة.

وفي الخوف من الذئب إذا كان الرجل منفرداً في البرية:

قال سلامة العبدالله الخضير من أهل بريدة :

البارحة يوم أدبح النجم ونيت ونين من حالت عليه الذيابه
في نقرة لا هو حي ولا ميت ولا من خوي وذيرنه ثيابه

أذبَح النجم: انصرف جهة المغرب بمعنى مضى أكثر الليل، ذيرنه ثيابه: أفزعته لشدة خوفه.

ويجمع الذيب أيضاً على (ذّياب) بإسكان الذال، بدون هاء في آخره.

قال سرور الأطرش :

وخلاف ذا، يا راكبينٍ قلايص عُوصٍ يشادن مهرفات ذياب
عليهن غلمانٍ عيالٍ عوارف يودون مني للصديق جواب

العوص: جمع عوصا وهي من الإبل: الشابة القوية ولذلك وصفها بأنها تشادي أي تشبه مهرفات الذياب- جمع ذيب- وهي التي تهرف في سيرها أي تسرع فيه، ولا تتوقف عن ذلك.

قال العوني :

شيلوا عليهن واستعينوا بالله خلوا يفوز بدربها نَجّابها
وأمشوا وسيروا، واتركوا باب الونى انتم مدابيس الفرج وذيابها

شيلوا عليهن، اي احملوا امتعتكم على الركاب، والنجاب: راكب الناقة النجيبة، والونى: التأخر والتخلف.

ومداييس الفرج: الذي يسيرون في ظلام الليل في البرية.

والفرج بإسكان الفاء وفتح الراء: جمع فرجة وهي السفر في البرية البعيدة من العمارة.

ومن كناياتهم عن الأمر المعضل: الذيب في القليب.

وللصغير الجسم الذكي القلب: فلان قليب الذيب.

وقليب: تصغير قلب.

قال سليمان الجطيلي من أهل عنيزة :

إنْــدار مــن بــاب الـهـنـاديـب دولاب	هـنـداب بــاب مْـقَـفَّـلات الهناديب
الـبـارحـة سـهـران لـين الـقـمـر غاب	سـهـران اجـاوب نـايـح الـورق والذيب

الهنداب: الكلام بما يشبه الهذيان.

وقال عبدالله بن علي بن صقيه في تغير الوقت، وتبدل الحال :

الـذيـب مـن طـلـيـان هـكـر الـغـنـم ذال	أكـمـن لـراع الـصـيـد وأحــب احبيانه
ذيــب تـويـل الـلـيـل بـالمـرقـب الـعـال	نـكـد عـلـى الـنـيـام كـثـر اعـويـانـه

ذال: خائف بخلاف العادة، إحب: من الحبيان، تويل الليل بتصغير تالي الليل، واعويانه: عواؤه.

من المأثورات الشعبية المتعلقة بالذئب:

قالوا: خرج ثلاثة وثلاثون درويشاً إلى الصحراء البعيدة ولم يكن معهم من الاستعداد اللازم لها شيء ولا كانوا يعرفون كيفية ذلك فأغار عليهم ذئب وأكل منهم ثلاثة أشخاص، إلا أنهم فرحوا فرحاً عظيماً لكونه اقتصر على أكل الثلاثة فقط، فكانوا يفتخرون وينشدون فرحين :

(حِــنّــا سـلاســه مـــن سـلاسـين	زبحنا زيب والـزيـب أكل منا سلاسه)

أي: نحن ثلاثة وثلاثون رجلاً قتلنا ذئباً ولم يأكل منا إلا ثلاثة رجال!

وفيما يتعلق بالذئب والأغراب عن بلادهم نجد رووا أن أعجمياً سميناً خرج إلى الصحراء فصادفه ذئب فلم يعرف كيف يقاتله فانبطح على وجهه وقال مخاطباً الذئب بصوت مرتفع: (كل ولا تخرب) يقول ذلك وهو يشير إلى مقعدته يريد أنه بإمكانك أن تشبع من هذا الموضع دون مقاومة مني.

أما تخريب الجسم مثل أن تأكل يداً أو رجلاً فهذا شيء لا ينبغي منك.

يجمعون الذئب على الذيابة.

قال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية في قصيدة في وقعة الطائف :

يا (ذيابة) نجد زوري تهامة ترغبين   واتبعي لذيابها من نداةٍ في نداة

والنداة هنا: الموقعة الحربية التي تندى أرضها بشحم القتلى فيها.

والذيب ينطقون بها دائماً بالتسهيل دون همز.

وضربوا المثل بالذئب الأمعط للشخص الذي لايدع شيئاً تصل إليه يده إلا استلبه، سواء أكان حلالاً أم حراماً.

وسيأتي تفسير الأمعط في مادة: (م ع ط) في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

وقالوا في أمثالهم: (ذياب: عليها ثياب).

يضرب للقوم يظهرون التدين والتودد للناس وحقيقتهم عكس ذلك.

وقالوا في المثل الآخر: (من هُون الذيب يَقِّرِّد). يعني: أمن هدؤ الذئب وسهولة التعامل معه يمكن نزع القراد عنه؟

والقراد: حشرة صغيرة تتعلق بالماشية وتتغذى على دمائها.

الهُون- بضم الهاء: الهدؤ واليسر.

ومنه: (الهُون بركه) أي الهدوء من البركة.

قال فهد الصبيحي من أهل بريدة :

بْدَوٍّ دناني والحزوم، ودونها   رهاره زيزوم النيا أو سراب
على الذيب ما منها يعلو هي متاهه   إلى عض به ضيم الزمان بناب

بدوّ، أي في دَوٍّ وهو المكان القفر الخالي من موارد المياه ومن الناس، وقوله: دناني، أي لو تدنّ به بمعنى تدربي وتدهدي فيه شيئاً لمارده فيه شيء لاستواء سطحه ومعنى ذلك أنه ليس فيه معالم ومثله الرهاره: جمع رهرهة، والنيا: البعد.

يقول: إنها تستعصي على الذيب ولو عضه الدهر بنابه.

وقال عبدالله بن عبار العنزي :

راح الظفر راح الفخر والصعب لان ... ما ينفرق شيابها من شبابه
الذيب عَقَّب يا فتى الجود طليان ... والكبش الأرخم قام ينجب اذيابه

الطليان أولاد الضأن يريد أن أولاد الذيب صارت كالطليان لاختلاف الوقت.

قال محمد بن هزاع البليهي :

عوَنَّ الذيابه فوق راسه على المرقاب ... ونسي رجله اللي سمّها كد مشى فيها
تِطَرَّف له اللي لى عدا يدرك المهذاب ... حنوكه على قضب الشواكل مضرِّيها

يذكر لديغاً عوت فوق رأسه الذئابة فنسي خطر لدغة الحية وتطرف له: أقبل و احد من أطراف الذئاب ذكر أن حنكيه معتادة على أكل شوى الحيوان وهي ما في بطنه من الأعضاء والأمعاء.

قال سلامة العبدالله الخضير من أهل بريدة :

يا بو حمد اشوف انا الربع سبوك ... والكل منهم غاص بك حد نابه
وآشيب عينك كان ذولا تقفوك ... انيابهم تكلح سواة الذيابه

قبيلتا الذئاب:

من المأثورات الشعبية، قالوا:

كان هناك ذئب قوي جداً فكان إذا أغار على رعية الغنم لم يكتف بواحدة يأكلها أو باثنتين يتخير ما فيها من اللحم والباقي يتركه لغيره من الوحوش التي تأكل اللحوم بل كان يحرص على أن يقتل من الغنم أكبر كمية ممكنة يأكل ما يشاء ويترك غيره يأكل ما يشاء.

وقد أعجز رعاة الغنم وأهل الغنم وأهالي المواشي أن يصيدوه بالرغم من اجتهادهم في ذلك، ولكن أدركه الهرم حتى عجز عن أن يعمل ما كان يعمله من

افتراس الغنم وأصبحت أنيابه كليلة لا تقوى على ذلك.

فجلس حزيناً يفكر في أمره، فاشتهى يوماً لحماً طرياً وفكر في كيفية الحصول عليه فرأى أن أحسن طريقة لذلك أن يعتمد على أحد الذئاب الشابة.

وكان يعلم أن الذئاب عندهم ينقسم عنصرها إلى قسمين أحدهما هم بنو يكلب وهؤلاء ليس فيهم خير كثير إذْ تتهمهم الذئاب بأن في نسبهم شيئاً من عرق الكلاب أي أن إحدى جداتهم قد عاشرها كلب.

والعنصر الثاني هم بنو يشلق سموا بذلك لأن الواحد منهم يشلق الفريسة من الغنم، إذا عدا عليها أي يقطعها إلى نصفين وهم الصفوة المختارة من الذئاب.

وجعل الذئب المسن يلتمس ذئباً من النوع الأخير وكان بصره قد أصبح أيضاً كليلاً من الكبر، فلم يكن يميز صفات الذئاب التي هي من قبيلة بني يكلب من التي من قبيلة بني يشلق، عندما يراها.

فرأى ذئباً شاباً قوياً مليء الجسم، حسن المظهر فقال له: يا بني أنا ذئب عجوز قد أصابني الهرم، وعجزت عن الإغارة علىالغنم، ولم يبق لي الدهر إلا الخبرة والنصيحة فإن شئت أصاحبك أعطيك من خبرتي وأونسك بأخبار الذئاب الأقدمين و أساطيرهم الشعبية وتطعمني من لحم فرائسك؟

وقد ظن الذئب الهرم من مظهر الذئب الشاب أنه من بني يشلق فلم يسأله في أول الأمر عن القبيلة الذئابية التي ينتمي إليها، وسارا معاً يحدثه عما مر به من الأحداث في الأيام السابقة وكيف كان يأكل الغنم ولا يتعرض لبني آدم إلا إذا كان شقاء الآدمي هو الذي يضعه بين يديه كأن يصر على اعتراض طريقه أو على محاولة اصطياده!

وكان مما قاله له: يا بني إياك وأكل ابن آدم، فإن لحم بني آدم مسموم بمعنى أنه لابد من أن يعاقب الذئب الذي يأكل بني آدم لأن أقارب ابن آدم يدعون الله على الذئب الأكول، وقد يستجاب دعاؤهم، ثم إن ابن آدم لديه حيل كثيرة لا تخطر على

بال الذئاب، ولا تدركها فطنتهم، وخير وسيلة لإتقاء شر ابن آدم أن تهرب منه وأن تبعد عن طريقه.

وعليك أن تأكل من الغنم التي خلقها الله لذلك وهي إن لم تأكلها أنت أكلها ابن آدم فهي موائد شهية تمشي على الأرض إنما هي لك أو لأخيك أو لابن آدم.

وبينما كانا يتحدثان إذا بغبار عظيم قد انجلى عن قطعة غنم أبصرها الشاب على البعد فأخبره بذلك.

فأسرع الذئب الشاب يعدو ثم سرعان ما رجع خائباً منكس الرأس فسأله: ما الأمر؟

فقال: وجدت معها ابن آدم.

فسأله: أهو كبير أم صغير؟ طفل أم شاب؟

فأجاب: إنه كبير، إنها امرأة كبيرة الحجم تلبس ثوباً أسود كثياب بعض الغنم، ولم أرها إلا بعد أن قربت منها وحين رأيتها وليت هارباً.

فقال:

وهل تعد المرأة من بني آدم الذين يخاف منهم الذئاب؟

ثم أخذ يراجع حسابه في نفسه، وأخذ يعرف أنه من بني يكلب، ولم يطق صبراً على ذلك فسأله من أي قبيلة ينتمي إليها من قبائل الذئاب؟

فأجاب: أنا من قبيلة الذئاب، ويكفي ذلك شرفاً لي.

وسارا معاً حتى إذا كان من الغد وقد بلغ الجوع بكل واحد منهما مبلغه رأيا غنماً ليست كثيرة ولكنهما لم يريا معها راعياً فاستبشرا خيراً وأغار الذئب الشاب عليها ثم رجع خائباً منكس الرأس فارغ النابين.

فسأله: لمذا لم تغنم منها؟ أمعها أحد من بني آدم؟

فأجابه: لا، لم أر أحداً من بني آدم قريباً منها ولكنني رأيت معها كلباً قوياً

مخيف النظرات فخفت ورجعت!

وهنا تيقن الذئب الكبير بأن صاحبه بالفعل من بني يكلب.

وسارا جائعين حتى رأيا بعد مدة غنماً بعيدة فانطلق إليها الذئب الشاب وظن أنه قد واتاه حسن الحظ إذْ لم يجد عندها راعياً ولا كلباً ولا أحداً فانشب نابه في رقبة شاة من الشياه، وبينما كان يحاول أن يقتلها أو يجرها إلى حيث صاحبه الكبير أجفلت الغنم وركضت في اتجاهات متعددة مما جعل راعيها الذي كان بعيداً عنها ينتبه لذلك فأسرع إليها يركض والذئب (اليكلبي) يحاول أن يقضي على فريسته أو يقودها وهي حية إلى حيث صاحبه فلم يستطع، ولخوفه وجبنه أطلقها ونجا بنفسه.

فسأله الذئب عما فعل؟ فأخبره بذلك.

فسكت على مضض.

وبينما كانا ماشيين جائعين كاسفي البال إذا هما يلتقيان بذئب شاب يركض ركضاً وكأنه يطير إذْ يظن المرء إذا رآه أن رجليه ويديه لا تمسان الأرض.

فسلم عليهما وحياهما.

فأخبراه وقالا: إننا جائعان ونبحث عن فريسة فهل أنت مثلنا؟

فتجشأ جُشاء عظيماً وقال: الحمدلله، الذئب الذي يشبع من اللحم والشحم ويروى من الدم في الصباح لا يجوع في الظهر- وكان الوقت ظهراً.

فلما أظهر الذئب الكبير له حاجته إلى اللحم وشدة ضعفه من الجوع رثى لذلك، وقال: تفضلا معي نبحث عن غنم رأيتها صباحاً بعد أن شبعت فلم أتعرض لها ورجعا معه فإذا بهما يصلان إلى مكان الغنم التي عدا عليها فإذا بهما يجدان ثلاثة خرفان مفترسة، فاراد الذئب الكبير أن يأكل فمنعه من ذلك وقال: حقك عليَّ يا عم كبير، ولا يمكن أن أتركك تأكل من فريسة ذبحت لغيرك بل لابد من أن أحضر لك فريسة حية أحضرها لك وحدك.

فقال الذئب الكبير: يا بني، لا ينبغي للواحد منا- نحن الذئاب- أن نعتدي على غيرنا بل ينبغي أن نأكل بقدر حاجتنا ولا نزيد على ذلك.

وبعد أن شبعوا جميعاً ناموا في جرف وادٍ تحت ظل شجرة صحراوية إلى أن حل الظلام وهو الموعد الذي يبدأ الذئاب بالجولان فيه في العادة، فساروا يتعاوون ويتضاحكون، وناموا جميعاً في تهويمة من النعاس اللذيذ ببطون ممتلئة وعيون قريرة.

وقبل الظهر استيقظ الذئب الكبير فأيقظ رفيقيه و ساروا جميعاً وإذا بهم يرون نقطاً سوداء متفرقة في الصحراء تبين بعد ذلك أنها غنم ترعى فأسرع الذئب (اليشلقي) وقال: ابشروا باللحم!

فناداه الشيخ الكبير وقال له: يا بني لا تقل هذا فربما يكون معها راعيها، فقال: إذاً أبدأ براعيها فإذا انتهيت منه بقيت الغنم كلها لنا.

فقال له: لا، ثم لا، إحذر يا بني من أن تمس ابن آدم لأن رزقنا الحلال هو في الغنم التي خلقت لنا و لغيرنا، وإذا لم نأكلها أكلها غيرنا أما ابن آدم فإنه لا يجوز أكله، ثم نحن الآن غير جائعين فلماذا الافتراس؟

فأجابه: الافتراس ليوم لايكون فيه افتراس، اشبع وأدفن بجلدك ما دام أنك قادر على الشبع لأن الجوع ما يفوتك يا عم- الجوع تلقاه كل ما بغيته والشبعة ما تلقاها كلما أردتها.

قال ذلك وهو يمد صوته بالكلمة الأخيرة لأنه كان قد أبعد عن صاحبه.

ووجد الغنم ليس عندها الراعي فاختار شاة كبيرة وأنشب نابه في رقبتها وسرعان ما حضر الراعي يعدو، وإذا به يجرها بقوة ويقودها إلىحيث صاحباه، ولم يستطع الراعي اللحاق به على شدة ركضه لأن الذئب ذهب إلى تلة جبلية هناك.

ثم نادى صاحبيه وقد بقر بطن الشاة وقال للشيخ:

كل يا عم من كبدها وقلبها فإن والدي- رحمه الله- يقول إنه نافع لقلب الكبير

من الذئاب!

وجاء الذئب (اليكلبي) يلتمس الفضلات كما يفعل الثعلب ولشدة دهشته إذ تعرف على الشاة فعرف أنها التي عضها بالأمس وحاول أن يقودها فلم يستطع.

وهكذا استغنى الذئب الكبير عن سؤال الذئب الشجاع أهو من (بني يكلب) أم من (بني يشلق) إذ تيقن أنه من الآخرين!

إنتهى.

وفي نفاق الذئب ذكر هذا المثل الشهير: (أبكي على رجال الصدق).

أي إنما أبكي على الرجال الذين إذا قالوا شيئاً صدقوا فيما قالوه، لهذا المثل قصة من المأثورات الشعبية:

مرض راعي الغنم مرة فاحتار أهله فيمن يرعى الغنم بعده إذْ العادة أن يرعاها فتى أو فتاة أو حتى امرأة ولكنهم لم يجدوا عندهم من يقوم بهذا.

ولما كانوا في مكان ناءٍ من الصحراء وليس بقربهم أحد من بني آدم فقد فكروا في أن يجدوا من الحيوانات من يقوم بهذا العمل فالتفتوا حولهم فإذا بهم يجدون الحمار ففرحوا بذلك لأنه أكبر جسماً من الغنم بل من ابن آدم، وهو صبور على المشي وهو مثل الغنم يحتاج أيضاً إلى المرعى الجيد لذلك سيختار لها ولنفسه ما يضمن لها الشبع.

فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوه يرعى الغنم، فأرسلوا عجوزاً لهم كبيرة لتبلغه هذه الرسالة.

إلا أن العجوز بتجربتها التي علمتها السنون أدركت أن الحمار لا يصلح لهذه المهمة؛ لأنه ليس لديه الشخصية القوية التي يفرض بها إرادته على مرؤسيه الأغنام.

فعادت إلى أولادها قائلة: إن الحمار لا يصلح لهذه المهمة! لأنه ضعيف الشخصية، وضعيف الشخصية لا يحترمه أحد، بل لا يمتثل مرؤسوه لما يصدره إليهم من أوامر إن

سمح له ضعف شخصيته بإصدار الأوامر.

فسألوها: ما هو الدليل على ضعف شخصية الحمار؟

فأجابت: هو أن الذئب وهو أصغر منه حجماً بكثير، إذا جاء إليه أصاب الحمار (عقر بقر) فوقف في مكانه حتى لا يستطيع السير والهرب فضلاً عن أن يدافع عن نفسه، ولو استعمل قوته البدنية في الدفاع عن نفسه تجاه الذئب لامتنع منه، إلا أنها وهي تريد أن تكمل حديثها قاطعتها بنت صغيرة من الأسرة قائلة: لقد طرأت على بالي فكرة جيدة.

فتركوا حديث العجوز والتفتوا إلى حيث البنت، قائلين:

ما هي تلك الفكرة؟

أجابت: لماذا لا نجعل الذئب هو الذي يسرح بالغنم؟

أليست شخصيته قوية؟ أليست الغنم تخاف منه وتنصاع لأوامره؟

فحبَّذوا كلهم هذه الفكرة، وهكذا نادوا الذئب وأخبروه.

إلا أنه بدلاً من أن يضحك بهذه المناسبة كما كانوا يتوقعون لأن هذا منصب لم يكن له شرف القيام بشغله من قبل جعل يبكي!!

فعجبوا من ذلك وسألوه:

لماذا تبكي أيها الذئب؟

أيؤذيك أن ترعى الغنم؟ أهوعمل شاق إلى هذه الدرجة؟

فأجاب: لا هذا ولا ذاك، إنما: (أبكي على رجال الصدق) الذين إذا قالوا شيئاً أتموه!!!

الذئب يتماوت:

رويت قصة أخرى حصلت لذئب فاحتال للتخلص منها.

كان الذئب جائعاً وقد أمضى مدة طويلة بدون أن يأكل لذلك تأثر فكره بل تعطل عقله حتى أصبح يفكر ببطنه لا بعقله.

وقصد إحدى القرى الريفية النائية فوجد حوشاً مليئاً بالغنم غير أنه محكم الإغلاق، عالي السور بحيث لا يمكن الذئب أن يتسلقه.

فهداه تفكيره إلى أن يبحث عما بحث عنه الثعلب: عن مجرى الماء فوجد المجرى ولحسن حظه في ظنه وجده مجرى قد أعد لخروج مياه المطر التي تتجمع في العادة داخل الحوش وما الحق به، ففرح بذلك ودخله وهو لا يكاد يستطيع أن يدخله لضيقه الذي أحسن بأنه لو كان أضيق من ذلك ولو بمقادر ضئيل لما استطاع النفاذ منه.

ولكنه دخل بالفعل، ولم يضع وقتاً، وإنما تخير إحدى الشياه السمينة الكبيرة، فشق بطنها وأخذ يلتهم ما بداخله من قلب ورئة بنهم بالغ.

ولم يشبع من هذا النوع من اللحم فأسرع بافتراس خروف راقه منظره فأكمل من جوفه ما كان نقص عليه من جوف الشاة.

ثم عاد يأكل من أطايب لحمها وبلغ في الدم حتى شبع من اللحم أولاً ثم روي من الدم ثانياً.

وانصرف بنفس راضية، ومعدة ممتلئة يريد الخروج من حيث دخل غير أنه ما أن وصل إلى المجرى الذي كان قد دخل منه حتى عرف أن معدته قد امتلأت أكثر مما ينبغي، فتيقن أنه لا يستطيع النفاذ منه، ومع ذلك حاول فلم تفلح محاولته.

فما كان منه إلا أن لجأ إلى الخداع الذليل.

لقد ظل في مكانه حتى أصبح الصباح، وعندما جاء الراعي إلى الغنم وجد الذئب بينها وقد نفخ نفسه حتى لكأنه قد مات منذ يومين غير أن الراعي لم يقدم على الاقتراب إلا بعد أن جعل يرجمه بالحجارة الكبيرة والصغيرة والذئب صابر لا يتحرك منه عضو، ولا يطرف له جفن، ثم أخذ الراعي عندما اطمأن قليلاً إلى ذلك

بضربه في عصا كانت معه، ونخسه بشدة أحياناً أخرى في المواضع الحساسة من جسمه، ولكنه لم يتحرك، بل إنه بدا كأنه لا يحس بأي شيء مثلما تكون عليه حالة الميت تماماً مما أقنع أصحاب الغنم بأن الذئب ميت فسحبوه برجله إلى خارج المكان بينما كان بعضهم يحثو عليه التراب، وبعضهم يلقي عليه الحجارة.

ولكنه ما أن تيقن أنه قد أصبح بالفعل في ميدان الحرية حيث تخلص من الأسوار حتى وثب بقوة وسرعة وأطلق ساقيه للريح بين دهشة الموجودين واستغرابهم، وأسفهم لكونهم لم يقتلوه حتى لا يعود إلى الاحتيال عليهم مرة أخرى.

الذيب في القليب:

طلبنا من الراوي الشعبي أن يروي لنا قصة وجد الذئب نفسه فيها في مأزق مماثل فقال: إنه لا يحضره من ذلك شيء طريف بالغ الطرافة ولكنه يروي قصة هنا حدثت في إحدى القرى التي يسكنها بعض الأعراب الذين تحضروا حديثاً وهي قرية لم يكن يتوافر فيها كل ما يتوافر في قرى أهل الحضر العريقين في الحضارة.

فكان لأحد سكانها بيت متواضع بسيط البناء قد جعل له حوشاً واسع الفناء، إلا أنه غير مرتفع الجدار، وإنما جعله بحيث يرد دوابه التي هي عنز وشاة وحمار من أن تخرج من الدار ودابة غيره أن تدخل إليه، حيث تكون طليقة في النهار.

وفي ليلة مظلمة جاء ذئب كبير الجثة عظيم الخلقة، فشم رائحة عنز قوية كانت في الحوش، وكانت الليلة شاتية قد جعلت صاحب البيت وزوجته يلجآن في أقصى صُفة فيه، ويضعان عليهما غطاءهما الوحيد وهو بساط من الصوف الخشن (الساحة) وذلك جعلهما لا يدركان الأصوات البعيدة.

قفز الذئب فوق حائط (الحوش) ولم يكلفه ذلك كثيراً لقوة بدنه، وقصر الجدار، وقصد العنز فوراً وكانت طليقة في الحوش دون رباط إلا أنها كانت قوية ففرت منه فتبعها وأمسك بها فظلت تحاول الإفلات وهو يريد الإمساك بها حتى وصلا إلى شفير بئر في الحوش محفورة ومتروكة دون حاجز، ولذلك كانا في غمرة العراك لم يدركا البئر فسقطا معاً فيها وهما متشابكان.

ولم يكن الماء في قاع البئر كثيراً، ولا كان قعرها بعيداً.

لذلك لم يصابا بأذى بالغ.

غير أن الذئب لذكائه وخبثه ولكونه رأى أنه في مأزق لن ينجيه منه أن يبطش بهذه العنز التي تشاركه هذا السجن الذي لم يكن له في الحسبان فقد رأى استعمال السياسة بدل الافتراس فسكت ولم يفه ببنت حنك.

وأما العنز فإنها ظلت لوقت من الأوقات تثغو وتثغو حتى ملت فسكتت.

وعندما قرب الفجر أن يطلع استيقظت زوجة صاحب البيت فأسرعت إلى البئر تريد أن تخرج منه ماء لبعض حاجتها فإذا بها بعد أن أدلت الدلو تسمع العنز تثغو في أسفل البئر.

فكان الرجل أسرع منها إلى النزول فيها.

لقد قال لزوجته: أمسكي بي الرشاء لأخرجها لئلا تتأذى، وربما تكون العنز في ورطة فلما وصل قاع البئر وقد أصبح في ظلامين بل ظلمات: ظلمة قاع البئر، وظلمة الليل، وظلمة إسراعه بعد القيام من النوم فأخذ يتحسس بيده العنز يريد أن يربطها بالرشاء، ولكن يده وقعت على فم الذئب وأنيابه، فاقشعر جلده واستوحش من ذلك فصرخ في امرأته قائلاً:

يا مره، إمسكي بي الرشاء عجلي (تراي أبي أطيح)!

فسألته:

أربطته بالعنز؟

فأجاب وهو يرتفع بسرعة:

(لا، بالبير بلية ما أدري وشي هي ما هوب العنز، إمسكي الرشاء).

وحالما خرج إلى الظلام أسرع يقول لامراته:

يا مره ولعي حطب خلينا ندور عنزنا اللي بالبير ماهوب العنز!

فقالت له:

(أنا سمعتها تثغي).

فقال لها:

لا، الجن يثغون يا الخبلة؟ دوري العنز بالحوش!

وهكذا بحثا على ضوء النار عن العنز فلم يجداها فتيقنا أنها مفقودة ولكنهما لم يستطيعا إلا أن يتفقا على قولهما: (نصبح، ونفلح).

وعندما أصبحا أفلحا بالفعل إذ اطمأنا إلى أن الذي في البئر هو العنز مع الذئب.

ففرح الرجل بالسلامة من ذلك الذئب الذي أوقعه حظه السيء بين يديه في قاع بئر مظلمة في ليلة حالكة الأديم.

أما الذئب فلم يبد شيئاً من المقاومة أصلاً لأنه عرف بفطرته أنه أمام معركة خاسرة، وأن موقفه كان موقف الميؤوس منه.

ذ ي خ

الذِّيخ: الكلب: جمعه ذِيَخَة.

ومن المجاز: فلان ذيخ: إذا كان ردئ الفعل، سيء السمعة تشبيهاً له بالكلب الذي هو مضرب المثل عندهم في الخساسة، ودناءة المكانة.

والرجل يذايخ عن صاحبه أو سلطانه، إذا كان لا يريد أن يأتي إليه لخوف أو ريبة أو لذنب جناه فأوحشه.

كأنهم أخذوها من كونه يفعل كما يفعل الذيخ وهو الكلب الذي يبتعد عن الناس كما تفعل كلابهم.

قال عبدالله بن علي الجديعي من أهل بريدة :

رحـنـا جـلـسـنـا عِـنْـد حَـدى المشايخ	يـوم انــي جـيـت الـشـيـخ والاي دايـخ
جلس علـى الكرسي ودَلَّـى (يِذَايخ)	خَــرَبــط خــرابـيــطٍ بـلـيـا مـجـالِ

وقال عبدالله بن علي بن صقيه :

الـى نـبـح (ذيــخ) ظـل روعــه زولـك	لا يـشـحـنـك نـابـح لـلـذَّيْـل سـحابِ
الـذيـب مـالــه مْـحــبٍّ بـالمـلا كله	حيثه ذهـاب الضوايـن يـدمـي النابِ

الضواين: الضأن وهي الغنم.

وفي المثل: (يا من عيَّن الزبده على شارب الذِّيخ؟):

والذيخ: الكلب، وهو يحب اللبن، فكيف يمكن استخلاص الزبدة الصغيرة التي تعلق بشاربه منه؟

قال أحد شعراء عنيزة :

(حِـتـيـش) يـا ذيـخٍ هـرب حـزة الضيق	أقـفـى، وقـــال: الـعـمـر ابـــدا بـدِيْـه؟

حتيش: كلمة منحوتة من كلمتي (حتى أي شيء) والمراد: حتى إذا كان الأمر كذلك فأي شيء يكون؟


باب
الـراء

راج

راج الطائر في طيرانه في الجو يروج، إذا حام حَوْماً متكرراً.

مصدره رْوجان، بإسكان الراء.

ومن المجاز: فلان يروج: لم يعزم على الأمر فهو متردد بين الإقدام عليه والإحجام عنه.

يقول منه الشخص لصاحبه: لا تخليني بها الروجة أي لاتدعني حائراً لا أعرف مصيره بل بت الرأي في الأمر.

والروجة: المرة من الروجان هذا.

قال علي أبو ماجد من أهل عنيزة :

أكلت من عمري كثير بروجة ... يوم بدري تايهٍ عن بروجه

والوقت ما يظهر لكل دروجه ... ياخذ على المغري طريق الجحاده

راد

فلان يرود المحل الفلاني، أي يذهب إليه في بعض الأحيان.

وفي المثل: (الجراد راح يراد، بشر أمه بالطلاق).

أي إن الناس أرسلوا من يبحث لهم عن مكان الجراد لكي يأخذوه.

فالرود هنا: الذهاب لمعرفة المكان.

راس

يقال: (فلان رأس الحية) بمعنى أنه أخطر العصابة أو هو أ قوى الجماعة المحاربين.

والقوم- أيضاً- رأس الحية، أي أنهم صعبوا المراس.

قال حميدان الشويعر :

وأهل التويم (راس الحيه) ... من وطاها ينقل خْطَرَهْ

ر ا ل

(الرَّال): ولد النعامة.

جمعه: ريلان.

وكانت هذه الكلمة شائعة عندهم عندما كان النعام موجوداً، بل كثيراً في بلادهم وردت في أشعارهم ومأثوراتهم الشعبية.

وسموا بها بعض المواضع في بلادهم، ومن ذلك روضة في القصيم اسمها: أم الريلان، أي (ذات الرئال)، والريلان: جمع رال.

ولكن النعام انقرض منذ مدة ربما كانت تزيد على مئة سنة، ولم يبق عندهم إلا كسر بيضه وإلا هذه الألفاظ التي كانت مستعملة بل شائعة عندهم.

قال سويلم العلي في الدنيا:

ويـامـا أذهبـت مـن حـوطـةٍ مستديره　　　مـنـهـا بـظـنِّـي مـا يـطـيـر الـغـرابِ
ويـامـا اتـلـفـت مـن هـجـمـةٍ تـقـل ديره　　　شـقـحٍ كـمـا (الـريـلان) مـالَـهْ حسابِ

الحوطة: الحائط المجتمع من النخل.

والهجمة: الجماعة من الإبل نحو الثمانين، وشقح: بيض.

وقال العوني في وصف ركاب نجائب:

فِـجٍّ مـراويـح كـالـقـيـسـان قَـوِّسَـنْ　　　مـن كـثـر الإدلاج والأومـاي بالخالي
عـلاكْـم يـقـطـعـن شـاسـع حـزومـهـا　　　زَهـفـات سَـهْـلات كـا(الـريـلان) تجتال

الفج: نحورها واسعة، والقيسان: جمع قوس وهو المحني الذي يرمى به، والأوماي: من الإيماء وعلاكم: قوية، زهفات- بالفاء- متقدمات لسرعة سيرها.

وقال العوني أيضاً في ركاب وهي الإبل المركوبة:

قلايصٍ عُـوصٍ صعاصع (شماليل)　　　مـن سلسلة نسل الـسبـاق السلايل
الـصـبـح مَـدَّنْ كنهـن جـولـة الـرَّيْـل　　　فِـجٍّ عـلـت مـن فـوقـهـا رجـال حايل

عُوص: قوية سريعة الحركات والاضطراب.

مدن: بدأن السير، فج: وسيعات النحور.

والريل: الريلان وهي النعام وأصلها: جمع (رال) وهو ولد النعامة وقد ذكر العوني هذا المثل في قصيدة أخرى فقال كالريلان يجتال.

قال مبارك بن مويم الدوسري :

سارت بنا الهجن تقطع كل داوية داوية سكنها ريم (ريلانِ)
والله يا دار ما مليت من جانبك والوجه يقطع بعد في ربع ديواني

والديواني: عملة قليلة القيمة كانت موجودة عندهم ذكرتها في (معجم المال والتجارة).

ومن معجم بلاد القصيم للمؤلف:

(أُمُّ الرِّيْلان): بكسر الراء المشددة فياء ساكنة فلام فألف ثم نون آخره، والرِّيلان هي الرِّئال في الفصحى، جمع رأل وهو ولد النعامة.

وأمّ الرِّيلان: ماء عدّ قديمًا، هو في الواقع جزء من (بقيعا إصبع) التي هي هجرة واقعة إلى الشرق من الفوَّارة في غرب القصيم الشمالي وتبعد أم الرِّيلان عن بقيعا جهة الشمال بحوالي ثلاثة أكيال.

وسميت بأم الرِّيلان لأنهم كانوا يصطادون فيها الرئال، أي: النعام.

وحدثني جماعة من أهل الفوارة أن (الكحيلة) فرس الأمير شعف بن نحيت من أسرة آل نحيت من أمراء حرب، الذي عاش في القرن الثاني عشر، كانت مشهورة دون غيرها بأنها كانت يصطاد النعام عليها[1].

ر ا م

رامت الناقة الحوار وهو ولدها: ألفته بعد أن كانت نفرت منه، لظنها أنه ليس ولدها أو لكونه لم يقرب منها حال ولادتها.

(١) **معجم بلاد القصيم**، ج١، ص٣٨٣ .

وكذلك البقرة يبعدون عنها ولدها حالما تلده ويغطونه بسرعة بقماش حتى لا تراه فترومه فتصبح لا تدر اللبن إلا إذا رأته، وتؤذيهم بثغائها.

رامته ترومه فهي رايم.

يقولون: البقرة ما بعد (رامت) الفصيل وهو ولدها، أي لم تعطف عليه.

وذلك فيما إذا أبعدوه عنها حال ولادتها.

ويفعلون به ذلك في الغالب من أجل ألا (ترومه) فتمنع لبنها إلا إذا رأته.

لذلك يقولون: ابعد ولدها عنها لا ترومه.

كما أن الناقة إذا (رامت ولدها) ثم أبعد عنها بعد زمن أكثرت من الحنين والإزعاج، وقد يؤثر ذلك في إقبالها على الرَّعي.

والاسم: (الرِّيام).

ومن المجاز: فلان يروم فلان، أي يتعلق بصحبته ولا يكاد يصبر عنه.

ومنه المثل: (الحزن يرِّوم حَجَر) أو (حزنٍ برِّوم حجر) وهذه الصيغة تقال في الدعاء على الشخص بأن يفقد عزيزاً عليه من ولد أو نحوه فيحزن عليه، فيرأم من لم يكن يرأمه لرداءته وهو ما عبروا عنه هنا بالحجر.

قال العوني :

أَدْعـى الطِّلي للذيب وليفٍ و(رايم)　　　حتى أودع القناص يجفل من الرِّيم
تـرعـى بـه الـعـربـان نبـت الـعـدايم　　　تـرعـى هَـيَـتْ مـا جِـوِّدت بـالملازيم

وهذا من بليغ القول بأن القناص الذي يصيد الريم وهي الظباء؛ لذلك تخاف منه وتهرب صار هو يجفل من الريم أي يخاف ويهرب.

والعدايم: جمع عدامة و هي المرتفع من الأرض الرملية، هَيَتّ: سدى متروكة لكثرة العشب والخير.

ومصدره: رِيَام.

قال القاضي:

ياخوي انا من شدة الْوِلْف مصيوب هْيام وغرام مع (رْيامٍ) للاحباب

ر ب ى

(الرّبُوي)- بإسكان الراء وضم الباء- على صيغة النسبة: هو الذي يعيش في البيوت والمنازل من الطير والحيوان، وبخاصةإذا كان ذلك في دار معينة.

طير (رّبُوي): نشأ في البيت، وقطة رِبويَّه: نشأت من أول حياتها في بيت أهلها.

و(**الرُّوْبَيان**): هو صغار السمك المسمى في عامة مصر: (الجمبري).

وكان موجوداً بكثرة عندهم يصطادونه من الخليج العربي فيجففونه ويملحونه ويصدر إليهم حيث يطبخ مع الأرز بعد أن ينقع في الماء.

ومن الطريف المتعلق بالروبيان- الإربيان- ما ذكره الجاحظ بقوله: وروى بعضهم في (الإربيانة) أنها كانت خَيَّاطة تسرق السلوك، وأنها مُسِخَتْ وترك عليها بعض خيوطها لتكون علامة لها، ودليلاً على جنس سرقتها[1].

وقد أورد ذلك في معرض ذكر الخرافات التي تتعلق بالمسخ من الحيوان.

و(الربيبة) بكسر الراء والباء بعدها من الحيوان والطير هي التي تربى في البيت فهي خلاف البرية، وهي الأهلية ضد الوحشية.

قال محمد بن حزاب من أهل بريدة في الغزل:

الفٍ هلا والفٍ سلام بترحيب والفٍ تحية لافي من مغيبه
بك يالغضى سيِّد جميع الرعايب يا أبو نْهَيد مثل بيض (الربيبة)

والمراد بها هنا: الحمامة.

(١) الحيوان، ج١، ص٢٩٧ .

ر ب ت

(رَبَّت) الرجل الغنم- بفتح الراء وتشديد الباء- رباها وغذاها صغيرة.

ربتها يُربتها تربيت، فهي غنم مربتة وهي خلاف الغنم التي ترعى في البرية ولا يبذل أهلها جهداً في تقديم العلف لها ولا في تعهدها بالغذاء.

قال ابن شريم في المدح :

تعطي يمينه ما تخبِّر شماله	**والى عطى ما يلحق الفضل مِنَّاتْ**
ماهوب مثلك يا (مْرَبِّتْ) حلاله	**يا اللي تصك الباب دون القرابات**

وتربيت الحلال الذي ذكر ابن شريم يكون حقيقة إذا كان ذلك الحلال من الغنم ونحوها من الأنعام ويكون مجازاً إذا كان المراد به المال كالنقود ونحوها.

قال نغيمش بن صْنَيِّتان من أهل طابة :

كل التِّجار (تْرَبِّتْ) الجدي وتزيد	**والطاق مطبوقٍ يحطونه علينا**
مرٍّ نعشى ضيفنا من نمى الغيد	**ومَرٍّ نكبّ الموجبه عاجزينا**

الطاق مطبوق: العشر عشرين أو مئة في المئة، يشير إلى أن التجار يربحون على الفلاحين ربحاً فاحشاً.

الغيد: النخل، ونماها: تمرها.

ر ب د

نعامة **ربداء**، المراد: لونها في لون الرماد وهو الغالب على لون النعام الذي كان موجوداً بكثرة عندهم.

ومنه قولهم: (فلان نعامة ربداء) إذا كان ليس له الشجاعة الكافية مع كبر حجم جسمه.

ويقولون في أمثالهم أيضاً: (أسبق من الربدا) وهي النعامة، يقال في شديد العدو، سريع الجري.

وجمع الربداء (ربد) قال راكان بن حثلين :

يا فاطري خِبِّي حرايم طميْه   يوم اشمخرت مثل خشم الحصان
خبي خبيب (الربد) مع جرهديه   إن يممت للدحو والليل بانِ

فاطره: ناقته، وطمية: جبل مشهور في عالية القصيم، ذكرته في (معجم بلاد القصيم)، وحرايمها: مسالكها.

والجرهدية: هي الأرض المستوية الواسعة، والدحو: حيث تضع النعامة بيضها.

قال عبدالعزيز بن سبيل في ناقة:

فاطري سَمْحه وممشاها سماح   زينة المقدم ومَزْموم قراها
كنها (ربدا) من الرُّبْد المداحي   رَوَّحَتْ للدِّحْو والليل يحداها

والربدا: النعامة التي روحت للدحو وهو مكان بيضها في الصحراء.

قال عطاء الله بن خزيم في ناقة نجيبة :

حمرا وفخده قيمة الشبر ما زاد   حمرا ومن نهض العصا ما توادي
حمرا ورجليها إلى انوت بمسناد   رجلين (ربدا) زَوَّعَتْ مع جَلادِ

انوت: قصدت، والمسناد: الذهاب إلى أرض عالية، والربدا: النعامة، زوعت: ركضت بسرعة، الأرض الجلاد: الصلبة القوية.

قال غريب الشلاقي من شمر:

يا راكبٍ اللي كنهن بالتواصيف   مِسْحاب (ربد) وطالعن شوف ازاويل
يشدن شواحيف حداهن عواصيف   الموج حاديهن، وهن ارتكن حيل

الربد: النعام، يشدن: يشبهن، الشواحيف: السفن الصغيرة في البحر.

وقال أحد الشعراء البلغاء :

وخْلاف ذا يا معتلي كُور (عانِسْ)   سِرْبال دوٍّ ما تعاند خَصِيمها
الى تزايد سيرها زاد جَرْيَها   تشادي من الرُّبْدَ الطُّفَايح ظليمها

الكور: الرحل وهو الشداد بالعامية.

وسربال دوٍّ: أي تقطع الدوّ وهو الأرض الممتدة الواسعة الخالية من السكان.

وتشادي: تشبه، والرُّبْد: النعام، والظليم: ذكر النعام.

وقال عطاء الله بن خزيم من أهل الخبراء:

يا راكب اللي كن مومي حباله جنحان ربدا ذيره بعض الازوال
مع خِبّة وحش جباها وجاله لا تقل حاديها مع القفر خَيَّال

يريد ناقة عليها زينة من الرحل تومي بها عندما تجري بسرعة.

ربدا: نعامة، ذَّيَرهْ: نفرها. والجبا: البئر، والجال: جانب الجبل أو البئر، والخَبَّال: الفارس على فرسه.

وقال حمد العوَّامي من بني هاجر:

يا راكبٍ شقرا من الهجن عيره تشدي لربدّا رَوَّحَتْ بالعشايا

تشدي: تشبه.

ويقولون في الذم: (فلان تيس أربد) أي هو كالتيس في عدم الفهم، والأربد: الرمادي اللون أي إلى السواد ما هو.

ويقال في الذم أيضاً: (فلان كلب أربد) وقد يقولون: (ذيخ أربد) والذيخ هنا: الكلب.

ر ب ش

الرَّبْشا: العنز التي في يديها ورجليها بياض إذا كانت سوداء، أو في رجليها ويديها سواد إذا كانت بيضاء.

والتيس أربش.

والجمع رُبْش، تصغير المفرد: رْبَيْش.

قال ابن شريم في عنزه :

العنز (الرَّبْشا) الماسومه عليها المِطرَق ورْقومه
ما نِرْخصها بأوّلْ سومه واللي تمسي عنده رابح

المأسومة: التي عليها وسم فسره بأنه المطرق وهو خط مستقيم، ورقومه: نقط حوله.

قال عبدالمحسن الصالح في التيس الأربش :

شالي قصيرٍ ومِنَقْرَشْ مثل اذان التيس (الأربش)
وتواليتي تقل مْعَشَّش ريح صنانه مثل العنبر

الشال: غطاء للرأس من الصوف يلبسونه في الشتاء، منقرش: فيه نقوش، والتواليت: الجمة من شعر الرأس على صفة خاصة، والصنان، الرائحة الكريهة من الرأس والجسم.

ر ب ض

الغنم تَرْبِض الضحى، وذلك إذا كثر الربيع والخصب فكان رعيها في أول النهار كافياً لملء بطونها، وترك الرعي ضحى.

وبعضهم يقول: تشبع الضحى وتربض، أي تشبع من الرعي فتربض ضحى.

ومن المجاز: فلان رابض الضحى، إذا كان وقع في خصب وكثرة طعام.

(وفلان ما يحرِّك الرابضة) إذا كان كسولاً، لايحب الدخول في الأمور التي تحتاج إلى معالجة أو أخذ ورد.

أصله ألا يطلب من دابته إذا كانت رابضة أن تتحرك وتنهض.

ر ب ط

من أمثالهم: (ثارت من المرابط) يضربونه لتحركات قوم لا خير فيهم، ولا نفع منهم تشبيهاً لهم بالحمير التي تنهض من مرابطها.

و**الرِّبيطة** بكسر الراء والباء بعدها : العنز والشاة التي يرتبطها أهلها يحبسونها في البيت والبستان ويعلفونها العلف ولا يتركونها تذهب مع سرح الغنم إلى المرعى في البر.

جمعها : رُبايِط.

قال سليمان الرميحي من أهل عنيزة في الفلاَّح :

مـــن أول مـــنـــتـــوج الحـــايـــط لـــلـــرجـــايـــع و(الـــربـــايـــط)
بْــعَــبِّـــنـــه بـــالخـــرايـــط يـــلـــحـــق دايم واعـــزّالـــه

الحايط: حايط النخل ويضم العدد منها، والخرايط: جمع خريطة وهي الكيس، والرجايع: جمع مرجاع، وهي الناقة السانية.

وقال عبدالله بن صقيه من أهل الصفُرَّة:

بعض أهـل الـوقـت غـاديـن النصيب أخـطّـوا المـنـهـج وهـم مِـتْـعَـلِّـمـين
(كـالـربـايـط) بـالـوقـوت مْـربِّـعـات بـين رمـــان وخـــوخ وبـــين تـين

والوقوت هنا : الأوقات، والمراد بها أوقات الجدب والمحل.

ر ب ع

(الرُّباع) من الغنم: ما سقطت أربعة من أسنانه ويكون ذلك عند إكماله سنتين من عمره، ومن الإبل ما سقطت أربع من أسنانه كذلك ولكن عمره يكون خمس سنوات، ودخل في السادسة.

وقال مغثي بن صباح من عنزة[1] :

يـا راكـب الـلـي مـا تـدانـي الازاويـل (حـمـرا) وتجـمـع مـع عـيـاهـا ذيـاره
سـنَّـهْ ربـاع، وريَّـحـوهـا عـن الشيل مـصـطـورة مـن يـوم كـانـت حـواره

الذَّيارة: الفزع والخوف: ومصطورة: كأنها لا عقل لها، وحواره مؤنث حوار

(١) لقطات شعبية، ص١١٥ .

وهو ولد الناقة إذا كانت صغيرة.

والرِّبْعي من أولاد الماشية: ما ولد في أول موسم نتاج الماشية.

ولذلك قالوا: (كل رِبْعيّ من المال ناعم).

والرِّبْعيُّ أيضاً من الزرع ونحوه ما بِذِر في أول موسم البذر بخلاف الصَّيْفي، وهو ما بذر في آخر زمن البذر، نسبوه إلى الصيف وهو هنا فصل الربيع مبالغة في بيان تأخره.

وقد يقال لولد الرجل في شبابه: رِبْعي.

ر ب ق

الرِّبْق- بكسر الراء وإسكان الباء: حبل يكون فيه عدد من العرى تربط كل عروة في عنق بهمة وهي الصغيرة من صغار الغنم بمثابة المرابط لكبارها.

ومنه المثل: (ما يموت بالرِّبق إلاَّ أولاد الغنم)، يضرب في إباء الضيم.

يعني أن الرجل يحتال للخلاص، وليس كالبهم التي تموت في أرباقها.

قال العوني :

ما ينقضب بالربق كود البهوم   رِدُّوا لْعوج كنهن الحنايا

والعوج التي كأنها الحنايا: هي السيوف يحضهم على قتال الأعداء.

ر ب ل

(**الريبال**): الأسد وهي لغة ماتت أو كادت إلا في الأشعار والمأثورات.

قال عبدالله الفرج (بديوي) في قصيدة :

لا خير في ديرةٍ يشقى العزيز بها   يمشي مع الناس في همٍّ وإذلال

جوعى سراحينها شبعى ثعالبها   والكلب والهر يقدم كل (ريبال)

السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

رج ن

الدجاجة الراجن، ولا يقولون الراجنة: هي التي تحضن بيضها لاتفارقه.

رَجَّن الشخص دجاجته: جعل تحتها البيض لتحضنه حتى يفرخ فهو مُرَجِّن وهي دجاجة مُرَجِّنه.

ترجنِ الدجاجة والحمامة: تفعل ذلك والرِّجْنه هي فراخ الدجاجة الصغار.

قال عبيد بن هويدي من أهل الشعراء :

عـــداد مــا يــقــرى بـغـيـب الــنــزول وعْـــداد مــا يـقـرى بْـغَـيْـبٍ وتنظير
وعــداد ريــش (مْـرَجـنـات) الـدُّخُـول مــا بــين عـرقـين خـذن بـه عـلـى حير

حير: حائر أي ماء حائر.

و(فلان رجن في البيت) أو في المحل الفلاني، إذا أقام فيه لا يبرح.

تشبيهاً له بالدجاجة التي ظلت فوق بيضها لا تبرح.

رح ل

الرُّحول من الإبل بضم الراء والحاء: هي بعير الركوب يستوي في ذلك المذكر والمؤنث، ناقة رحول وجمل رحول، ولا يسمى رحولاً إلاَّ بعد أن يركب لهذا الغرض أي أن يتخذ للركوب، بخلاف الإبل الأخرى التي تتخذ من أجل أن تنمى ويزداد عددها تكسباً بذلك.

جمعه: رحل- بكسر الراء والحاء (رحايل).

قال غانم بن عبدالله الخملعي العنزي[1] :

يـا الـلـه يـا الـلـي كل خلقك ترجاك يـا حـافـظ الـلـي جالس بـاوسط الغار
المصطفى الـلـي طـاع لـك ثـم لباك عـلـى (رُحـولـه) نَـوَّخَـهْ عـنـد الانصار

(١) **لقطات شعبية**، ص٥٩ .

رخ ى

فلان أرخى لبعيره الرسن كما يقال: أرخى لفرسه العنان: أي تهاون معه بعد أن كان ممسكاً به شديداً في ذلك.

أصله في أن يرخي الراكب لدابته العنان أو الرسن الذي كان يشد به رأسها ليمنعها من السير كما تريد.

رخ ل

الرِّخْلة – بكسر الراء- الأنثى من الغنم قبل أن يكبر سنها.

جمعها: رْخال بإسكان الراء.

وتصغيرها: رْخَيْلة.

وكان لجيراننا ابن يلقب الرَّخَيْلة؛ لأنه لم يكن ينازع الصبيان على شيء وإنما كان يتبعهم على ما يريدون.

رخ م

الرْخمة: بإسكان الراء: طائر كبير يأكل العذرات وهي البراز والجيف، وهو أكبر حجماً من الصقر ولكنه لا يصاد به كما يصاد بالصقر لرداءته.

جمعه: رخم.

والرْخمة من الرجال بإسكان أوله ثم خاء مفتوحة على لفظ الرخمة من الطير فقالوا- مثلاً- فلان رخمة، وفلان من الرخوم، والرخوم: جمع رخمة من الرجال، أما الرخمة من الطير فجمعها رَخَم كما تقدم.

وفي المثل: (أطيب ما بالرخوم لسانها)، وهي جمع ورد في شعر من القرن الرابع، ورجل رخمه رخاميته واضحة على اسم (الرخمة) هذه لرداءته.

قال حميدان الشويعر :

حــاكـمٍ يـأكـلـونـه ومـنـهـم يـخـاف　　　مــن (رخــامـيــتــه) مــا هـنــينٍ ثــواه

ومعنى المثل: (أطيب ما بالرخوم لسانها).

أي من أفضل ما في الأردياء من الرجال ألسنتها، لأنها تعد ولا تفي وتقول عن أنفسها ما ليس بصحيح.

قال العوني :

إخْـسَـوا خسيتم كلكم يا الـرُخـوم　　　وش عـلـمكم مـا تبـهـجـون الظمايا؟

حــطـوا بــشــذرة مــا نــقـلـتـوا ثلوم　　　مــن قبـل مـا تـدعـون مـثـل الضحايا

تبهجون الظمايا، أي لا ترون الظمآنين وهذا مجاز وقوله: وش علمكم؟ استفهام معناه: ما لكم.

وشذرة مانقلوه هو السيف، والثلوم في السيف تكون من كثرة ضرب الأعداء به في الحرب.

قال هميل بن سعيد السبيعي :

وتــرى الــردي مـثـل الـدعـلـج وصفه　　　لــو كـــان مـــا لـــه واجـــد جثيل

مــا يـأكـلـه إلا مـثـل طـيـر الـرخـم　　　الـلـي عـلـى المـرحـان يــدور الهثيل

الدعلج: القنفذ وسبق شرحها عند ذكر (الدعلج) في باب الدال.

وشاة (**رْخما**) وخروف (أرخم) وعنز (رخما) وتيس أرخم، إذا كان في راس الواحدمنها أو أذنيه بياض دون سائر جسده.

جمعها: (رِخِم) بضم الراء والخاء.

ر د ع

الرِّدَّاعة بتشديد الدال: من الحجارة تجعل عند جحر الضب لاصطياده وتتألف من حجرين واقفين فوقهما حجر ثالث متحرك يربط به خيط يمسك به من

بعيد ثم يحرك فيقع على الضب فيمسك به.

وقد يجعل ما بين الحجرين ضيقاً حتى يحتك بهما الضبُّ عند خروجه فيتحرك الحجر الأعلى فيسقط عليه.

قال عبدالمحسن الصالح على لسان حال الدنيا:

قالت: غادين أزبن عنهم　　　جُبٍّ مظلم ماله قاعه
والاّ بر ما به والي　　　قفرٍّ مظماة ومجاعه
قبل أقع بيد مْشَفَّحْ　　　وقعة ضبٍّ في (رِدَّاعه)

ر د ف

المْرَدَّف: الإبل التي تحمل اثنين من الراكبين، واحد رديف للآخر أي راكب خلفه.

قال بخيت بن ماعز العطاوي:

حَلَّ المثارى عند تالي المَرَدَّفْ　　　وضاق النهار اللي من أول وسيع
وتعاوَدَتْ لعيالها الخِلْف عِطَّفْ　　　وهروج جَمَّاع السوالف تضيع

والمثارى: المناداة بأخذ الثأر، والمردف: الركاب التي عليها أكثر من راكب واحد، والخلف: جمع خلفة وهي الناقة اللبون.

ر د م

(ردامة) الثور: خشبة توضع معترضة على المدخل إلى حظيرته أو الحوش الذي هو فيه وتثبت في الجدار، ولابد أن تكون كبيرة قوية حتى تمنعه من الخروج.

قال حميدان الشويعر:

ومن لا يْميِّزْ صديقه وضدّه　　　فهو ثور هَوْرٍ يبي له (رِدَايِمْ)

ومنه المثل: (ثور يبي له ردامة) يضرب للشخص القوي الجسم دون لباقة أو فهم لما ينبغي أن يفعله وما لا يفعله فتراه يندفع بقوة إلى ما لا ينبغي فعله.

ر ذ ى

الراحلة (الرَّذية) هي الهزيلة التي لا تستطيع أن تباري الرواحل السليمة فتظل خلفها أو تنقطع عن السير.

جمعها: رِذايا بكسر الراء.

وقد أكثر شعراء العامة من مدح الزعيم أو الكبير السخي الذي يساعد صاحب الناقة: الرَّذيَّة.

و(مرْذي) السمان من الإبل: الذي يعقرها للأضياف والمحتاجين.

ر ز ز

فلان رَزّ رايته: رفعها، وفلان رزّ عصاه، كأنه يتهدد بها، والخروف الميت: رزّ كراعه، إذا انتفخ جلده بعد موته بوقت.

قال رميزان بن غشام:

لا خير في دنيا صفاها ساعة	**ثُمٍّ تبدل ما صفا بكدورها**
قد فرخت فيها الدجاج و(رزَّت)	**راياتها، وبنودها بقصورها**

ر ز م

(**رزيم**) الناقة: صوت تخرجه من حنجرتها ولا تكاد تفتح فمها فيه فيبدو كما لو كان صادراً من خياشيمها، وليس الأمر كذلك، بل هو من حلقها ولكنها لا ترفع صوتها به كما تفعل بالرغاء، ولذلك يصح القول بأن الرزيم هو صوت الناقة دون الحنين الذي هو أضعف ما يكون من الرغاء أو هو دون الرغاء أيضاً.

(أرْزَمَت) الناقة ترْزم ارزامًا وهذا هو مصدره و(رزيم) أيضاً.

قال ابن عرفج من شعراء بريدة يخاطب أهلها:

خِصّهم لي بالسلام، وقل لهم	**حايرٍ بالجوف والمرعى وخِيم**
ذكرتني عندكم وضحا خلوج	**عذّبتني وأشغلتني (بالرِّزيم)**

الوضحى: الناقة البيضاء، والخلوج: التي فقدت ولدها.

وقال مبارك البدري من أهل الرس في الغزل:

أنا ان ذكرته من حلى النوم فزيت (أرْزِم رِزْيم) الجْلِّ زينات الأوبار
اللي إلى ناظرت خده وْراعيت سَجَّمْتَ أفكر، قلت: نور القمر سار

والجِلّ: الكبار من الإبل.

قال ابن شريم في وصف ناقة نجيبة:

ما بذت الراعي بكثر الدواره ولا (رْزِمَتْ) ما بين حِرْفي وبَقَّارْ
مصفارها بين العَلَمْ والخضاره ألى كساها من أوَّل الوسم مَخْضَارْ

يشير إلى أنها ناقة وحشية، لم تكن عند حرفي وهو العامل في البناء ونحوه ولا عند البقار صاحب البقر، وكلاهما يمتهن الناقة، ولا يحسن القيام عليها.

ر س ل

(المِرْسَلات) بفتح السين: الكلاب المعلمة والطيور الجارحة التي يرسلها أصحابها لتصيد لهم الصيد.

جاء في المثل: (ضَرْب الحَصَا والعصَا والمرسلات حلال)، أي ما صيد بهذه الأشياء من الصيد الذي لا يقدر عليه إلا بذلك هو حلال يجوز أكله، ولا يكون موقوذة.

ر س ن

(رِسَن) الدابة، بكسر الراء: مقودها وهو الحبل الذي تقاد به.

جمعه:أرسان ورِسِن، رسَنَ فلان دابته يرسنها: وضع رسنها في رأسها أو في عنقها.

وكانت لهم في الرسن طرائق معروفة يتأنقون فيه، ويزينون الرسن كما يزينون الرَّحْل، وذلك قبل أن يهجروا ركوب الإبل إلى السيارات.

وفي المثل: (لو ى على غاربه الرِّسَن). وهذا مجاز فالرسن هو مِقْود البعير.

يضرب لمن ترك غيره ممن له ولاية عليه من دون أمر أو نهي إذا كان ممن يحتاج إلى ذلك.

وفي (الرَّسن) الذي هو مقود البعير وهو الذي يوضع في رأسه ويكون طرفه في يد قائده أو راكبه من الكناية عندهم للإكرام الشديد: (فلان عند فلان يقاد برسنين) تثنية رسن، كناية عن الاحتفاء به.

ويقولون في إهمال أتباع الحاكم والأمير إذا تركهم دون أمر أونهي أو ملاحظة: (لوى لهم الرسن).

ر ص د

الراصود: الحية التي تكون قرب الموارد تلسع من يرد إليها.

يقولون: (والله ماردٍ زين لكن عليه راصود).

ويعتقد بعض الأعراب منهم أن (الراصود) وهو الحية الذي يكون على مورد الماء و نحوه إنما هو من الجن، وأنهم إذا قتلوه فإن أهله من الجن يلحقون الأذى بهم أو بذويهم ويروون في ذلك حكايات لولا خوف الإطالة لذكرت بعضها.

قال سعيدان مطوع نفي في الغزل:

جـرحـي لجـا مـا عـاد يـلـقـى ذروره وكـبـدي تـدريـق فوقـهـا سـم (راصـود)

أراد أن كبده قد غشاها سم الراصود من الحيات.

يلقى، بضم الياء على البناء للمجهول: يوجد، وذروره: دواؤه الذي يوضع عليه.

ر ض م

الرْضُمَة بإسكان الراء وضم الضاد، الشاة المسنة، غير السمينة، جمعها: رِضَمٌ بكسر الراء وفتح الضاد.

ر ع ى

(الرِّعية) بكسر الراء وإسكان العين: أجرة الراعي عن رعيه الغنم وحفظها، وتدفع غالباً في كل شهر إذا كان الراعي يأخذها من بيوت أهلها إلى المرعى ويعود بها كل يوم.

وكانوا يدفعونها كل ستة أشهر أو كل سنة، إذا كان الراعي يقيم بعيداً عنهم وغالباً ما يكون ذلك في فلاة طلباً للمرعى.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه:

اربطها وأصرف عليها البيزة تِرْهي عليها
و(الرِّعْية) نسلم عليها (رِعْيَتْها) نْوكلها أياها

ر ع ب

(**الراعبي**): نوع من الحمام الذي له صوت حسن يشجي المحب ويثير كوامن الشوق عنده واحدته: راعبية: وجمعها راعبيات.

قال ابن لعبون:

وخلاف ذا، ما لعلعن (راعبيَّاتْ) وما سنا برقٍ أضا مظلماته

لعلعة الراعبيات: رفع أصواتها بالنوح الذي يسمى عندهم الغناء: غناء الحمام.

قال نمر بن عدوان:

والاَّ فونَّة (راعبيّ) الحماما غادٍ ذكرها والقوانيص يومون
تسمع لها بين الجرايد حطاما من نوحها تدعى المواليف يبكون

الونة: المرة من وَنَّ ونين، بمعنى أنَّ أنيناً عميقاً من شدة ما يجده من الألم، أو من الشوق إلى محبوبه، وغادي ذكرها: مفقود والقوانيص: جمع قناص الذين يتأهبون لصيدها.

رغ ى

الرغا: صوت البعير: رغى البعير يرغى- بكسر الغين عندهم: بمعنى صوت ورغاؤه أكثره شكوى، وقد يرغو البعير لغير ذلك في النادر.

و(الرغَّاية) من الإبل: ذات الرغاء الكثير.

قال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة:

كل البعارين تنعافِ	مخصوص لى جاك رغَّايه
يا الله اتعيضن بنَسَّافي	توه مورد على الغايه
ما تطرح الصاج بالسافي	يطلع بلا شك ورِوايه

والنسَّافي: القلاب من السيارات، والصاج ألواح من رقائق الحديد توضع تحت عجلات السيارة لئلا تسيخ في الرمال.

رغ ب

شاة رغيب: أي: شرهة في الأكل لا تمتنع عن أكل ما يقدم إليها، ولا يقال رغيبة.

وعنز (رغيب) وهذه صفة مدح؛ لأن معنى كثرة أكلها أن يكون لبنها كثيراً وأن تسمن على ما يقدم لها من علف.

وليس كالشاة العيوف التي لا تأكل إلا أنواعاً معينة من العلف ولا تكثر من ذلك.

ومن كناياتهم عن كثرة أكل الشخص: (فلان رغيب) أي شره في الأكل.

ويقولون: العامل الفلاني جيد بالشغل ونصوح ما فيه عيب إلا (الرُّغب) أي الاكثار من الأكل.

وهذا كان عيباً في أزمان اللزبات وقلة الطعام في الأوقات السالفة.

رغ ث

الرُّغُوث من الغنم: هي ذات اللبن التي معها ولدها.

شاة رغوث، وعنز رغوث ولا يقال فيه: رغوثة.

جمعها: رِغْث، بكسر الراء وإسكان الغين.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه:

عـنـز أطـيـب مـا بمـراحـي (رغُـوثٍ) هـي شـطـر مـنـاحـي
راحـت مـن عـرض الـلـي راحِ ضَـيَّـعْـهـا والـلـيـل أمـسـاهـا

المناح: الدابة ذات اللبن، يشربون لبنها، لا لبن لهم غيره.

رف ع

الرُّفاعة: في البقرة عيب من العيوب الشائعة في البقر الحلوب، وهو أن ترفع اللبن، ففيها رفاعة وطالما سمعتهم ينادون على البقرة بأن فيها عيباً وهي أنها ترفع.

وذلك بأن تمنع نفسها من إرسال اللبن الموجود في ثديها عند الحلب فلا تجد الحالبة من اللبن فيه ما تؤمله من منظره الذي يوحي بأنه حافل باللبن فتعتقد أن البقرة قد رفعت اللبن الذي في ثديها إلى داخل بطنها.

رق ب

(رقبة) الدَّبا الذي هو صغار الجراد: هي الجماعة الممتدة في سيرها منه.

ولا تسمى (رقبة) إلا إذا كان الدَّبَا يزحف ويسير، كأنها في مقابلة كلمة (رجْل) الجراد بمعنى الجماعة منه، ومعلوم أن الدَّبا هو صغار الجراد: أي هو الجراد في طور من أطوار حياته.

وجمع رقية الدَّبى: (أرقاب).

قال ابن دويرج في الشكوى :

أصاطم وألاطم بالضمير روابع　　كما (أرقاب) صولات الدبا من مقايله
وطاني زماني يا شعيل تِعمِّد　　ولا عاد لي بالوقت حِيل احايله

وشعيل: ابنه مشعل، صغره للتدليل.

رق ط

الأرقط من الطير والهررة: الذي في لونه نقاط بيض ونقاط سود.

هرَّة رقطا، وهر أرقط.

ودجاجة رقطا وديك أرقط.

ومن أسجاعهم المشهورة: (دجاجتنا رقيطية، تبيض البيض بعصرية).

ورقيطية: نسبة إلى ديك أرقط.

والرقطا: الحية، ومنه المثل: (الحية الرقطا، ولا الضيف المصبح).

قال حميدان الشويعر:

ومن يامَنْ (الرَّقطا) على الساق نادم　　ومن يامن الضّد القديم يهانْ

وأصلها في نوع معين من الحيات منقطة الجلد ببياض وسواد.

قال عبدالعزيز الهاشل:

البِسَّة (الرقطا) بدا به خيانه　　يا ما كلت لي من فروج الدجاجه
سبحان ربٍ فهَّمه للذهانه　　قامت تبطح لَه بليا لجاجه

وقال الأمير خالد السديري:

(قريص رقطا) اعجزت كل حاوي　　يصارع الأوجاع من يوم نسيوه
يا من على خافي حسابي قصاوي　　القوم ترفق في طريح تمثنوه

تمثنوه: تعدوه وهو في مكانه؟.

رق ع

الرُقيعي: نوع من الطيور البرية المهاجرة من فصيلة العصافير، إلا أنه أكبر حجماً من العصفور الدوري بقليل، يأتي إليهم مهاجراً في الخريف متجهاً من الشمال إلى الجنوب وفي الربيع في عكس هذا الاتجاه أي من الجنوب إلى الشمال.

ومن مادة تسميته قولهم: (فلان يترقع) أي ينظر يميناً وشمالاً وهو واقف في مكان بارز شأن من يراقب من يأتي أو يذهب.

رق ل

الرَّقْل بفتح الراء وإسكان القاف والرَّقيل بكسر الراء والقاف هو السير غير السمح للدابة التي إذا سارت ينخفض جسم الراكب ويرتفع قليلاً بسبب عدم سماحة سيرها.

بعير مشبه رقيل.

وأصل الرقل: القلقلة وعدم الاطمئنان.

قال جري الجنوبي:

انا جيت من نجد، ولايعرفونني　　　مع (غزيو) بدو جيت لهم دليل
على فاطر هبَّاعة السير والسرى　　　لها في مهاميه القفار (رقيل)

غزيو: تصغير غَزْو بمعنى قوم غزاة.

هَبَّاعة: تتعثر في سيرها، والمهاميه: المفازات البعيدة الخالية من المياه.

ر ك ب

(**الرُكاب**) بإسكان الراء والركايب هي الإبل سواء أركبت أم لم تركب، وسواء أعدت للركوب أم لمجرد الاقتناء وطلب الزيادة في تغذيتها وتثمينها ولكنها تخصص في الأكثر للإبل المركوبة بمعنى التي ذللت ظهورها للركوب.

وفي المثل: (الباديات الركاب) أي التي ينبغي أن يُبدأ بالعناية بها عند النزول في السفر وفي السقي ونحوه هي الركاب قبل أهلها، وذلك لحاجتهم إليها في استمرار الانتقال والركوب في السفر.

وأكثر ما يطلق الركاب على الإبل المركوبة، وقد يقولون (الركاب) لها وإن لم تكن مركوبة لكونها مُعَدَّةً للركوب، أو لكونها تُرْكَبُ في العادة.

قال عبدالله بن سعد العجلان من أهل رغبة:

ياحن قلبي حنين (ركاب)	سمعت بطريا القلص هاته
والعصر غادٍ لهم ظبضاب	وعريض بانت علاماته
عليكم يالجادل العجَّاب	والفرض ضيعت حزاته

القلص: نوع من الدلاء التي يستقى بها من موارد الصحراء، وعريض: جبل هناك، والجادل: الفتاة الجميلة، وحزاته: أوقاته.

و(أركب) الجراد فهو مركب: إذا ركبت ذكوره وهي الزعيري إناثه وهي المكن قبل أن ينكت الدَّبا أي: يضع بيضه ويدفنه في التراب حتى يصبح دبا.

ويحرص الناس على الخروج إلى الجراد وصيده إذا كان كذلك، لأنه يكون سهل الإمساك، كما أن الإناث منه وهي المكن- جمع مِكْنَه- تكون مليئة بالبيض الذي يشبه حب الأرز.

ونقل أبو حنيفة الدينوري عن أبي زياد قوله في الجراد: إذا رَزَّ، ورزَّه: أولاده يرز بأغلظ ما يكون من أكمة أو قاع وتضرب الجرادة بذنبها في الأرض، فلا تزال تحفر به حتى تذهب في الأرض أكثر من شبر، هكذا قال أبوزياد، ثم تسرأ بيضها في ذلك الموضع كله.

قال: ولا تفعل ذلك إلاَّ وذكرها فوقها (راكبها) وذكرها أصغر منها.

أقول: الصحيح الذي شاهدته عياناً أن الجراد (يركب) بكسر الكاف على لفظ البناء للمجهول، وذلك بأن يعلو الذكر الذي هو (الزعيري) عندنا الأنثى التي

هي (المكنه) فيسمى الجراد حينئذ (مِرْكب) بكسر الميم والكاف.

ويركب الذكر الأنثى قبل أن تغرز ذنبها في الأرض وذلك من أجل تلقيح البيض ويبقى مدة على ذلك يرعى ويسير وهو (مركب) فإذا دنونا منه لأخذه طار، إلا في وقت البرد في أول الصباح فإنه يمكن إمساكه مثل غيره من الجراد.

وأما قوله: إنه يتخير أغلظ ما يكون من أكمة أو قاع فإن العكس هو الصحيح، فهو يتخير في الغالب الأرض الرملية السهلة لكن إذا لم يجد غيرها غرَّز فيها، وباض.

ر ك س

(رِكَس) الدابة: شدها بقوة إلى رباطها بحيث لا تفلت منه و(راكست) الدابة نفسها: أذعنت للرباط، فلم تحاول الإفلات منه.

ومنه المثل: قال: (ركستي العيره؟ قالت: نعم، إلا العير الأسود عيا (يراكس).

قالوا في أصله أن رجلاً كان إذا جاءه ضيوف أسقاهم لبناً مشوباً بالماء من أجل ألا يكثروا من أكل عشائهم.

وفي إحدى المرات جاءه ضيوف فأراد أن يعرف هل سقتهم امرأته اللبن فقال لها: يامره، أنت ركستي العيرة؟ بمعنى أربطت الحمير، لأن العيرة: جمع عَيْر وهو الحمار.

فقالت: نعم ركستهن إلا العير الأسود عيًّا (يراكس) أي امتنع عن الإذعان للربط.

وكان أحد الضيوف أسمر شديد السمرة، وقد امتنع عن شرب اللبن؛ لأنه يعرف أنه سيمنعه من أكل ما يحتاج إليه من الطعام.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

من تعدى الحق بالحذوة يداسِ ... كل عير لَى نهق عندي (ركاسه)

يا الجعاري يا الأراذل، يا الخساسِ ... يا الجراذي يالثعاله يالبساسه

الحذوة: النعل، الجعارى: الكلاب، والخساس: الأدنياء من الناس، والجراذي: ذكور الفأر والثعالة: الثعالب، والبساسة: القطط.

وقال هايس بن مجلاد العنزي:

أحـــذر تــراعــي كــلّ مــن كــان سَـبَّـاب ... ولا مِنْ ركَسْ عِرضه بشين العذاريب

ولـيـاك تعطـي مـنْ بـالأقـوال كـذاب ... ولا مِـنْ هفى فـي واجبـات المعازيب

العذاريب: العيوب، هفا: قَصَّر.

ر ك ض

ركّض الكلب بالذرة : مثل يضرب لمن يتعب نفسه، ولا يستطيع الحصول على ما يريد.

ومثله: (ركض البقرة في الذَّره) للمتعثر في جَرْيه.

ر م ى

رُمَتّ العنز والشاة ونحوهما: ألقت ولدها قبل إتمام حمله ميتاً.

رمت- بتخفيف الميم- ترمي فهي مْرَمْيَه.

فالرمي لها كالإجهاض للمرأة.

وقد استعملوا الرمي للمرأة من باب المجاز، إذا أجهضت ولدها قبل أوان ولادته، ولا يقال لها ذلك إلا إذا القته ميتاً، فهي (رامي) بدون هاء.

وطالما سمعت الأعراب يقولون: رَمَّت الغنم، بتشديد الميم، إذا كثر فيها ذلك بسبب مرض أو جدب، أو نحو ذلك.

ر م ح

من المجاز: فلان ما (يرمح) السِّفيف، أصله في الراحلة الهزيلة التي بلغ من هزالها أن السفيف وهو زينة الرحل التي تتدلى بين قوائم البعير في بعض الأحيان لا ترمحها أي لا تستطيع عندما تفزع منها أن ترمحها بقائمتها.

و(**أبو رُمح**): داء يصيب الغنم في رئاتها فتموت منه وهو لها بمثابة الطاعون للإنسان غير أنه يصيب الرئتين منها فتسعل سعالاً منكراً ثم تموت.

أكنوه بأبي رمح لأنه بمثابة الرمح الذي يضرب به صدر الشاة أو العنز فتموت.

ر م م

(رَمَّت) الدابة العشب ونحوه من الأرض ترمه رماً: إذا أكلته بأطراف شفاهها لصغره فهو أصغر من أن تأكله أكلا بانتزاع أوراقه أو أغصانه منه.

ر ن ب

الأرنب:

في المثل: (أرنب دمها وفرثها حلال).

كنا إذا صدنا أرنباً برية فهي المراد من هذا المثل لم يرض بعض الصائدين بحذف فرثها وهو الذي يكون في كرشها قائلاً: الأرنب دمها وفرثها حلال.

وهذا قد يصح في فرثها ولكنه لا يصح في دمها إلا إذا كان المراد الدم الذي يكون بين بقايا لحمها عندما تصاد صيداً ولا تذبح ذبحاً يجعل الدم يخرج منها.

يضرب لاستئصال الشيء كله.

و(في الخرج أرنب):

الخرج هو الذي يحمله المسافر على بعيره يضع فيه طعامه وما هو عزيز لديه مما يحتاجه ويكون الخرج على هيئة كيس قوي من الصوف.

وإذا كان فيه أرنب قد صادها المسافر من قبل ووضعها فيه ليطبخها، إذا نزل في البرية لم يهتم بالحصول على شيء آخر أو لنقل إنه يكسل عن ذلك.

ورأيت بعضهم يرويه للصقر الذي يرسله أهله ليصيد لهم فإذا كان عندهم أرنب قد اصطادها من قبل لم ينشط الصقر للصيد، اعتماداً على وجود هذا الطعام له ولأهله!

والمراد بالأرنب هنا الأرنب البرية، كما سبق.

وانجحرت الأرنب في جحرها فهي (جاحر) بدون هاءٍ في الأكثر وقد يقال: جاحرة بالهاء: كما في هذا المثل: (أرنب جاحرة).

يضرب لما يسهل الحصول عليه، لأن الأرنب لا تحفر جحراً عميقاً يصعب الوصول إليها فيه وإنما تتخذ جحراً قصيراً قد يسميه بعضهم (دحِلا) لصغره وقرب منتهاه، فيأتي إليها الصائد ويمسكها بيده إلا إذا كان جحرها تحيط به حجارة فإنه يحتاج إلى جهد.

و(نْفَجت) الأرنب بإسكان النون وفتح الفاء: ولت هاربة من دحلها وهو لها كالجحر لغيرها إلا أنه لا يكون عميقاً كما تقدم.

ولا تنفج الأرنب من جحرها هاربة إلا إذا أثارها شيء خافت منه كالآدمي والحيوان المفترس، وهي تنفج أيضاً من المكان الذي كمنت فيه ولو لم يكن دحلاً لها كأن تكون في شجرة تقيها من أن يراها أعداؤها من السباع والطيور الجارحة فضلاً عن الآدميين.

وتبقى الأرنب معظم النهار في ذلك المكان الذي تختفي فيه، لا تتجول لما ذكرناه وإنما تتجول للرعي في الليل اتقاء لأعدائها.

حتى إذا كاد المرء يصل إلى مكمنها في النهار وخافت على نفسها منه قفزت هاربة وهذا هو نفجان الأرنب.

والأرنب الجاحرة وهي التي لجأت إلى جحر أو صدع في أرض صخرية أو مكان بين صخرتين كبيرتين يعتبرون صيدها ممكناً، بل يكاد بعضهم يراهن على ذلك إذا كانت لديه بعض الوسائل له.

أما الأرنب (النافجة) وهي النافرة فإنه لا أمل في صيدها إلا بالصقور وكلاب الصيد المُعَلَّمة.

قال سليمان بن مشاري صاحب الداخلة في الهجاء:

اللي في الشاهق نصعد له … واللي في الهابط ننزل له
لو (تنفج) عليه الأرنب … ذَبَّ اللي في بطنه كله

أي: أخرج ما في بطنه من الخوف، والمراد: أصابه ما يشبه الإسهال.

و(دِحْل) الأرنب بكسر الدال وإسكان الحاء: مكان خفي تدخله الأرنب البرية في النهار تختفي فيه عن الطيور الجارحة والصائدين، وهو أقل من الجحر، كما تقدم.

فهو مكان تسويه بحفره قليلاً ثم تلبد فيه أي تلصق نفسها بالأرض وتظل ساكنة، وهذا نوع من أنواع المحافظة على البقاء.

وهو ما يكون في الصحراء؛ لأن المراد بالأرنب هي البرية، وليست الأرانب التي تكون في البيوت والبساتين فهذه تحفر جحراً عميقاً.

ومن أمثال الأعراب التي وضعوها على ألسنة الحيوان أن الأرنب تقول: (ما لي غير دِ حْلي وإذاني صديق)، فدحلها تختفي فيه وإذناها تتسمع بها قدوم أعدائها من الإنسان والوحش وسباع الطير.

ومن أمثالهم أيضاً: (ما الأرنب مثل الغزال): يضرب هذا المثل للفروق الكبيرة بين شيئين يجمع بينهما السعي للحصول عليهما.

ر هـ ر هـ

يصفون البعير الجيد بأنه يقطع رهاريه الأرض.

قال راشد بن مشعان من أهل حايل:

يا راكبٍ من فوق زين المقاد … هو منوتي يقطع سهال الرهاريه
ما فوقه إلا الخرج هو والشدادِ … لى هيز بظلال العصا ما يدانيه

الرهاريه: الصحارى الواسعة البعيدة.

وهيز: حرك أمامه العصا كأنه يريد أن يضربه بها.

ر هـ و

الرَّهَو: نوع من البط البري المهاجر.

واحدته: رَهَوَه.

كانوا يصطادونه في طريق هجرته من شمال الأرض إلى جنوبها، وبالعكس.

ورد في أشعار قصص الضياغم:

تَـريض يـا (رَهَــوْ) الـلـي جـا دليله — مــن الــشــام خـفـاق الجـنــاح لموع
تَـرْيَّض يـا (رَهْــوَ) الـعـراق نـقـول لك — لـعـلـك يــا (رهــو) الــعــراق سموع

سموع: سامع لما يقال لك.

ر ي م

الـرِّيم- بكسر الـراء: الظباء: وهو اسم جنس لها كالبعير اسم جنس للإبل يستوي في ذلك المفرد والجمع.

والنسبة إليها (ريمي) ولذلك قالوا في الناقة النجيبة (ريمية) نسبة إلى الريم التي هي الظباء في سرعتها.

وقالوا في الجمل السريع (ريمان) أي كأنه من الريم.

قال أحدهم في بندقه:

ابـغـي إلــى جـيـت الـعـصـيـر أتَـضـيَّـحْ — لـقـيـتـهـن فــي خـبِّــة مــن نـفـود
كـم تـيـس ريمٍ مــن نـدبـهـا تـريَّـحْ — جَـبَّـتْ مـعـالـيـق الـسَّـحَـرْ والعضود

إلى: إذا والعصير: بعد العصر من النهار، أتضيَّح: أنظر إلى جهة الشرق بحثاً عن الظباء، لأن كون الشمس في حهة الغرب يساعد على الرؤية البعيدة شرقاً.

السحر: الصدر، والعضود: جمع عضد.

قال فهد الخريصي من أهل الزلفي في ناقة له اسمها ريمه:

رِكْب هملي عقب (ريمه) ما هناني ... لَى بدا اللازم أبي (ريمه) عليها
ما ضَرت ريمه على شيل الجواني ... كيف أعوَّدْ فاطري شَيْل عليها

هملى: ناقة له غير نجيبة، ما ضرت: ما تعودت على حمل الجواني: جمع جونية وهي كيس كبير ثقيل يوضع منه اثنان متعادلان على ظهر البعير.

قال محمد بن عمار من أهل القُوارة في الغزل»:

ارحميني يالغضي يا العسوجية ... يا عنود الريم، يا خشف الخشوفِ
عنز ريمٍ (طَفَّحَتْ) سِمعت رميَّهْ ... واستذارت طالعت للجو خَوْفِ

خاطبها بخطاب المذكر على اعتبار أنها حبيب في قوله يا (الغضي) ويخطاب المؤنث على الأصل بالعسوجية وهي الفتاة الجميلة، وبعنود الريم وهي أنثى الظباء، وبقوله: يا خشف الخشوف والخشف هو الصغير من الظباء.

طفحت: انطلقت هاربة بكل قوتها، واستذارت: ذُعِرَتْ.

وقال عبيد بن حمدان الدوسري:

إلى ضرب صدره على بندر السيف ... فخله اسواة مقيط للي يبونه
حول وتلق بارزات التكاليف ... حراير كالريم وصفه ولونه
خضع الرقاب مرفعات السراجيف ... بتر الفخوذ مكحلاتٍ عيونه

وتوصف الفتاة الجميلة بأنها ريمية.

قال عقاب بن نمر بن عدوان:

يا نمر انا- يا والدي- شفت هُولَه ... (ريمية) في بيت عواد تمشي
يخلف- رزين العقل نظرة حجوله ... العين حَرْسا والهدب فيه رمش

حجوله: حجولها وهي خلاخيلها والعين الحرسا: الجميلة التي هي شديدة بياض العين، شديدة سوادها.

وقال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية:

فـي (خِـبـِّـةٍ) نـوارهـا كـالمشـاريـق   مـا فـيـه يـاكـود أشْـقَـح الـرِّيم يرعاه

يا كود: أداة استثناء بمعنى (إلاَّ) وأشقح الريم: الظبي.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي في الغزل:

هـيـفـاء غـضـيـضـه غَـضِّـةٍ لـى تكشفت   قـيـل الـبـدر مـخـسـوف والا عليل

والجـيـد جـيـد الـريم، والخـد بـارق   وبـحـجـيِّـج المـجـمـول دَقَّـة نيل

والحجيِّج: تصغير حجاج وهو الحاجب.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

يـا عـنـق ريم قـايـد لـلـسـروح   لـه بـين جـيـان الـغـمـايـس مفالي

مـا دوره خـطـو الـظـريـف الـذبـوح   مـسـتـامـن قـلـبـه مـن الخـوف خالي

السروح: الظباء التي تنطلق في الصباح للمرعى، والغميس: الأرض الرملية الكثيرة الأشجار.


باب
الــزاي

ز ب ى

(الزِّبية): بكسر الزاي، وإسكان الباء: حفرة تحفر في الأرض من أجل أن يقع فيها ما يقترب منها.

أكثر ما كانوا يستعملونها عندما أدركناهم بأن كانوا يحفرونها أمام الدبا وهو صغار الجراد الذي لم يطر بعد فيطردونه إليها و هو يسير ينقز، ويدفعونه بالعسب وغيرها وهم يصوتون عليه حتى يسقط في الزبية وهي هذه الحفرة فيطؤونه بأرجلهم حتى يقتلوه ويدفنونها، ثم يحفرون غيرها لهذا الغرض.

جمعها: زُبَى- بإسكان الزاي وفتح الباء.

وقد تحفر (الزِّبْيه) في طريق الأرانب ونحوها مما يصاد وينتفع به يحفرونها في طريق يضيق ما حوله بالأرانب أن تسير فيه أو يجعلون فيه بعض العوائق، ثم يسترون هذه الحفرة بشيء خفيف كالخوص أو أغصان البرسيم اليابس فإذا جاءت الأرانب في الليل، ووطأت فوقها سقطت في الزبية ولم تستطع الخروج منها فيأخذونها في النهار.

وقد يجعلون (الزبية) في طريق الذئب الذي يعجزهم قتله فيحفرون الحفرة ويعمقونها؛ لأنها إذا لم تكن عميقة قفز الذئب فخرج منها كما أنها لابد أن تكون ضيقة لئلا يجد فيها مجالاً للحركة، ولابد في أن تكون صلبة، فلا تصلح الأرض الرملية لحفر (زبية) للذئب فيها؛ لأنه يستطيع أن يهتك جوانبها فيقع الرمل في أسفلها، فيرتفع مستواها فيخرج الذئب منها.

ز ب د

(**الأزبد**) من الطير هو الأرقط أي الذي اختلط لون ريشه ما بين بياض وسواد.

دجاجة زبدا، وديك أزبد.

جمعه: (زِبْد) بكسر الزاي.

زرزر

(**الزَّرْزَرَة**): سير بعض الطيور الصغيرة التي تقارب الخطو، و تسرع في المشي كالعصافير وبعض الطيور المهاجرة.

والطائر يزرزر زَرْزَرة: يفعل كذلك.

ومن المجاز: فلان (يزرزر) في مشيه: إذا كان قصيراً لطيف الجسم، قصير الخطو مع الإسراع في المشي.

زرق

زرق الحيوان البري والخشاش كاليربوع و الحرباءة والعقرب: دخل في جحره بسرعة لم تستطع معها ملاحقته.

زرق يَزْرِق فهو زارق.

ومن المجاز: (زرق) فلان البلدة الفلانية، أي زارها بسرعة، ولم يتلبث فيها.

و(**الزُريقي**): على صيغة النسبة إلى زريق: تصغير أزرق: تصغير الترخيم: ذباب أزرق اللون، شديد العض، مقلق لراحة من يقع عليه؛ لأنه يعض الجسم إذا وقع عليه، سواء أوقع على جسم إنسان أو حيوان.

ولذلك جاء في أمثالهم في اتصال الأذى في بلد أو مكان ما: (بالليل بَقّ وبالنهار الزريقي) أي في الليل هناك بق وهو البعوض يلسع فيمنع النوم مع الألم، وفي النهار ذباب أزرق أشد إيلاماً وعضاً.

و(**الزاروق**): حية طويلة دقيقة من حَيَّات الصحراء، جمعه: زواريق.

أسموها (زاروق) لسرعتها في السير فهي أسرع الحيات حركة، واختفاء عن النظر، ولذلك يحذرونها في الصحراء.

وهي لذلك خبيثة، شديدة الفتك.

قال ابن شريم من بحر الرَّدادي:

الله على الصاحب اللي عشرته بالليل (زاروق) والصبح من حسبة الإسلام صحبةٍ ظاهرية
ودَّعته السد حسب انه على الْغِرَّاتْ ماثوق واصبح عدوي بخَيْر، وفيّ علة باطنية

يريد أنه إذا غاب عني ليلاً فعل بي كما يفعل الزاروق من الحيات من اللدغ و نفث السم، يريد أنه يظهر الصداقة ويبطن العداوة والبغضاء.

قال حمد بن جابر من أهل عنيزة يصف جملاً:

كنّ اجْتذابه لَى حَدى الخف بالساق أخَوَع يْجَدِّعْ جلمده تقل (زاروق)

يريد بذلك وصفه بالسرعة.

ومن كناياتهم قولهم: (فلان سلوقي أزرق) يقولونه في الذم كناية عن رداءة الشخص، وذلك أن السلوقي الأزرق الذي لونه في لون الرماد هو أردأ أنواع الكلاب السلوقية، التي يعدونها للصيد لا للحراسة.

وأفضلها لذلك الأبيض.

قال قبعي السليمي من الظفير:

اليوم ساجر بالحوايا يملّكْ مل (الزِّرْيقي) للبكار الخواوير
عِزِّي لمن بعض العرب فزعةٍ لكْ حدب الظهور وباردين المناقير

زع ر

(الزَّعَيري): من الألوان هو الأصفر الفاقع وهو بإسكان الزاي وفتح العين على صيغة النسبة، كما قالوا في الخمري والحلبي.

والزعرية والزِعيرَّية من الجراد هي ذكورها عندما تتمايز ألوانها تمهيداً لوضع بيضها حيث تصبح الذكور صفراء فاقعاً لونها، والإناث دهماء أي تميل إلى اللون البني ويسمونها المكن- جمع مكنة.

كثيراً ما سمعتهم يقولون: جرادنا ماهو بزين، أكثره زْعَيري المكن فيه قليل.

وذلك عندما يتمايز الجراد باللون بعد أن كان كله أحمر اللون وهو الذي يسمونه (بحري) نسبة إلى البحر، أو (تهامي) نسبة إلى تهامة، لأنه يأتي من تلك الجهة.

والصفارَى وهي طائر مهاجر يمر بهم في الربيع والخريف فيصطادونه يقسمونه إلى قسمين أحدهما (زْعَربَّة) وهي الصفراء الفاقع لونها، والثاني: صلبية، وهي ذات اللون الأصفر الرمادي.

ز ق ح

الديك (يزقح): يرفع صوته بقوة ونشاط.

من زقح الديك يزقح إذا كان صياحه عالياً، والمؤذن يزقح إذا كان صوته كذلك في أذانه.

ز ق م

الزَّقْم: منقار الطائر.

والحمام يتزاقم أي: يتزاقى بمعنى يدخل أحدها منقاره في منقار الآخر.

ومن المجاز: فلان يزاقم فلانة أي: يقبِّلها.

جمع الزَّقم: زْقوم: بإسكان الزاي.

وقولهم للرجل ذي الشفتين البارزتين: (أبو زقم) كأن بروز شفتيه جعلهم يشبهونهما بمنقار الطائر.

ز م ع

الزماع: نوع من سير الإبل السريع، أو هو نوع بطيء من جري الإبل، ناقة تزومع، وجمل يزومع.

قال خلف أبو زويِّد في مدح إبل:

عريضة العلباة، ورّاد الأزوار	**فجّ المناحر والجفاشر والأكواع**
عِلطٍ ومِلْط مْنَ (القراميش) واكوار	**العصر يعقبن التبهل (بزوماع)**

العلباة: الرقبة، والأزوار جمع زور، وهو مقدم صدر البعير، وفج المناحر: واسعتها، علط وملط ليس عليها أمتعة، والتبهل: السير دون الركض.

ويؤيد ذلك ما قاله عقوب الحميداني من مطير:

يا فاطري زينة (الزوماع) والشَّلَّهْ	**الى وطيت الغبا ويدي بزفزاف**
يَعَلِّ يومي ويومك في سبيل الله	**في ساعة تَرضي الله يوم الأوقاف**

والزَّمُوع: من الأرانب التي تقارب عَدْوَها، وكأنها التي تعدو على زمعتها، وهي الشعرات المدلاة في مؤخرة رجلها.

فعدوا هذا من الجري أو الركض وليس المشي البطيء.

وكذلك ما ذكره الشاعر بجاد المرموث عن جمله لا يريد به المشي البطيء؛ لأن البعير لا يمدح بذلك.

و(الزِّمعة)- بكسر الزاي وإسكان الميم من الذبيحة: يدها.

تقول: (حنا عطينا جيراننا من ضحيتنا رجل، وهم عطونا زِمْعه).

أي أعطونا أقل مما أعطيناهم.

ومن أسجاع الصبيان قول أحدهم (باكر الخميس نذبح إبليس، ونعطيكم منه موقعة حميس).

يقصد بذلك إغاظة صاحبه، فيقول صاحبه: (باكر الجمعة، نذبح عنزنا صِمْعة، ولا نعطيكم منها ولا زِمْعه).

ز م ك

(المِزْمَكّي)- بكسر الميم الأولى وإسكان الزاي وفتح الميم الثانية مع تشديد

الكاف بعدها وفتحها: هي ذَنَب الطائر من اللحم والشحم وليست الريش فذنبه من الريش اسمه عندهم (شَكَّه) كما سيأتي في (ش ك ك).

وما أحصي المرات التي كان والدي رحمه الله يقول ونحن نأكل من الطيور المهاجرة: هالطيور سمينة (مِزْمَكَّاه) ما توكل من الشحم.

وذلك أن (المِزْمَكَّي) هو من مواضع تجمع الدهن من جسم الطائر.

ز م ل

(الزَّمْل) بفتح الزاي وإسكان الميم: الجمال القوية القادرة على حمل الأثقال، وقطع المسافات الطويلة، لا واحد له من لفظه فيما أعرفه من لغتهم.

وفيه المثل للضعيف يحاول أن يخاصم من هو أقوى منه: (لا تحكك بالزمل وأنت حويشي) وحويشي: تصغير حاشي وهو الصغير من الإبل.

قال محمد الجابر العنزي:

أزوزي بحمل باهض مثل ما بهض ... من الزمل جودي تدانى عشارقه

اللي الى شفته تهصَّر قوايمه ... يطحطح نجيره غاطس فيه لاحقه

الجودي: نوع من الجمال غير قوي، والعشارق ما عليه من زينة الرحل.

تهصر قوائمه: تتثنى، يطحطح نجيره، أي يتحرك ويتقلقل، ونجيره شداده وهو الرحل في الفصحى.

وجمع الجمع: زْمول، بإسكان الزاي.

كما في المثل: (الحمول، على قدر الزمول).

وهذا الجمع، للزمل ليس شائعاً ولكن الأشعار والأمثال يجيزون فيها في بعض الأحيان ما لا يستعملونه في الكلام المعتاد.

قال مَفَضِّي الأحمدي الحربي:

يا حمود، شد الزَّمل نرحل عن (الدوم)	**نبي عَرَبْنا يمّ أطاريف رُمَّان**
يا حمود، ما والله علينا بها لوم	**ما استأنس إلا وسط نزل العليان**

رمان: جبل في منطقة حائل الجنوبية، والعليان: من شمر.

(**الزْمِال**)- بإسكان الزاي وتخفيف الميم، مع تفخيمها في اللفظ: الحمار.

مؤنثه: زْمَاله، بمعنى أتان وهي الحمارة.

وجمع زمال وزمالة: زُمايل- بضم الزاي.

وطالما سمعناهم يسبون من لا خير فيهم، ومن يختصمون معهم فيريدون الانتقام منهم بقولهم يا (زمال)، أو (فلان زْمَال) بمعنى حمار.

أو الجماعة الفلانية (زُمَايل) أي حمير، لرداءة فعلهم.

و(زمايل الحواشيش): جمع زمال وزمالة وهي الحمارة والحواشيش الذين يقطعون الحشيش وهو العشب.

وعادتهم ألا يستطيعوا الابتعاد عن المدن.

قالت كنّة الشمريّة:

دوِّر عشيري عسى تلقاه	**قل له: ترى رَبَّعَ الجيشِ**
كم عِقْلةٍ وردوهن ماه	**ماهي زُمَايل حواشيش**

والعقلة: البئر القريبة الماء في الصحراء.

والذي ليس معه إلا (الزمال) بتخفيف الميم وهو الحمار، يقال له زَمَّال، مثل الخيال لصاحب الفرس.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي:

قـمـت اتـلـزَّى بـه لا شـك عاقني ... لـعـاد خَـيَّـال، وانـا (زَمَّـال)
إن كان هو رجلي فأنا أمشي خلافه ... لـعـاد انـا حـافـي، وهـو نـعَّال

و(الزّمالة): الراحلة التي يركبها المرء.

ومنه المثل: (الكذب زْمَالةٍ رِدِيِّه) أي راحلة رديئة لا توصل راكبها إلى ما يطلبه.

يضرب في النهي عن الكذب.

قال ابن جعيثن:

وان جا الضعيف يارد الكفْ ومْعيل ... يمشيى على الرجلين ماله (زماله)
قليل شوفٍ ويشتكي من ردا الحيل ... مـالـه حـلال، ويستحي من ظلاله

معيل- بإسكان الميم: صاحب عيال.

قليل شوف: ضعيف نَظَر.

قال سرور الأطرش في الغزل:

لـولا الـزرايـا كـان يمِّـه تعنيت ... أمشي على الرِّجلين ما أبي (الزماله)
اتـبـع هـواه، وفـي شـفـوقـه تـزَرَّيـت ... مـثـل الـسـبـايـا يـوم تـتـبـع جْماله

وقال عبدالمحسن العوهلي من أهل سدير:

انمـا هـذه الـدنـيـا ... مـتـاع كـمـا الـلـه قـالـه
والآخـرة خـيـر وأبـقـى ... لـلـى حـط الـدنـيـا (زمـالـه)

قال عبدالعزيز الهاشل في أول سيارة اتخذها:

لـي موتر ما أحلى رنينه وممشاه ... بـالـقـار يـسـبـق نـادرات (الـزمـايـل)
لـو هـو عـلـى خـيـال اتحـداه ... لـى وصلت الصدقه وصارت صمايل

أي راحلة.

الخيَّال: راكب الفرس.

ز م م

الزمام: حلية من الذهب يخرق له أنف المرأة وتدخل حلقة صغيرة من الذهب الخالص يعلق فيها الزمام وهو كالسلسلة الصغيرة.

وقد يقال فيه تمليحاً (الزميم) بالتصغير.

وهو مأخوذ في الأصل من (زمام) الناقة وهو مقودها؛ لأن طرف زمام الناقة يخرق له أنف البعير، ويوصل بالرسن.

ذكر الشاعر الأمير خالد السديري أن فتيات تشبه الظبا لولا الثقل والزمام.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

تدوج بها المها تِلْع الرقاب   جفار الريم، وخشوف الأدامي
عليهم من هوى قلبي وصايف   لولا الثقل ووسوم (الزِّمامِ)

المها هنا: الظباء، وتلع الرقاب: طويلة الأعناق، والجفار: الصغار منها: والخشوف: الأصغر من ذلك.

ز هـ م

الزُّهْمُ- بضم الزاي وإسكان الهاء: مُحُّ البيض، أي: صفاره، واحدته: زُهْمَة.

سواء أكان البيض بيض دجاج أو حمام أم بط وحتى بيض الضب يقال لصغاره (زُهْم).

كثيراً ما سمعناهم يصفون القرعة الجيدة بأنها إذا طبخت صارت كنها (زُهُم) أي في لون زهم البيض وفي نعومته وطيبه، يمدحونها بذلك.

قال ناصر بن بتال من الروقة من عتيبة:

يا مْسَوِّي الفنجال كَثِّر بهاره   يقعد عماس الراس ريحه إلى اشفيت
لَى زل بالفنجال يشدي صغاره   اصفر كما (زُهْم) النعام الا فاويت

يريد بزهم النعام صفار بيضه.

ز ي ر

الزِّير- بكسر الزاي: الأسد.

ربما كانوا أخذوا تسميته من كونه يزأر زئيراً مفزعاً.

أكثر شعراء العامة من وصف الشجاع بالزير بمعنى الأسد.

من ذلك قول خضير الصعيليك في المدح:

مِتخيِّرك يا منقع الجود والطِّيب ... لاخِيَّب الله للاجاويد طَلاَّبْ

يا (الزِّير) يا الزَّحَّار، يا النِّمِر يا الذيب ... يا الليث يا اللاَّيوث[1] يا الشبل يا الدَّابْ

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفُرَّة:

يا زين وقتٍ زلَّ لوبه كسافه ... ولا سنين صار فيها الثِّعِل (زير)

ها الوقت من جيله تشوف المعافه ... الى عثرتْ أو طِحْت رَزَّوْا مناشير

والثعل: الثعلب، أي يصير الثعلب أسداً في ذلك الوقت.

(١) لم أعرف اللايوث.